

الترايط النصي بين الشعر والنثر  
نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أنموذجاً  
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد  
زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي

المشرف  
الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في  
اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا  
الجامعة الأردنية


كانون الأول / ٢٠٠٧م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة (الترابط النصي بين الشعر والنثر 'نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أمودجا' دراسة تحليلية مقارنة) وأحيزت بتاريخ ٦ / ١٢ / ٢٠٠٧م

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع



مشرفاً

١- الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى  
أستاذ اللغة والنحو



عضواً

٢- الأستاذ الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي  
أستاذ الأدب العباسي  
أستاذ الأدب الفاطمي والأيوبي والملوكي



عضواً

٣- الدكتور إبراهيم محمود خليل  
أستاذ اللسانيات الحديثة

عضواً (جامعة البترا الخاصة)

د وليد بعت

٤- الدكتور وليد أحمد العناتي  
أستاذ اللسانيات التطبيقية

إهداء

إلى من غرسا في نفسي حُبَّ العِلْمِ وأهله، إلى والديّ العزيزين (أمي وأبي)

إلى من أعرضت عن قول القائل:

تفاعدُ عن الأسفارِ إن كُنتَ طالباً نَجاةً ففي الأسفارِ سبعُ عوائقِ

فتكبدت عوائق السفر ... إليك زوجي الغالية

إلى رياحين الدنيا وزهرتها ... الوليد، وفضة، ومنزلة، ومرهون

إلى من أحسن إليّ في غربتي ... إليك أخي الغالي ( زهران )

إلى رفيق الدرب .... إليك أخي الغالي ( أزهر )

أهدي هذا العمل.

## شكر وتقدير

أتقدم بأسمى آيات الشكر وعظيم التقدير إلى الأستاذ الدكتور نهاد ياسين الموسى على أن تفضل فأكرمني فجاد بإشرافه على هذه الرسالة، فكان أستاذاً موجهاً، وأباً ناصحاً؛ إذ تعهد هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة إلى أن استوت على ما هي عليه؛ فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور وليد العناتي الذي أسهم في إخراج هذا العمل بنصائحه وتوجيهاته القيمة وملاحظاته وآرائه العلمية الصائبة، وكذلك توفيره لي بعض المراجع في أثناء إعداد هذا العمل، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الشيخ محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ أحمد بن عبدالله الخليلي، على ما وفراه لي من مادة لهذا العمل، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور عبدالجليل حسن عبد المهدي، وللدكتور إبراهيم محمود خليل، وللدكتور وليد أحمد العناتي؛ لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	فهرس المحتويات
ط	الملخص باللغة العربية
1	المقدمة
5	الفصل الأول/ نحو النص: المبادئ والمفاهيم والاتجاهات
6	علم النص
12	بين الجملة والنص
19	الترابط النصي
٢2	الاتساق ودوره في الترابط النصي
23	علاقات الاتساق
24	المستوى النحوي
35	الاتساق المعجمي
42	المستوى الدلالي
43	المستوى التداولي
46	الانسجام ودوره في الترابط النصي
48	علاقات الانسجام
51	بين الاتساق والانسجام
53	الفصل الثاني/ الترابط الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي
54	تمهيد / المبدع والنص
64	الروابط الشكلية في نصوص الشيخ النثرية

64	الربط المباشر
67	الربط بالأداة
75	الروابط النحوية
75	الربط الإحالي
75	الإحالة القبليية
81	الإحالة البعدية
72	الإحالات الإشارية
84	الحذف
90	الاستبدال
92	الاتساق المعجمي
92	التكرار
104	المصاحبة المعجمية
107	الروابط الشكلية في نصوص الشيخ الشعرية
107	الربط المباشر
114	الربط بالأداة
119	الروابط النحوية
119	الربط الإحالي
119	الإحالة القبليية
123	الإحالة البعدية
125	الإحالة الإشارية
126	الحذف
129	الاستبدال
130	الاتساق المعجمي
130	التكرار
134	المصاحبة المعجمية
136	الفصل الثالث/ الترابط الداخلي في نصوص الشيخ الخليي
137	الترابط الداخلي في نصوص الخليي الشعرية
137	البنية الكلية/ موضوع الخطاب

139	العنوان
141	التكرار
144	التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية الواحدة
144	الترتيب التصاعدي للحدث
147	شبكة العلاقات في الوحدة النصية
147	تحويل علاقات الإسناد
153	الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه
155	التوازي وتنامي النص
157	العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية
157	علاقة التعليل
161	علاقة التفسير
162	علاقة الإجمال/ التفصيل
165	العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى
165	علاقة الإجمال/ التفصيل
167	علاقة التضاد
168	الترايط الداخلي في نصوص الشيخ الشربة
168	البنية الكلية/ موضوع الخطاب
168	العنوان
170	التكرار
171	التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية
171	ترتيب الأحداث
175	شبكة العلاقات في الوحدة النصية
175	تحويل علاقات الإسناد
180	الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه
181	التوازي وتنامي النص
182	العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية
182	علاقة التعليل
183	علاقة التفسير

183	علاقة الإجمال/ التفصيل
185	العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى
185	علاقة الإجمال
189	علاقة التضاد
192	الفصل الرابع/ الترابط النصي بين الشعر والنثر
١٩٣	الترابط الشكلي بين الشعر والنثر
٢٠٨	الترابط الداخلي بين الشعر والنثر
٢١٦	الخاتمة
٢١٩	المصادر والمراجع
٢٣٥	الملخص باللغة الإنجليزية



الترابط النصي بين الشعر والنثر  
نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي أنموذجاً  
دراسة تحليلية مقارنة

إعداد

زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

### ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز علاقات الترابط النصي وتماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر، ذلك أن النصوص الأدبية بأنواعها تتفاوت فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية، وتتخذ الدراسة نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي؛ لتتبين هذه العلاقات وخصائصها ووجوه افتراقها.

وقد جعل الباحث لدراسته إطارين: الأول منهما نظري عالج فيه مفاهيم نحو النص ومبادئه واتجاهاته الأساسية في علم لغة النص، وقد ركز هذا الإطار على علاقات الترابط النصي؛ لأنه الإطار الواسع للعلاقات اللغوية التي تُقعد داخل النص وخارجه لتجعل جملة وأجزاءه منتظمة ومتعاقبة بعضها ببعض.

أما الإطار الآخر فتطبيقي؛ إذ خُصص الفصل الثاني ليعالج التماسك الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي، ويختص بدراسة التماسك النحوي، والتماسك المعجمي، أما التماسك الصوتي فعلى الرغم من أن كثيراً من الباحثين أهملوا الجانب الصوتي؛ لارتباطه بالنص المنطوق، إلا أن هذه الدراسة درست هذا الجانب ضمن المستوى المعجمي، فبرز لنا المستوى الصوتي بنوعيه الداخلي والخارجي ضمن بنية التوازي والتكرار في النصوص المدروسة.

وقد خُصَّص الفصلُ الثالثُ لدراسة التماسك الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي فعني بدراسة الجوانب الدلالية في هذه النصوص.

وخُصَّص الفصل الرابع " ليبرز علاقات الترابط النصي وتماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر.

## المقدمة

الحمد لله الذي سهّلَ للسالكينَ السبيلَ والصلاة والسلام على خاتم الرسل؛ وبعد

يروم هذا العمل دراسة أدوات الترابط النصي و تماسكه في الشعر والنثر؛ ذلك أن علم اللغة الحديث قد وصل في دراسته للجملة إلى الذروة معتمداً في ذلك على القواعد التوليدية والتحويلية؛ فالجملة يمكن أن تكون مؤلفة من عدة جمل، وهي تترايط مع رأس الجملة بعلاقات داخلية أطلق عليها " الربط " فكل خطاب لا بد له من عامل يساعد على ترابط جملة، ومن أجل ذلك فقد كان أهم أساس قام عليه علم لغة النص هو تجاوز حدود الجملة في دراسة اللغة إلى تحليل النص؛ فقد كان نحو الجملة يركز على الجملة بوصفها أكبر وحدة يمكن تحليلها نحوياً، أما نحو النص فإنه يتجاوز الجملة إلى النص، ويتجاوز النحو وحده إلى المستويات كلها.

وقد اتجهت هذه الدراسة إلى بحث أدوات الترابط النصي و تماسكه في الشعر والنثر ذلك لخلو المكتبة العربية، فيما أعلم، من دراسة تطبيقية تعنى بالبحث في الترابط النصي و تماسكه من منظور نصين بهدف إيجاد العلاقة بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية، وإن كانت هناك بعض الدراسات أشار فيها أصحابها إشارة عابرة إلى أن التراكيب التي تستعمل في صياغة الشعر تختلف عن تلك التي تستخدم في صياغة الكتابات الأخرى باستخدام خاص للعلامات اللغوية لإنتاج الدلالة الأدبية؛ فالشاعر يستخدم ألفاظه وتراكيبه بما يتفق مع القافية والوزن مثلاً، أو بما يتفق مع امتداد البيت طوله أو قصره، أو بما يكفل الانسجام في بناء القصيدة.

إن المفاضلة بين الشعر والنثر ليس هدف هذه الدراسة، كما أنه ليس من هدفها أن تثبت أن النصوص المدروسة ( الشعرية منها والنثرية ) مترابطة أم غير مترابطة، وإنما تسعى لإبراز علاقات الترابط النصي و تماسكه في الشعر وتمييزها من علاقات الترابط النصي في النثر.

وبما أن عنواناً كهذا " الترابط النصي بين الشعر والنثر " عنوانٌ فضفاضٌ يحتاج إلى مصنفات عدة لتستوفي هذه الدراسة؛ إذ إن الشعر العربي بحر واسع وممتد، كتب فيه الأدباء فأطالوا، وقد استقر الرأي على دراسة أديب برز في المجالين الشعري والنثري؛ لذا فقد وقع الاختيار على نصوص الشيخ عبدالله بن علي الخليلي لتكون ميداناً لهذا التطبيق؛ فإضافة إلى

تفرده عن كثير من شعراء عصره بتعدد إنتاجه الفني وتنوعه، تراوح إنتاجه الفني بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية ( القصة والمقامات) وتراوح إنتاجه الشعري بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة، كما عرف القصة الشعرية، هذا فضلاً عن كونه من الشعراء القليلين في عُمان، بل في الوطن العربي الذين ما فتئوا يحافظون على شرارة الشعر والفن في القصيدة العمودية، وهو من قراء الشعر الجديد يفيد من صورته الجديدة، ومن تحرره في استخدام المفردات والتراكيب الشعرية الحديثة.

ونظراً لتنوع إنتاجه الفني وسعته فقد لجأ الباحث إلى تحديد هذه الدراسة أكثر من ذلك فانتهى من النصوص الشعرية نصوصاً تتفق والنصوص النثرية أو تقترب منها، حتى تكون النتائج صحيحة بعيدة عن الأهواء والميول؛ ذلك أن المقامات في الاصطلاح الأدبي قصة قصيرة تعتمد على حادث طريف وأسلوب منمق؛ ومن هذا التعريف لجأت الدراسة إلى النصوص الشعرية القصصية، فانتهت الدراسة منها أربعة نصوص شعرية مقابلة مع أربعة نصوص نثرية من المقامات.

تتطلب هذه الدراسة من افتراض مفاده أننا لا نستطيع أن نتقبل كل ملفوظ ونعده نصاً إلا بعد التأكد من توافر الحد الأدنى من أدوات الترابط النصي، فإن توافرت الأدوات الكافية جاز لنا أن نعد الملفوظ نصاً، وإن قصرت أدوات الاتساق عن خلق علاقات بين المتواليات الجمالية بحيث تقصر عن تشكيل وحدة دلالية متماسكة، فإن علينا أن نشك في جدارة الملفوظ في الارتقاء إلى مستوى النص؛ ذلك أن ضعف الترابط النصي يثير إشكالية في الفهم والاستقبال، وتتفاوت النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية؛ لذا تحاول الدراسة الإجابة عن عدد من الأسئلة منها: هل هناك علاقات نصية تخص الفنون الشعرية دون الفنون النثرية؟ وما هي علاقات الترابط النصي الأشيع في الشعر، وما هي علاقات الترابط النصي الأشيع في النثر؟

وللإجابة على هذه الأسئلة مثلت هذه الدراسة ممارسة نصية تطبيقية تفيد من الحاضر اللساني في مجال علم النص متجهة إلى مبادئ تحليل النص التي يضمها إطار واسع يسمى "لسانيات النص" محاولاً الاستفادة منها في الكشف عن آليات ترابط نصوص الشيخ الخليلي الشعرية منها والنثرية وانسجامها، كما تحاول الكشف عن الإطار الذي يميز الترابط الشعري عن الترابط

النثري بالاعتماد على معايير الترابط النصي (الاتساق والانسجام) معتمداً في ذلك على المنهج الإحصائي والمنهج المقارن.

وقد انتظمت هذه الدراسة في أربعة فصول:

اهتم الفصل الأول منها بعرض مفاهيم علم النص ومبادئه واتجاهاته الأساسية في علم لغة النص الذي يمثل أحدث المناهج في التحليل اللغوي؛ فيعرض لماهية نحو النص وغاياته ومشروعية الحاجة إليه، كما اهتم بعرض الصلة بين هذا العلم الجديد (نحو النص) وبين (نحو الجملة)، وقد ركز الفصل على علاقات الترابط النصي التي من أهمها اتساق النص وانسجامه؛ ذلك أن الترابط النصي هو قوام النص، أو هو شرط أولي لكي يكون الكلام نصاً، أو أنه السمة التفاعلية المميزة للنص؛ فهو الإطار الواسع للعلاقات اللغوية التي تتم داخل النص وخارجه لتجعل جملة وأجزائه منتظمة ومتعاقبة بعضها ببعض، فضلاً عن كونه الأساس الذي تقوم عليه هذه الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد جاء ليقدم ممارسة تطبيقية لعلاقة من علاقات الترابط النصي الشكلي التي تشمل مستويين من مستويات الترابط النصي، وهما الترابط النحوي أو ما يطلق عليه العلاقات التركيبية، والترابط المعجمي، وقد استغلت الدراسة التباين بين المستوى المعجمي والمستوى الصوتي؛ فخرجت على أهمية الترابط الصوتي للنصوص من خلال الترابط المعجمي، كما اهتم هذا الفصل بعرض كل مستوى من هذه المستويات على نصوص الشيخ الخليلي الشعرية منها والنثرية؛ وذلك لتستطيع تحديد الروابط الشكلية التي تميز كل فن من الفنون الأدبية التي احتوتها عينة الدراسة عن الفن الآخر.

أما الفصل الثالث فقد خصص ليقدم الممارسة التطبيقية لعلاقة الترابط النصي الداخلي في هذه النصوص (النصوص الشعرية والنصوص النثرية) فدرس ضمن هذه النصوص علاقات التماسك الداخلي فيها، في المقطع الواحد، وفي النص ككله، فدرس ارتباط كل مقطع من مقاطع النص ببؤرة النص.

أما الفصل الرابع " الترابط النصي بين الشعر والنثر " وهو نتيجة للفصل الثاني والثالث إذ إنه يقدم أوجه الشبه والخلاف في الترابط النصي بين الشعر والنثر؛ فيميز الأدوات الرابطة الشكلية وغير الشكلية، الخارجية والداخلية، التي تميز الشعر من النثر.

أما الخاتمة فقد أودع الباحث فيها مجموعة من النتائج التي خلص إليها من هذه الدراسة.

وبما أن مجال درس الروابط بصفة خاصة، واللسانيات التطبيقية بصفة عامة مازال واسعاً، فإن الباحث لا يدعي بأنه قد درس كل أنواع الروابط في النصوص المدروسة، فما هذه الدراسة إلا محاولة لدراسة جانب مهم في النصوص العربية نثريها وشعريها، لعلها استطاعت أن تقدم إجابة لمجموعة من الأسئلة المطروحة، ولعلها استطاعت أن تفتح آفاقاً أوسع لدراسات أخرى؛ إذ شملت هذه الدراسة نوعين من النصوص فقط، ولم تتطرق إلى بقية الأنواع كالنصوص العلمية على سبيل المثال، لذا لم تستطع ( هذه الدراسة ) أن تحدد مدى تفاعل أنواع الروابط، ومدى تبريرها وغير ذلك من مظاهر تحدد طبيعة الربط في النصوص العلمية وبقية النصوص.

وأخيراً أمل أن يكون هذا البحث قد استكمل جوانبه التي رسمت له، واستوفى دعائمه التي بني عليها، ووصل إلى الهدف الذي أرنو إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول / نحو النص: المبادئ والمفاهيم والاتجاهات

## علم النص:

علم النص ( نحو النص ) علم بكر تشكل تدريجيا في النصف الثاني من الستينيات، والنصف الأول من السبعينيات<sup>١</sup>، إلا أن ملامح تميزه واستقلاله عن العلوم الأخرى التي يتداخل معها تداخلا شديدا لم تتشكل إلا في السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين على أصح تقدير<sup>٢</sup>، وذلك حين نشر زيلج هاريس عام ١٩٥٢م<sup>٣</sup> دراستين اكتسبتا أهمية منهجية

<sup>١</sup> ذكر بحيري أن عدداً من الدارسين أشاروا إلى أن بداية البحث في النص - بشكل عام - يرجع إلى رسالة الباحثة I.Nye، وأشاروا بوجه خاص إلى فصل من رسالتها يتعلق بالربط بين الجمل، كما تناولت في بحثها ظاهرة النقصان وعدم الاكتمال، وظاهرة التكرار بناء على أسس نصية بوصفها إشارات وأشكالا محددة للعلاقات الداخلية بين الجمل المختلفة. محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - تأسيس نحو النص - المؤسسة العربية للتوزيع - بيروت - جامعة منوبة - كلية الآداب بمنوبة - تونس - ٢٠٠١م - المجلد الأول - ص ٧٦. هناك من يعزو أولى المحاولات الجادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنص إلى هارفينج وذلك من خلال العلاقات التي تسوده مثل علاقة الإحالة والاستبدال التي فصل فيها القول مشيراً إلى التكرار والترادف والعطف والتفريغ والترتيب، وذكر النتيجة بعد السبب، والجزء بعد الكل. إبراهيم خليل - الأسلوبية ونظرية النص - ط١ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - دار الفارس للنشر والتوزيع - عمان - ١٩٩٧م - ص ١٣٠.

<sup>٢</sup> لا يود الباحث في هذا المقام أن يتتبع التطور الذي صحب الدراسات النصية حتى وصلت إلى علم لغة النص، ولمتابعة هذا التطور ينظر: يوسف نور عوض - علم النص ونظرية الترجمة - ط١ - دار الثقة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة - ص ١١ - ص ٢٦

<sup>٣</sup> أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني يجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب، وقد سعى إلى تحليل الخطاب بنفس التصور والأدوات التي يحلل بها الجملة؛ فقد انطلق في أشغاله بتحليل الخطاب من مسألتين: تتعلق الأولى منهما بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة، وهذه مسألة لسانية محضة، بينما تتعلق الثانية بالعلاقات الموجودة بين اللغة والثقافة والمجتمع. ويستخدم هاريس مصطلح one - one correspondence مطابقاً لمصطلح one - one association ، بمعنى الارتباط أو الاشتراك أو الاتفاق أو التطابق، وقد حققت توزيعية هاريس قمة جديدة؛ نظر إليه البعض على أنه ثوري؛ ذلك أن التوزيع منهج في التحليل اللغوي اتخذته مدرسة بلومفيلد أو مدرسة بيل وقد غلب عليها فعرفت به، وقد كان محور اهتمام هذه المدرسة توزيع الوحدات اللغوية تمتحنه بطريقة الاستبدال. نهاد الموسى - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث - ط١ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م - ص ٣٢ - ص ٤٠. بينما نظر إليه البعض الآخر على أنه رجعي محافظ، من ذلك أن يوسف نور عوض يرى أن نظرية هاريس لا توضح الأسس التي تصحح بها الجمل مترابطة داخل بيئة النص؛ ذلك أن نظرية التحويلات وفق نظرية التوزيعات قد وجدت قليلا من الاهتمام في دراسات تحليل الخطاب. انظر: سعيد يقطين - تحليل الخطاب الروائي ( الزمن، السرد، التبئير) - ط٤ - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ٢٠٠٥م - ص ١٧. محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب - ص ٧٦. فولفجانج هاينه مان - مدخل إلى علم لغة النص - ترجمة سعيد بحيري - ط١ - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ٢٠٠٤م - ص ١٧. البروفيسور يوسف نور عوض - علم النص ونظرية الترجمة - ص ١١. جميل عبد المجيد - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨م - ص ٦٥ - ص ٦٦. جرهارد هلبش - تاريخ علم اللغة الحديث - ترجمة سعيد بحيري - مكتبة زهراء الشرق - ص ١٢٧ - ١٣١. كلاوس هيشن - القضايا



في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان "تحليل الخطاب Discourse analysis"<sup>1</sup>.

وفي المجال اللغوي الفرنسي سمي (علم النص - Science du texte)، وفي الإنجليزية سمي (تحليل الخطاب discourse analysis)<sup>2</sup>، وقد عبر عنه بعض المترجمين بعلم النص<sup>3</sup>، وبعضهم الآخر بعلم اللغة النصي، أو بنحو النص، أو بنحو النصوص، أو بعلم لغة النص.

وهذا الاضطراب راجع كما يرى عثمان أبو زنيد إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب<sup>4</sup>، إلا أنني أرى أن هذا الاضطراب عائد أيضا إلى نقل هذا اللفظ إلى العربية، إذ يشير سعيد حسن بحيري في مقدمة ترجمته لكتاب فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر - والذي سبقه إلى ترجمته فالح شبيب العجمي - إلى مجموعة من الاختلافات في الترجمة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

الأساسية في علم اللغة - ترجمة سعيد بحيري - مؤسسة المختار - ص ١٢٢ - ص ١٣٧. فوزي حسن الشايب - محاضرات في اللسانيات - ط ١ - وزارة الثقافة - عمان - الأردن - ١٩٩٩ م. أحمد يوسف - توزيع هاريس والتحليل النسقي للخطاب - عالم الفكر - المجلد ٣٣ - يوليو - سبتمبر - ٢٠٠٤ م - ص ١٠٩ - ص ١٢٩. أحمد يوسف - تحليل الخطاب "من اللسانيات إلى السيميائيات" - [www.Nizwa.com/Volume12/P38-46.htm](http://www.Nizwa.com/Volume12/P38-46.htm)

كلوس هيشن - القضايا الأساسية في علم اللغة - ترجمة سعيد بحيري - ط ١ - مؤسسة المختار - القاهرة - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م - ص ١٢٥. مازن الوعر - نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء - مجلة الموقف الأدبي - العدد ٣٧٠ - السنة ٣١ - شباط ٢٠٠٢ م - [www.awu-dam.org/mokifadaby/lind-mok370.htm](http://www.awu-dam.org/mokifadaby/lind-mok370.htm)

<sup>1</sup> انظر: سعيد حسن بحيري - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ط ١ - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م - ص ١٨. فولفجانج هاينه مان، ديتر فيهفجر - مدخل إلى علم لغة النص - ص ٣. محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية - المجلد الأول - ص ٧٧، ص ٧٩. يذكر ديفيد كريستال أن تحليل الخطاب "discourse analysis" يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة بينما يرتبط تحليل النص "text analysis" بتحليل اللغة المكتوبة، ولكنه أكد بعد ذلك أن التحليل سواء أكان نصا أم خطابا فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد الوظيفة التواصلية. صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية - ط ١ - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م - ج ١ - ص ٣٥.

<sup>2</sup> تون أ. فان دايك - علم النص مدخل متداخل الاختصاصات - ترجمة سعيد حسن بحيري - ط ١ - دار القاهرة للكتاب - ٢٠٠١ م - ص ١٤. ويشير عثمان أبو زنيد إلى أن هذا المصطلح سمي في الهولندية Text Grammatic. عثمان حسين مسلم أبو زنيد - نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة) - رسالة ماجستير - الجامعة الأردنية - نيسان ٢٠٠٤ م - ص ٢٢.

<sup>3</sup> يرى صلاح فضل أن الترجمة المقبولة لهذا العلم في العربية هي علم النص؛ وذلك لأن علم النص يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولا، فهو من ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، كما أنه يتضمن جملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات طابع علمي محدد. صلاح فضل - بلاغة الخطاب وعلم النص - ص ٢٩٤.

<sup>4</sup> عثمان حسين مسلم أبو زنيد - نحو النص - ص ٢٢.

sie eröffnete derlinguistik eine neue erkenntnis dimension und trug so dazu bei, daB die theoretischen grundpositionen vieler sprach wissenschaftlicher disziplinen neubestimmt wurden

فقد ترجم فالح هذه الفقرة - حسبما يشير الدكتور سعيد بحيري - إلى: " وفتح (علم اللغة النصي) لعلم اللغة جانبا معرفيا جديدا حمل الباحثين على إعادة النظر في الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة. بينما ترجمها سعيد بحيري إلى وفتح ( علم لغة النص) لعلم اللغة بعداً معرفياً جديداً، وأسهم بذلك في إعادة تحديد الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

ويشير سعيد بحيري في صفحة أخرى إلى الاختلافات الواردة في المصطلحات فيشير إلى مجموعة من المصطلحات منها على سبيل المثال لا الحصر؛ أن فالح ترجم "kollokation" إلى التساوق، بينما يترجمها سعيد بحيري إلى التلازم، ويترجمها تمام حسان إلى التضام<sup>١</sup>.

وقد تشعبت تعريفات علم اللغة النصي Textual Linguistics واختلفت، إذ لم يستقر علماء النص على تعريف محدد، ويعود عدم الاستقرار كما يرى صبحي إبراهيم الفقي إلى أمور عدة منها<sup>٢</sup>:

أولاً: التماس بين علم اللغة النصي وغيره من العلوم، وإن كان هذا التماس يعد ركناً أساسياً في الدراسة النصية.

ثانياً: تعدد معايير هذا التعريف، هل هي معايير شكلية، أم معايير دلالية، أم شكلية ودلالية معاً؟

ثالثاً: عدم اكتمال تطوير نحويات النص؛ لأن عدم الاكتمال يعني عدم اكتمال العلم.

وعلى الرغم من تشعب تعريفات هذا العلم إلا أنها تكاد تتفق تقريباً على أنه " فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد، وكذلك هو الدراسة اللغوية لبنية

<sup>١</sup> فولفجانج هاينه مان، وديتر فيهفجر - مدخل إلى علم لغة النص - ص ج - ص ددد.

<sup>٢</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية - دار قباء للنشر والتوزيع - عبده غريب - ٢٠٠٠م - الجزء الأول - ص ٢٧.

النصوص، ويذكر NILS أن علم لغة النص يعني - في العادة - دراسة النصوص دراسة شكلية ودلالية<sup>١</sup>.

يتضح أن علم اللغة النصي هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يتخذ من النص وحدته اللغوية الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة<sup>٢</sup> الذي يعتبر الجملة وحدته الكبرى للتحليل<sup>٣</sup>، أي يقصد به دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص، وذلك يتطلب إخضاع التحليل النحوي لعمليات التحليل البنوي في الأدب، بمعنى أن ما يقع في النص من انحرافات<sup>٤</sup> أو انزياحات على المستوى الأدبي يقع أيضا على المستوى النحوي، وهذا لا يتم جزافا، وإنما تحكمه قواعد عامة، وأطر نظرية يكشف عنها النص<sup>٥</sup>.

وقد عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة؛ منها علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب التابعة، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والإحالة إلى الضمير، والتتويجات

<sup>١</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ص ٣٥.

<sup>٢</sup> لا يعني ذلك أن نحو الجملة لم تعد له قيمة، وأنه قد عفى عليه الزمن، وأن هذا التراث النحوي الضخم السابق لأجيال متعددة لم يعد له مكان، بل إن علماء النص قد وضعوا تصورات جديدة ذات أهداف معينة، وكان التراث النحوي السابق الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها. انظر: سعيد حسن بحيري - علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات - ط ١ - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م - ص ١١٨. صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ص ٣٦.

<sup>٣</sup> كان ينظر إلى الجملة وحدها حتى منتصف الستينيات على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وهي أكبر وحدة يمكن تعيينها، ومن ثم متاحة للوصف اللغوي، ويتضح هذا الموقع الأساسي لعلم لغة الجملة في أعلى صوره في تعريف بلومفيلد للجملة تعريفا شكليا صارما " الجمل شكل لغوي مستقل لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي، شكل لغوي أكبر منه. انظر: فولفجانج هاينه مان - مدخل إلى علم لغة النص - ص ١٦. خليل أحمد عمارة - المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي (بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي) - ط ١ - دار وائل للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ٢٠٠٤م - ص ٣٤٠.

<sup>٤</sup> يقصد بالانحراف الخروج على طرائق التعبير المتعارف عليها، والانحراف هنا هو قسيم الاختيار الذي يصنف عند اللغويين تحت أسماء " المطرد" و " الغالب" و " الكثير"، وهذا يعني أن الانحراف يبتعد عن طرائق التعبير الشائعة، وربما اقترب من "القليل" أو "الشاذ". عمر أو كان - اللغة والخطاب - أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - المغرب - ص ١٧٠.

<sup>٥</sup> سعيد حسن بحيري - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ص ١٢٠.

التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية<sup>١</sup>.

وتأتي أهمية نحو النص في مجال التحليل اللساني من حيث احتوائه على نظم النحو التقليدي وأدواته، فكما أن نحو الجملة<sup>٢</sup> عالج المعنى في الأمثلة والنماذج اللغوية المقطعة من نصوصها من خلال أدواته ليحقق الربط الدلالي في الإسناد (المسند والمسند إليه) فنحو النص يتجاوز ذلك إذ إنه يستخدم أدوات النحو ذاتها، ويوظفها في تحقيق الترابط بين الجمل المتتابعة في النص أو الخطاب، من حيث هي عناصره ووحداته الدلالية الصغرى؛ فنحو النص يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه، ونطلق عليه لفظ "نص"، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة<sup>٣</sup> بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها؛ لأنها أقصاها تجريداً فيما تقيمه فلا تهتم بالمضمون، وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصاً؛ فنحو النص

<sup>١</sup> إن كثيراً من الظواهر التي تعالج في إطار النص بوصفه وحدة كبرى كانت محور كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل النحوي، غير أن نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها؛ أي أنه حدد للنص مهاماً بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة. محمد العبد - اللغة والإبداع الأدبي - دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع - ط١ - القاهرة - ١٩٨٩ - ص٣٣. سعيد حسن بحيري - علم لغة النص - ص١١٩.

<sup>٢</sup> لم يكن الاهتمام بنحو الجملة من قبل النحويين العرب فقط، بل كان محور اهتمام المدارس الوصفية والتحويلية التوليدية، ولكن علم لغة النص اعتد في رأيهم بعد ذلك تطويراً وتوسيعاً لعلم لغة الجملة، وقد استطاع هاريس بمناهجه النصية المبكرة التي اعتمدها في (تحليل الخطاب) تطوير المناهج البنائية في تحليل الجملة، وقد كان الاتصال الوثيق بين كل من علم النحو وعلم البلاغة وعلم النقد وعلم الشعر من بين الأسباب التي أدت إلى الإحساس القوي بضرورة توسيع الدراسات القائمة على الجملة إلى دراسات ذات إطار أوسع يتمثل في النص. انظر: محمد العبد - اللغة والإبداع الأدبي - ص٣٣. صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ج١ - ص٥١. فولفجانج هاينه مان - مدخل إلى علم لغة النص - ص١٧، ص١٩. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية روبرت ديبيجراند وولفجانج دريسلر - ط٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٩م - ص٣٩.

<sup>٣</sup> يرى فان دايك أن ظهور علم النص كان مرتبطاً بظواهر ومشكلات تعالج في علوم ومناح أخرى للبحث، وبخاصة في علم اللغة العام في الدراسات الألمانية، وفي علم الأدب، وعلم الأسلوب، وعلم النفس، وعلوم الاجتماع مثلما يكون الشأن في علم الاتصال الجماهيري. تون أ. فان دايك - علم النص - ص١٥.

<sup>٤</sup> الأزهر الزناد - نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً - ط١ - المركز الثقافي العربي - بيروت - ١٩٩٣م - ص١٨.

يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، أي أنه يقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> زتسيسلاف واورزيناك - مدخل إلى علم النص - ترجمة سعيد حسن بحيري - ط ١ - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م - ص ٦٠.

### بين الجملة والنص:

لقد تركزت أغلب جهود الباحثين في البحث في العلاقة بين النص والخطاب، والعلاقة بين النص والجملة؛ ذلك أن الميدان الأول لعلم لغة النص هو البحث في ما هو ملفوظ انطلاقاً من الجملة ونحوها إلى ما يسمى بنحو النص؛ لذا فقد برزت مشكلة تحديد مفهومي النص والجملة، ومفهومي النص والخطاب، إلا أن مشكلة تحديد مفهومي الجملة والنص وإمكانات الفصل بينهما - كما يرى سعيد بحيري - قد برزت منذ ظهور علم لغة النص في الستينيات، ولا تتعلق المسألة بفصل مقولي أو مفهومي بينهما فحسب بل بمناقشة إمكانات التحليل القائم على أساس وحدة الجملة<sup>١</sup>.

وقد تباينت تعريفات النص وتعددت نظراً لاختلاف زاوية النظر إليه؛ فهناك من عرفه بأنه النتوء الطبوغرافي للخطاب، وهناك من ركز على الجانب الدلالي للعناصر الظاهرة؛ فكان النص هو " القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلالاته"<sup>٢</sup>.

ويرى محمد الصغير بناني أن للنص تعريفين: تعريفاً عاماً ويتمثل في قولهم: "النص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو ما لا يحتمل التأويل"، وتعريفاً خاصاً يتلخص في قولهم: "النص ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى"<sup>٣</sup>. بينما يرى نهاد الموسى أن النص " هو النسيج اللفظي الناشئ عن توجيه رسالة إلى متلقين، ويركز فيه على الأثر الذي تتركه الرسالة في المتلقي؛ أي درجة العلاقة التفاعلية بين المرسل والمتلقي"<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup> انظر: سعيد حسن بحيري - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ص ١٢١. وليد منير - النص القرآني من الجملة إلى العالم - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ط ١ - القاهرة - ١٩٩٧م - ص ٢٤ - ٢٩.

<sup>2</sup> انظر: الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١٥. وليد منير - النص القرآني من الجملة إلى العالم - ص ٢٤ - ٢٩. فتحي رزق الخوالدة - تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا - ط ١ - دار أزمّة للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن - ٢٠٠٦م - ص ١٧.

<sup>3</sup> محمد الصغير بناني - مفهوم النص عند المنظرين القدماء - بحث منشور في مجلة اللغة والأدب - جامعة الجزائر - العدد ٩ - السنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م - ص ٤٣ - ٤٤.

<sup>4</sup> نهاد الموسى، وآخرون - منهج قراءة النص العربي - ط ٢ - ٢٠٠٣م - ص ٨.

أما مصطلح الجملة فقد ظهر مع مصطلح الكلام واستخدما معا مترادفين للدلالة على شيء واحد بعينه وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها<sup>١</sup>، وأبرز من يشار إليه في ذلك الزمخشري، مع أن ابن جني كان يستخدمهما معا على الترادف، وقد غلب استخدام مصطلح الجملة في العصر الحاضر والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لجسم اللغة عندما نبرز إلى حيز الوجود، وبذلك يكون الكلام هو النشاط الواقعي، إذ إن "اللغة" نظام، و "الكلام" أداء نشاطي طبقا لصورة صوتية ذهنية، والكلام هو التطبيق الصوتي، والمجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، والجملة هي وحدة الكلام الصغرى، أو هي الحد الأدنى من اللفظ المفيد<sup>٢</sup>.

ويرى الأزهر الزنّاد أن الجملة بنية قارة في الكلام، وقد قسمها إلى قسمين<sup>٣</sup>:

١- جملة نظام system sentence وهو شكل الجملة المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

٢- جملة نصية text sentence وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام، وتتعدد الجمل في المقام الواحد، وعلى لسان شخص واحد نظريا إلى ما لا نهاية له، وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة للجمل، أي إلى النحو: نحو الجملة، ولكنه يخرج عنها عندما يتعلق الأمر برصد عمل الدلالة في النصوص في وجوهه المختلفة.

ويرى مصطفى حميدة أن الجملة العربية لا تخرج في تقسيمها عن نوعين اثنين لا ثالث لهما، هما: الجملة البسيطة؛ وهي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة سواء اشتملت على متعلقات بعنصري الإسناد أو أحدهما أو لم تشتمل، وقد تكون العلاقة بين عنصري الإسناد في الجملة

<sup>1</sup> ابن هشام الأنصاري - معني اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ١ - شركة أبناء شريف الأنصاري - ١٤١٩هـ/١٩٩٩م - ج ٢ - ص ٣١٤

<sup>2</sup> محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠٣م - ص ٣١.

<sup>3</sup> الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١٤.

البيسطة علاقة ارتباط<sup>١</sup>، نحو: زيد رجل كريم، وقد تلجأ العربية إلى الربط<sup>٢</sup> بينها؛ لأمن اللبس نحو زيد هو الكريم.

والجملة المركبة؛ وهي التي تتضمن علاقتي إسناد فأكثر سواء اشتملت على متعلقات بعناصر الإسناد أم لم تشتمل، وقد تكون العلاقة بين الإسناد أو الإسنادات علاقة ارتباط، نحو يردد زيد دائماً كلمة الله أكبر، وقد تلجأ العربية إلى الربط بينهما أو بينها؛ لأمن اللبس، نحو جاء زيد والشمس طالعة<sup>٣</sup>.

وقد تعددت الآراء في مسألة الفصل بين نحو الجملة ونحو النص؛ فقد أوجب (Gopnik) الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص باعتبارهما أمرين متقابلين منفصلين disjoints إلا في بعض الظواهر العامة، بل ذهب إلى أن بناء النحو المناسب للجملة يكون رهين بناء نحو النص، ويعني القول أن النص والجملة ينتميان إلى قسمين مختلفين، وأنه لا يمكن أن يكون أحدهما متولداً مباشرة من الآخر؛ وبمقتضى هذا التخصيص يكون النص مجموعة، والجملة عنصراً فردياً<sup>٤</sup>.

وقد انتهى (بتوفي) إلى استخلاص فارق جوهري بين الجملة والنص من خلال أعمال برينكر وجلنتس بوجه خاص، ألا وهو ربط الجملة - على الأقل في صورتها الأساسية Basis

<sup>1</sup> الارتباط ينشأ بين المعنيين داخل الجملة الواحدة، أو بين الجملتين إذا كانت العلاقة بينهما وثيقة، تشبه علاقة الشيء بنفسه؛ فتعني تلك العلاقة عن الربط بأداة. مصطفى حميدة - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - ط ١ - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - مصر - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٩٩٧م - ص ١٤٦

<sup>2</sup> الربط هو علاقة تصطنعها اللغة بين المعنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين؛ لأمن لبس الارتباط، أو لأمن لبس الانفصال؛ فاللغة تلجأ إلى الربط حين ترى أن ثمة علاقة بين طرفين لكنها علاقة غير وثيقة. السابق - الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> مصطفى حميدة - نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - ص ١٤٩.

<sup>4</sup> محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب - ص ١٠٠.



form - بفعل مستقل أساسي يمكن أن تتبعه ( بمفهوم نحو التبعية)<sup>1</sup> عدة مواقع لعناصر ما، وعلى العكس من ذلك يضم النص في العادة محمولات فعلية عدة<sup>2</sup>.

كما يشير تمام حسان إلى مجموعة من المبادئ التي تخص نحو الجملة دون نحو النص، هي<sup>3</sup>:

- الاطراد: وهو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحى، وما خرج عنها عدّ شاذاً، وينأى نحو النص عن الاطراد لأنه يعترف بالمؤثرات الأسلوبية، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النص ليدل بها على لفتات ذهنية، أو ليثير بها انتباه المتلقي.

- المعيارية: فالقاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ؛ لذا فإن نحو الجملة لا يؤمن بنص إلا إذا كان موافقاً للقواعد المستنبطة أو متطابقاً معها، أما نحو النص فهو نحو تطبيقي غير نظري، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص.

- الإطلاق: ومعناه أن تطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل أو سيقال، فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة، أما نحو النص فلا يطبق على كلام قبل صياغته أو في أثناءها، أي إن الحكم دائماً يكون في نحو النص بعد إنتاجه، وفي حالة التواصل الفعلي.

- الاقتصار على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها إلا عند إرادة معنى الإضراب أو الاستدراك، أو غير ذلك من الدلالات التي يمكن أن تربط بين جملتين مثل التعليل أو الشرط أو ما شابه ذلك من دلالات.

أما نحو النص فالأصل فيه أن يكون ميدانه النص كاملاً دون تجزئته، ومن هنا كانت أهم ملامحه هي دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملاً مع الاختلاف الشديد في كيفية تقسيمه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> يركز نموذج الوصف الخاص بنحو التبعية ( التعليق ) لدى تنبير اهتمامه على المركب الفعلي أو الحمل (الإسناد ) بوصفه نواة الجملة، وتعالج المركبات الإسمية بوجه خاص في نموذج نحو التبعية ( التعليق ) بوصفها قيماً تابعة. زتسيلاف واوزيناك - مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص - ص ٦٠.

<sup>2</sup> سعيد بحيري - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ص ١٢٤.

<sup>3</sup> أحمد عفيفي - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي - ط ١ - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ٢٠٠١م - ص ٧٣.

<sup>4</sup> أحمد عفيفي - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي - ط ١ - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ٢٠٠١م - ص ٧٣ - ص ٧٥.

كما أن ( نحو النص ) يمكن من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في ( نحو الجملة ) وهي علاقات فيما وراء الجملة بين الجمل والفقرات والنص بتمامه، وذلك على المستوى المعجمي، والمستوى النحوي ( الصوت والصرف والتركييب ) والمستوى الدلالي<sup>١</sup>.

واعتدّ برينكر، وفولفجانج هاينه مان نحو الجملة من مشتلمات نحو النص؛ فكل ما دخل في موضوع لسانيات الجملة هو أيضاً داخل في موضوع لسانيات النص، لكن العكس ليس صحيحاً، فقد تحولت العلاقة من القيام على التكامل إلى القيام على الاحتواء والاشتمال، احتواء الكل ( نحو النص ) للجزء ( نحو الجملة ) وقد ذهب فان دايك المذهب نفسه في القول باشتمال نحو النص على نحو الجملة<sup>٢</sup>.

فبين نحو الجملة ونحو النص إذاً علاقات متواترة وحدود متحولة؛ فإذا صحت علاقة اشتمال النص على الجملة<sup>٣</sup> أبطلت صحة العلاقة القائمة على انفصال الواحد عن الآخر والعكس بالعكس، إذ لا يمكن أن يعد الشيء جزءاً من آخر وصنواً مقابلاً له في آن؛ لأنه يكون وجهاً من وجوه الجمع بين القول ونقيضه، لكن ما يخفف من حدة هذا التناقض - كما يرى محمد الشاوش - أنهما قولان من قائلين مختلفين<sup>٤</sup>. لا سيما أن أغلب علماء النص لا يذهبون إلى فصل تحديد الجملة<sup>٥</sup>، فهم يرون أن الانطلاق من النص عند تحديد معاني الألفاظ المفردة يتوازى مع تحديد

<sup>١</sup> جميل عبد المجيد - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - ص ٦٨.

<sup>٢</sup> انظر: محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب - ص ١٠٠. وانظر: سعيد بحيري - علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات - ص ١١٩ - ص ١٢٠.

<sup>٣</sup> يذهب برينكر في تعريفه للنص إلى المزج بين مفهومي الجملة والنص، وإن كان قد وضع فروقاً بينهما إذ يعد النص "تابعاً مترابطاً من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءاً صغيراً ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً" ويصف شبلنر هذا التعريف بأنه دائري بمعنى "أنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وأنه غير منهجي من الناحية العملية؛ لغموض الرمز والعلاقات التي يتضمنها واتساع الوصف"، ومن شأن هذا التحديد أن يلغي الحدود بين الجملة والنص؛ فالجملة قد لا تحمل الوظيفة الاتصالية التي يحملها النص أو بعبارة أخرى "أنها قد تعجز وحدها عن حمل رسالة نصية دالة فإن قامت بمثل هذا الدور فهي نص". فتحي رزق الخوالدة - تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والاتساق في ديوان أحد عشر كوكبا - ص ٢٠.

<sup>٤</sup> محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب - ص ١٠١.

<sup>٥</sup> من ذلك أن فولفجانج هاينه مان قد ذهب إلى أنه لا مبرر لانفصال علم لغة النص من علم لغة الجملة، بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما، فهو ينطلق إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين علمي النص والجملة؛ إذ ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النصية من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى. فولفجانج هاينه مان - علم لغة النص - ص ٦.

الجملة في النص؛ ذلك أن الجملة أقرب ما تكون إلى دلالتها، ووظيفتها المحددتين، وهي جارية في كلية النص، ويعني ذلك بوضوح أنه في أثناء عمليات التحليل تتوازي أشكال التحديد، ولا يجوز الفصل أيضاً؛ لأن الحرية في الانتقال من الجزء إلى الكل لا تتناقض الحرية في الانتقال من الكل إلى الجزء<sup>1</sup>.

هكذا يختلف نحو الجملة عن نحو النص من حيث أن المعنى في نحو الجملة لا يظهر مرتبطاً بالدلالة المطلقة للنص، وينحصر في نطاق دلالي ضيق منفصل لا يمكن أن يفهم منه السياق العام للخطاب الشعري، أو النثري، فضلاً عن أنه يضع أمامنا منظومة واسعة من التوجيهات النحوية التي يضطرب معها تحديد المعنى.

وبهذا يمتد نطاق الوصف النحوي إلى ما وراء الجمل<sup>2</sup> وتتشابك العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية، ويمكن أن يكون للنحو دوره الفاعل في دراسة كافة تجليات الإبداع في العربية، ويمكن أيضاً أن نجد تفسيراً مقنعاً في نحو النص لكثير مما يوصف بالشذوذ أو الضرورة في قواعد اللغة، كما أن كثيراً من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكن أن تعالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمل في نص يتصف بالتماسك.

ومن الحق أن يقال: إن القواعد النحوية التي تستخدم في اللغة العامة استخداماً عفويًا، وربما دون وعي تتحول في الشعر وعلى يد المبدع إلى بنية ذات مغزى، ومن ثم تحظى بما لم يكن معتاداً فيها من طاقة تعبيرية وما ذلك إلا بفضل اندراجها فيما ليس معتاداً<sup>3</sup>؛ فالعربية المعاصرة - لاسيما عربية الصحافة - قد عرفت بتأثير الترجمة عن اللغات الأوربية ما نسميه

<sup>1</sup> سعيد بحيري - علم لغة النص المفاهيم - ص ٢٦١.

<sup>2</sup> يرى الأزهر الزناد أن هناك مستويات ثلاثة ترتبط في دلالتها بالمقام ارتباطاً واحداً ( ما هو دون الجملة، والجملة، وما فوقها) وهذا الارتباط يعتمد طرفاً التواصل في تركيب الكلام وتحليله ( المرسل والمتلقي). الأزهر الزناد - نسيج النص - ص ١٦.

<sup>3</sup> يوري لوتمان - تحليل النص الشعري - ترجمة محمد فتوح أحمد - ص ١١٢.

(الجملة - النص) <sup>١</sup>، وهو مظهر من مظاهر التغيير النحوي في العربية، يفرض علينا ضرورة اتباع طريقة في التحليل النحوي قادرة على مسابرتة وتشخيصه <sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> لقد توقع ديبوجراند أن لسانيات النص يمكن أن تقدم مساهمة لدراسات الترجمة؛ لأنها أمر من أمور الأداء التي عجزت اللسانيات التقليدية المعنية بالأنظمة الافتراضية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة الآلية. روبرت ديبوجراند - النص والخطاب والإجراء - ص ٥٧٦.

<sup>٢</sup> سعد مصلوح - العربية من نحو الجملة إلى نحو النص - مقالة في الكتاب التذكاري المهدى إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكراه الثانية - كلية الآداب - جامعة الكويت - ١٩٨٩م - ص ٤٢٦.

## الترباط النصي:

اشتمل علم لغة النص على مصطلحات عديدة يمثل كل منها جانباً من جوانب هذا العلم؛ فقد عني بالظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً ودقيقاً إلا من خلال ما سمي بالوحدة الكلية للنص، ومن هذه الظواهر ظاهرة "الترباط النصي" (coherence)؛ فقد أولى علماء النص هذه الظاهرة عناية قصوى، وقدموا تصوراً دقيقاً لصور هذا الربط، و أبرزَ معظم علماء النص في تعريفهم للنص خصيصة ترباطه؛ فالنص عند هارفج "ترباط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترباط النحوي في النص"، ويرى هاليداي ورقية حسن أن الترباط قوام النص، أو هو شرط أولي لكي يكون الكلام نصاً؛ فالنص لديهما يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبرة<sup>1</sup>، ويذكر فايفريش أنه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً؛ فالنص كل تترباط أجزاءه<sup>2</sup>. ويرى سعيد يقطين "أن الترباط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص"<sup>3</sup>.

أما روبرت ديوجراند والفجانج دريسلر فيعرفان النص بأنه ترباط رصفي وترباط مفهومي يقوم على السبك والالتحام<sup>4</sup> "وأنة حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة<sup>5</sup>، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، وهي:

<sup>1</sup> انظر: صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية - ج 1 - ص 32. جميل عبد المجيد حسين - علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية - عالم الفكر - العدد 2 - المجلد 32 - أكتوبر - ديسمبر - 2003م - ص 145.

<sup>2</sup> سعيد يقطين - من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي - ط1 - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - 2005م - ص 127.

<sup>3</sup> الالتحام مصطلح يستخدم في القواعد ليشير إلى تحديد الكلمة وحدودها من منظور الوحدة القواعدية، وهو مفهوم أكبر يشير إلى سمات الترباط السطحي لجملة أو نص، والذي يربط الأجزاء المختلفة للجملة أو الوحدات الأكبر للحوار كوظيفة الضمائر التي تشير إلى ماسبقها، والأدوات وبعض أنواع الظروف (الأحوال).

DAVID CRYSTAL - A Dictionary of Linguistics and Phonetics - THIRD EDITION  
- Published by BASIL BLACK WEL - 1985 - P60.

<sup>4</sup> سعد مصلوح - نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية - مجلة فصول - المجلد العاشر - العدد 1، 2 - سنة 1991م - ص 154. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد - مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات نظرية روبرت ديوجراند وولفجانج دريسلر - ص 11 - ص 12. ويذكر أحمد عفيفي أن تمام حسان يشير إلى خمسة معايير فقط على أنها صفات يختص بها نحو النص، ولا تعني نحو الجملة في شيء، وهي:

- القصد - التناسق - رعاية الموقف (المقامية) - الإعلامية - القبول.

- ١- السبك cohesion أو الربط النحوي.
- ٢- الحبك coherence أو التماسك الدلالي.
- ٣- القصد intentionality أي هدف النص.
- ٤- القبول أو المقبولية acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- ٥- الإخبارية أو الإعلام informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- ٦- المقامية situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
- ٧- التناص intertextuality.

أما فان دايك فإنه يستعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل؛ فيشرح عمليات الترابط بين المتتاليات النصية والتماسك الوظيفي بين الوحدات الكبيرة ودور القراءة والتأويل في تحديدهما على أسس دلالية ومنطقية؛ فالعلاقات التي تقوم بين الجمل أو العبارات في متتالية نصية يمكن أن تركز على الدلالات، وهي العلاقات الداخلية، أو على الروابط بين العناصر المشار إليها أو المدلول عليها في الخارج، وهي علاقات الامتداد الخارجية<sup>١</sup>.

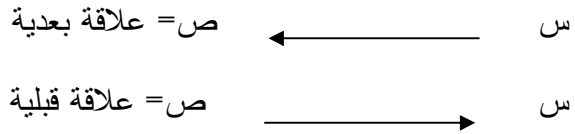
ويرى دايك أن ترابط الوقائع ينبغي أن يستجيب لبعض الشروط، ومنها الترتيب الزمني؛ فالجمل مترابطة إذا كانت الوقائع التي تشير إليها قضاياها متعاقبة في عوالم متعاقبة، ويذهب إلى أن أحد شروط تعالق الوقائع هو علاقة السبب والنتيجة محددة السبب على الشكل الآتي: " يسبب (أ) الحدث (ب) إذا كان (أ) شرطاً كافياً لظهور (ب) فكلما كان السابق شرطاً كافياً للنتائج كانت الوقائع متعاقبة<sup>٢</sup> .

ويرى عفيفي أن من الصفات التي يشترك فيها نحو الجملة، ونحو النص هما صفتان فقط، هما المعياران الأول والثاني، وهما السبك أو الربط أو التضام، والحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق. أحمد عفيفي - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي - ط ١ - مكتبة زهراء الشرق - القاهرة - ٢٠٠١م - ص ٧٧ - ص ٩٠. سعد عبد العزيز مصلوح - في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومناقشات - ط ١ - عالم الكتب - القاهرة - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م - ص ٢١٦ - ص ٢١٩.

<sup>١</sup> انظر: صلاح فضل - بلاغة الخطاب وعلم النص - ص ٣١١. محمد خطابي - لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - ط ٢ - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ٢٠٠٦م - ص ٣١ - ص ٣٤.

<sup>٢</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٣٣.

ويرى هاليداي ورقية حسن أن علاقات الترابط داخل النص تتكون حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر؛ فالأول يفترض الثاني، بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني؛ أي أن هذه العلاقات تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة، أو جملة لاحقة، أو بين عنصر و متتالية برمتها سابقة أو لاحقة<sup>١</sup>، ويمكن التمثيل لهاتين العلاقتين بما يلي:



ويتم التعبير عن نمط معروف من العلاقات الترابطية المعلنة بأدوات نحوية تربط ما يقال الآن بما قيل آنفاً، مثل ( الواو ) و ( لكن ) و ( بالتالي ) و ( ثم )، ولا تختص أي أداة من هذه الأدوات النحوية بعلاقة ترابطية معينة مباشرة، وليس صحيحاً أنه لا يمكننا الحصول على هذه العلاقات المطروحة في غياب أدوات ربط نحوية؛ فهاليداي ورقية حسن يعترفان بأن "التي تملك قوة الترابط في الواقع هي العلاقة المعنوية الضمنية قبل أن تكون الأداة النحوية الخاصة بالربط، ومع ذلك فهما يصران على أن الشيء الذي يشكل ( دعامة النص ) هو وجود أدوات الربط فيه<sup>٢</sup>.

ويشير معظم المهتمين<sup>٣</sup> بالدراسات النصية إلى أن الترابط يقتضي من الإجراءات ما يكون به (ظاهر النص surface text) مبنياً بعضه على بعض نحويًا، وما يكون به (عالم النص textual world) مبنياً بعضه على بعض دلاليًا، ولكلا الترابطين - أي ظاهر النص وعالمه - معياران، هما السبك cohesion، والحبك coherence أو الاتساق والانسجام<sup>٤</sup>، فيما يختار بعض الباحثين.

<sup>1</sup> انظر: ج . ب . براون، ج . يول - تحليل الخطاب - ترجمة محمد لطفي الزليطني، منير التريكي - النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود - ص ٢٢٨. سعيد حسن بحيري - علم لغة النص - ص ١١١.

<sup>2</sup> ج . ب . براون - تحليل الخطاب - ص ٢٢٨ - ص ٢٣٠.

<sup>3</sup> منهم سعد مصلوح، وجميل عبد المجيد، وصبحي إبراهيم الفقي. انظر: جميل عبد المجيد حسين - علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية - ص ١٤٥.

<sup>4</sup> السابق - الصفحة نفسها.

### الاتساق ودوره في الترابط النصي:

يدخل الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام " الترابط النصي"، وهو من الظواهر التي عني بها علم النص، والتي لا يمكن تفسيرها بشكل كامل ودقيق إلا من خلال ما يسمى بالوحدة الكلية للنص، وقد أصبح هذا المصطلح محورياً في مجال دراسات تحليل الخطاب والأسلوبية والنحو مع تطور مفهومه على يد هاليداي ورقية حسن في كتابهما " Cohesion in English"<sup>1</sup>.

ويعد الاتساق من أهم العناصر التي تحقق نصية النص، وهو يؤدي إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة، ويؤكد ديفيد كرسنال أهمية عوامل الاتساق في توضيح كيفية تعالق الجمل في النص، إلا أن ذلك وحده لا يكفي فقد تكون درجة الاتساق في النص عالية جداً ولا يكون النص منسجماً<sup>2</sup>.

ويختص السبك بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ( surface text)، ويعنى بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل الاتساق ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي ( grammatical dependency ) ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي<sup>3</sup>:

- |                    |                                    |
|--------------------|------------------------------------|
| Intra - Sentential | ١- الاعتماد في الجملة              |
| Inter - Sentential | ٢- الاعتماد فيما بين الجمل         |
|                    | ٣- الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة. |

<sup>1</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٥.

<sup>2</sup> انظر: صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - ج ١ - ص ٩٦. محمد مفتاح - دينامية النص (تنظير وإنجاز) - ط ٣ - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - بيروت - ٢٠٠٦م - ص ٤٤.

<sup>3</sup> انظر: سعد مصلوح - نحو أجرومية للنص الشعري - ص ١٥٤. جميل عبد المجيد حسين - علم النص - ص ١٤٥. صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ج ١ - ص ٩٦. جميل عبد المجيد - بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٩م - ص ١٥.



٤- الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

٥- الاعتماد في جملة النص.

ويجعله كريستال متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص<sup>١</sup>. ويشرح ديوجراندي الانتساق مبينا أهم أدواته بقوله: "السبك cohesion يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق progressive occurrence بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي<sup>٢</sup>، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، ووسائل التضام تشمل على هيئة نحوية للمركبات phrases والتراكيب clauses والجملة، وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية pro- forms والأدوات والإحالة المشتركة co - reference والحذف، والروابط junctions<sup>٣</sup>."

### علاقات الانتساق:

لقد قسم علماء اللغة مستويات التحليل اللغوي إلى المستويات الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والدلالي والهجائي والأسلوبي، ويجعلها بعض الباحثين في مستويين فقط هما: المستوى الشكلي والمستوى الدلالي، وقد كان هذا التقسيم على مستوى الجملة، وذلك قبل نشأة الدراسات النصية. أما على مستوى النص فقد قسمت مستويات التحليل النصي إلى المستوى الدلالي

<sup>1</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ص ٩٦.

<sup>2</sup> يقصد بالترابط الرصفي كل نشاط، وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب حيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني، ونستطيع من وجهة النظر إلى التفاصيل أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية أو الصرفية التي تتطابق مع ما اشتملت عليه الأنظمة من الوحدات الصوتية Phonemes أو الصرفية Morphemes على الترتيب. روبرت ديوجراندي - النص والخطاب والإجراء - ترجمة تمام حسان - ط ١ - عالم الكتب - القاهرة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م - ص ١٣٦.

<sup>3</sup> السابق - ص ١٠٣.

(المعاني)، والمستوى المعجمي، والمستوى النحوي، أما هاليداي ورقية حسن فقد جعلت المستويات ثلاثة<sup>١</sup>، وهي المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصوتي<sup>٢</sup>.

وسأتناول هنا كل مستوى من مستويات التحليل النصي على حدة<sup>٣</sup>؛ لكي نبرز أدواته والدور الذي يقوم به في عملية الترابط النصي:

### - المستوى النحوي:

إن الأصوات هي الذرات الدقيقة التي يتكون منها صرح اللغة، ولكنها لا توجد منعزلة، فليس لها وجود مستقل، وإنما تتجمع فيما يمكن وصفه بخلايا لغوية كاملة مورفيمات وكلمات، وهي اللبنة الأساسية التي يتكون منها صرح اللغة، ولكن المورفيمات والكلمات شأنها شأن الأصوات ليس لها وجود مستقل هي الأخرى، وإنما تقوم اللغات بتجميعها لتشكيل منها أنسجة لغوية كاملة تجسدها التراكم والجمل (كبرى الوحدات اللغوية)<sup>٤</sup>؛ ذلك أن النظام النحوي هو النظام التركيبي الوحيد في اللغة؛ فقد جندت النظامين الصوتي والصرفي ليصوغا له صيغاً متعددة

<sup>1</sup> Halliday M.A.k and Ruqaiya Hasan – Cohesion in English – Longman- London- Ruqaiya Hasan – Grammtical cohesion In Spoken and Written English : 1976- P 5. Part one – First Published – University College London and long mans Green and Co Ltd – London and Harlew – 1968 – P 21.

<sup>2</sup> لقد كان سبب تركيز كثير من الباحثين على كل المستويات عدا المستوى الصوتي؛ لارتباط المستوى الصوتي بالنص المنطوق أكثر إذ يعتمد على النبر والتنغيم، ومن الدراسات التي أهملت الجانب الصوتي دراسة صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ص ٢٦٣، ودراسة صلاح فضل في كتابه بلاغة الخطاب وعلم النص. وأرى أنه يجب ألا نقصر المستوى الصوتي على النص المنطوق؛ فالجناس والسجع والاتباع ظواهر يمكن أن نلاحظها في النص المكتوب. وأرى أننا إذا أزمنا هذا المستوى النص المنطوق فقط فإنه سيتجاوز هدفه المنوط به إلى هدف آخر، وهو لفت انتباه المتلقي، وهذا ما أشار إليه صلاح فضل في قوله: " وكثيراً ما يستغل هذا النمط من التجانس الصوتي اللافت في مجال الدعاية والإعلانات". صلاح فضل – بلاغة الخطاب وعلم النص – ص ٢٤٨.

<sup>3</sup> الباحث على قناعة بأن فهم النص وتحليله على نحو تام لا يتأتى مطلقاً إذا ما درست هذه المستويات كلها على حدة، أي كأجزاء منفصلة لا يرتبط أحدها بالآخر؛ ذلك أنها عناصر متكاملة متماسكة تتضافر جميعاً في بناء صرح النص، فكل واحد منها يؤدي وظيفته بالتعاون مع المستوى الأخر.

<sup>4</sup> فوزي حسن الشايب – محاضرات في اللسانيات – ط ١ – وزارة الثقافة – عمان – الأردن – ١٩٩٩ م – ص ٣٣٧.

الاحتمالات في الاستعمال النحوي، ثم استودعت المعجم تلك الصيغ لتكون رهن إشارة النظام النحوي حين يطلبها.<sup>1</sup>

ويمثل الربط بين الجمل داخل النص، والقواعد المولدة للجمل المفردة، وللجمل أو الجمل في النص الأساس الذي يقوم عليه الربط التركيبي، ويطلق الأزهرُ الزنَّاد على المكونات والقواعد التي تحكم تركيبها في الجملة والنص، وقواعد الربط بينها اسم ( نحو الروابط التركيبية)<sup>2</sup>، ويلخص الزنَّاد قواعد الربط في مستوى النص<sup>3</sup> بما يلي:

- الربط الخطي الذي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد الترتيب في الذكر حسب، مثل الواو في العربية.

- الربط الخطي الذي يقوم على الجمع كذلك، إلا أنه يُدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل "الفاء" و "ثم" و "أو" وغيرها في العربية، حيث تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المرئيين.

ويجمع الزنَّاد هذه الأدوات بمختلف معانيها في قسم واحد هو قسم "الأدوات المنطقية" (particules logiques)؛ لأنها علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، ويرتبط استعمالها بطبيعة النص من حيث موضوعه وأشكاله<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى حميدة - نظام الارتباط والربط - ص ١٣١.

<sup>2</sup> يرى ديبوجراندي أن الربط يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص كالجمع بينها، واستبدال البعض بالبعض، والتقابل والسببية. أما الأنواع الفرعية للربط فهي مطلق الجمع conjunction والتمييز أو الفصل disjunction، والاستدراك أو التفريع contrajunction، والتبعية subordination. ديبوجراندي - النص والخطاب والإجراء - ترجمة تمام حسان - ص ٣٠١ - ص ٣٠٢.

<sup>3</sup> يقسم محمد عبد الرحمن الريحاني الروابط إلى خمس مجموعات كالاتي:

١- حروف تسوية (أ / أم) ٢- حروف عطف (أو/ بل/ ثم/ ف/ لكن/ و)  
٣- حروف نصب (أن/ إذن/ حتى/ كي/ لكي/ لا/ لكي لا/ ) ٤- حروف جر (من/ مذ/ منذ)  
٥- حروف تفصيل (أما). محمد عبد الرحمن الريحاني - اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية - دار قباء للطباعة والنشر، دار غريب - القاهرة - ١٩٩٨م - ص ١٦١.

<sup>4</sup> الأزهرُ الزنَّاد - نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا - ص ٢٥.

ومن أهم القواعد التي يعتمد عليها المستوى النحوي التركيبي:

#### ١- الإحالة:

تعد الروابط الإحالية قسماً مهماً لتشكيل ترابط النص وتماسكه، درسه النحاة من خلال الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى في مواضع متفرقة، كما كان للمفسرين إضافات ملحوظة إلى المقولات النظرية في مواضع عدة من تفسيراتهم للنص القرآني<sup>١</sup>.

وقد قدم (تنوير) تصوراً خاصاً للإحالة؛ فقد رأى أن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي<sup>٢</sup>:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي)

- ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي، وهو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص<sup>٣</sup>.

ويقدم (كلمبير) تصوراً أوضح إذ يذهب إلى أن الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة، وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه. ويرى أن الضمائر ليست وحدها هي التي تقوم بوظيفة (صيغ الإحالة) بل إن عناصر لغوية مكونة من تركيب (أداة + اسم) - بتوسيع

<sup>١</sup> سعيد حسن بحيري - دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة - ط١ - مكتبة الآداب - القاهرة - ٢٠٠٥م - ص ٩٦.

<sup>٢</sup> يرى سعيد بحيري أن الإحالة هي إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص؛ فالبنية النصية نظام من البنى كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجهها من وجوه النص. السابق - الصفحة نفسها.

<sup>٣</sup> انظر: سعيد حسن بحيري - دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة - ص ٩٨. الأثر الزناد - نسيج النص - ص ١٢١ - ص ١٢٢.

مركب الاقتضاء<sup>١</sup> (الإحالة) - تقوم بهذه الوظيفة، وكلما اتسع مفهوم الإحالة زادت العناصر القائمة بتلك الوظيفة.<sup>٢</sup>

ويذهب سعيد بحيري إلى أن العناصر الإحالية تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب<sup>٣</sup>.

ويستعمل هاليداي ورقية حسن مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة<sup>٤</sup>.

وتقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين<sup>٥</sup>:

- الإحالة المقامية؛ وهي إحالة إلى ما هو خارج النص أو اللغة، وترتبط هذه الإحالة بأنواع محددة من النصوص، وتحتاج أحياناً إلى جهد أكبر للكشف عنها، وإيضاح كفيئتها وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها، والذي يقع خارج النص<sup>٦</sup>، ويذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة، وقد كان الفيلسوف فريج هو أول من نبه إلى الارتباط بين الإحالة والاقتضاء، فإذا كانت العبارة محيلة فهذا يقتضي وجود شخص في العالم الواقعي تحال العبارة إليه. صلاح الدين حسنين - الدلالة والنحو - ص ١٩٣.

<sup>٢</sup> سعيد بحيري - دراسات لغوية تطبيقية - ص ٩٨.

<sup>٣</sup> السابق - ص ٩٩.

<sup>٤</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٧.

<sup>٥</sup> يقسم الزنّاد الإحالة إلى ثلاثة أنواع:

١- إحالة داخل النص أو داخل اللغة؛ وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية.

٢- إحالة على ما هو خارج اللغة؛ وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي.

٣- إحالة نصية؛ وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص وتؤديها ألفاظ من قبيل ( قصة ) ( خير ) ( رأي ) ( فعل ) . الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١١٨ - ص ١١٩.

<sup>٦</sup> انظر: سعيد حسن بحيري - دراسات لغوية - ص ١٠٣. الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١١٩.

<sup>٧</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٧.

- الإحالة النصية؛ وهي إحالة على ما هو داخل النص أو اللغة، وتختص هذه الإحالة بعناصر جزئية أو كلية، وتشتترط وجود العناصر اللغوية (الإشارية والإحالية) في الملفوظ سابقة أو لاحقة. أما العناصر الجزئية فتتعلق بإحالة عنصر معجمي على مقطع أو جزء من الملفوظ أو النص<sup>1</sup>. ويتخذ هاليداي ورقية حسن الإحالة النصية معياراً للإحالة؛ وذلك لأنها تقوم بدور فعال في اتساق النص<sup>2</sup>.

وتقسم الإحالة النصية (إحالة داخل النص) إلى قسمين:

- الإحالة إلى سابق أو متقدم (anaphora) وذلك حين تحيل صيغة الإحالة إلى سابق أو متقدم أو الإحالة بالعودة، وهي تمثل أكثر أنواع الإحالة دوراناً على الكلام، وتعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمرة.

وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية (epanaphora)<sup>3</sup>.

- الإحالة إلى لاحق أو متأخر (cataphora) وذلك حين يحيل عنصر لغوي أو مكون ما إلى عنصر آخر تال له في النص أو مكونات من عدة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة، ويرى الزنّاد أنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية أو غيره من الأساليب<sup>4</sup>.

ويرى الزنّاد أن أنواع الإحالة يمكن جمعها في قسمين اثنين حسب نوع المفسر هما:

- إحالة معجمية تجمع كل الإحالات التي تعود على (مفسر) دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوافرة في النصوص كلها.

<sup>1</sup> سعيد بحيري - دراسات لغوية - ص ١٠٤.

<sup>2</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٥.

<sup>3</sup> انظر: الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١١٨. سعيد بحيري - دراسات لغوية - ص ١٠٤. ج. ب. يول - تحليل الخطاب - ص ٢٣٠.

<sup>4</sup> انظر: الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ١١٩. سعيد بحيري - دراسات لغوية - ص ١٠٤ - ص ١٠٥.

- إحالة مقطعية أو نصية تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي) وتتوافر في نصوص دون أخرى<sup>1</sup>.

وتتمثل وسائل الترابط الإحالية في ثلاث وسائل؛ وهي الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

- الضمائر: تقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخص المشاركون في عملية التلطف؛ وقد ربط النحاة بين الضمائر ومفهوم الإبهام؛ ذلك أن الضمائر تحتاج إلى ما يميزها ويفسرها في الأغلب، وقد قرن سيبويه بينها وبين أسماء الإشارة<sup>2</sup>، ويدل على ذلك أيضاً تعريف ابن يعيش للمضمر، وذلك حين يقول: "المضمرات نوع من الكناية، فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمرًا، فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازًا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة، وإذا كانت الكناية قد تكون بالأسماء الظاهرة كما تكون المضمر، كانت المضمرات نوعاً من الكنايات، وإنما أتت بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز واحترازاً من الإلباس"<sup>3</sup>.

ويؤكد النحاة تأكيداً شديداً على وظيفة الضمير في ربط عناصر السياق المتقدم منها باللاحق، "وقد ذكر أن ضمائر الغيبة منها ما يفسر المتقدم عليها، نحو "زيد ضربته"، ومنها ما يضمّر على شريطة التفسير، مثل ضمير الشأن في "قل هو الله أحد"، والضمير في مثل "نعم" و "بئس"، وفي باب التنازع نحو "ضربني وضربت زيدا"، وقد يعود الضمير على ما هو متقدم تصريحاً أو تلميحاً، ومثاله قوله تعالى: (وإن تشكروا يرضه لكم) فالهاء عائدة على الشكر، ولم يتقدم ذكره، وإنما تقدم ذكر ما يقتضيه؛ لأن الفعل (تشكرون) يقتضي الحدث، وهو الشكر، ويعود

<sup>1</sup> الأثر الزئاد - نسيج النص - ص ١١٩.

<sup>2</sup> أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - الكتاب - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - ط ٣ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م - ج ٢ - ص ٧٧.

<sup>3</sup> موفق الدين أبي البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش الموصلي - شرح المفصل للزمخشري - تقديم إميل بديع يعقوب - ط ١ - محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م - ج ٢ - ص ٢٩٢.

الضمير على الذي يقتضيه سياق الكلام، ومثاله أيضاً قوله تعالى: ( فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ ) أي الميت؛ لأن الكلام في باب ذكر الإرث، ولا يكون الإرث إلا عن ميت<sup>١</sup>.

وتعد الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب إحالة إلى خارج النص، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردية؛ وذلك لأن سياق المقام في الخطاب السردية يتضمن "سياقاً للإحالة" وهو تخيل ينبغي أن يبنى انطلاقاً من النص نفسه، حيث يجب أن تكون الإحالة داخله نصية<sup>٢</sup>، أما الضمائر التي تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص وهي ضمائر الغيبة أفراداً وتنشئة وجمعاً (هو، هي، هم، هن) تحيل قبلياً إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه كما تحيل بعدياً<sup>٣</sup>.

- أسماء الإشارة:

لا تفهم أسماء الإشارة إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قرباً وبعداً) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان<sup>٤</sup>. وقد صنفاها هاليداي ورقية حسن بحسب الظرفية: الزمان (الآن، غداً)، والمكان (هنا، هناك،...)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك، تلك،...)، والقرب (هذه، هذا،...)<sup>٥</sup>.

وتقوم هذه الأسماء بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بثنتي أصنافها محيلة إحالة قبلية، أي أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص؛ فإن اسم المفرد يتميز بما يطلق عليه هاليداي وحسن بـ (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> إبراهيم محمود خليل - السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث - رسالة دكتوراة - الجامعة الأردنية - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م - ص ٢٣٥.

<sup>٢</sup> لا يخلو النص من إحالة سياقية إلى خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (أنت، أنتم).

<sup>٣</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٨.

<sup>٤</sup> الأزهري الزنّاد - نسيج النص - ص ١١٧.

<sup>٥</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٩.

<sup>٦</sup> السابق - الصفحة نفسها.



## - المقارنة:

المقارنة شكل من أشكال الإحالة تحققها أدوات هي عبارة عن كلمات مخصوصة، وهي لا تختلف من منظور الاتساق عن الضمائر، وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقية، وتنقسم إلى<sup>1</sup>:

- ١- مقارنة عامة ويتفرع منها التطابق، والتشابه، والاختلاف، ومن أمثلته ( مثل، نفس، غير).
- ٢- مقارنة خاصة وتتفرع إلى مقارنة كمية، ومقارنة كيفية، ومن أمثلتها ( أكثر، أفضل، أجمل، جميل،...).

## - الاستبدال:

الاستبدال عملية تتم داخل النص، إذ يعوض عنصر في النص بعنصر آخر<sup>٢</sup>، ويعد الاستبدال - شأنه في ذلك شأن الإحالة - علاقة إتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم في المستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات، في حين إن الإحالة - علاوة على كونها رابطاً لغوياً - تعد علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي<sup>٣</sup>.

إن الحديث على الاستبدال يدعونا إلى الحديث عمّا يسمى بالمحورين الأفقي والرأسي، أو ما اصطلاحوا على تسميته " علاقات الارتباط الاستبدالية<sup>٤</sup> ( أو الرأسية ) Paradigmatic، والتلاؤمية ( أو الأفقية أو التركيبية) ذلك أن بنية اللغة قائمة في الأساس على فكرة الارتباط بين

<sup>1</sup> انظر: محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٥.

David Crystal – the Cambridge Encyclopedia of Language – Cambridge University Press – 1996 – P119. عن أحمد محمد نيب أبو دلو - تحليل الخطاب الجدلي في القرآن - جامعة اليرموك - آب ٢٠٠٢م - ص ٣٧.

محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٩.

<sup>2</sup> يرى محمد حماسة عبداللطيف أن مراعاة الاستبدال أو إمكان التبادل أساس مهم في تحديد الوظائف النحوية في الجملة؛ فإذا أدت كلمة وظيفة كلمة أخرى دون أن يترتب على ذلك تغيير في أساس التركيب كان لها ما لتلك واعتبرت قسيما لها وشريكا. محمد حماسة عبداللطيف - بناء الجملة العربية - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠٣م - ص ١١.

<sup>3</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ١٩.

<sup>4</sup> لتوضيح هذه العلاقات يجدر بنا أن نلقي الضوء على نظرية الحقول الدلالية أو الحقول المعجمية، وتقول هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا؛ فالحقل المعجمي أو الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. أحمد مختار عمر - علم الدلالة - مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت - ١٩٨٢م - ص ٧٩ - ٨٠.

المعاني بطريق علاقات مختلفة، وأن أصل تلك العلاقات جميعاً يرجع إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني<sup>١</sup>، وهي العلاقات القائمة على عملية " تداعي المعاني " في العقل البشري<sup>٢</sup>.

ويعنى بالمحور الأفقي أو النظام الأفقي التلاؤمي ( أو التركيبي ) ارتباط الوحدات المعجمية أفقياً داخل العقل في حقول دلالية و صرفية ونحوية؛ أي أنه ذلك الخط الذي تتوالى أو تتابع فوقه مفردات الجملة أو وحداتها الصغرى. ولا يظهر هذا الارتباط إلا عند التركيب واستعمال الوحدة في جملة؛ فينشأ بين الودعتين اقتران collocation بطريق التجاور contiguity، ويعتمد على مبدأ مهم في بناء الجملة هو مبدأ التأليف؛ ففي العقل علاقة ارتباط تلاؤمية دلالية بين " يعض " و " أسنان "، وبين " ينبج " و " كلب "، لذلك لا يصح أن نقول: الأسد ينبج؛ لأنه لا تلاؤم بين المعنيين، وإنما يصح القول: " الأسد يزأر "؛ لأن التلاؤم قائم بين المعنيين<sup>٣</sup>.

أما المحور الرأسي أو العامودي فهو ذلك الخط الوهمي الذي يضم مفردات محتملة تمثل حصيلة لغوية يكتسبها الكاتب، وتختلف من كاتب لآخر بقدر إلمامه بالتراث اللغوي والأدبي، هذه الكلمات أو المفردات التي لا وجود لها في النص من الممكن أن تحل محل الكلمات التي استخدمت بالفعل؛ إذ تنتظم الوحدات المعجمية رأسياً داخل عقل ابن اللغة في حقول دلالية و صرفية ونحوية، ويضم كل حقل منها مجموعة من الوحدات المعجمية ترتبط فيما بينها بعلاقة معينة تختلف من حقل لآخر؛ فمعنى كلمة " أب " مثلاً مرتبط في العقل بمعاني الكلمات: أم وأخ وأخت وعمّ وعمّة وخال وخالة... الخ وهذا هو حقل ذوي القربى، وهو حقل دلالي تجمع بين وحداته علاقة استبدالية<sup>٤</sup>؛ إذ يمكن تصور انتماء الكلمات التي استبعدت من النص إلى عدد من جداول الاستبدال أي كلمات بديلة لها نفس الوظيفة النحوية أو كلمات بديلة أخرى لها معان ذات

<sup>١</sup> يرى براون إن هذه العلاقات شاملة إذ يمكن تطبيقها على كل مستويات الوصف اللغوي؛ أي على المستويات الدلالية والصوتية وال صرفية والنحوية، ومن هنا كانت هذه العلاقات متضافرة متوافقة. براون - تحليل الخطاب - ص ٢٢٨.

<sup>٢</sup> مصطفى حميدة - نظام الارتباط والربط - ص ١٠٥.

<sup>٣</sup> مصطفى حميدة - نظام الارتباط والربط - ص ١٠٧.

<sup>٤</sup> السابق - ص ١٠٦.

صلة بالكلمات المستعملة؛ كالمترادفات، والمتناقضات، والكلمات ذات الأنماط الصوتية المشابهة، فالكلمة تكتسب معناها من المتقابلات والمترادفات والمنتشبهات اللغوية التي يضمها الجدول الاستبدالي للكاتب، والتي تمثل ذخيرة كوَّنها عبر سنوات خبرته، وفي الوقت نفسه فإنها تكتسب معناها أيضا من علاقتها ببقية الوحدات الموجودة بالفعل في النص<sup>١</sup>.

ويُقسم الاستبدال بالنظر إلى العنصر المعوض إلى ثلاثة أنواع<sup>٢</sup>:

أ- الاستبدال الاسمي: ويقصد به استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النص، ومن ألفاظه: واحد، واحدة، آخر، أخرى. ومن الأمثلة عليه:

قول الحق تبارك وتعالى: ( وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم)<sup>٣</sup>.

ب- الاستبدال الفعلي: ويكون غالباً باستعمال الفعل ( فعل، عمل ) مكان فعل خاص، أو مجموعة معلومات مبنية على أحداث، من ذلك قوله عليه السلام: ( إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فرؤوه، إلا تفعلوا تكن في الأرض وفساد عريض )<sup>٤</sup>.

ج- استبدال قولي: ومن أمثلته:

- ما رأيك بالمسرحية التي شاهدناها معا؟ هل تعتقد أنها كانت ناجحة في نقد واقعنا الاجتماعي؟

- أظنها كذلك.

<sup>1</sup> انظر: عبد العزيز حموده - المرايا المحدبة - سلسلة عالم المعرفة - تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت - العدد ٣٢ - ص ٢٥٧ - ص ٢٦٢. نسيم عون - الألسنية محاضرات في علم الدلالة - ط ١ - دار الفارابي - بيروت لبنان - ٢٠٠٥م - ص ٨٤ - ٨٥.

<sup>2</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٠.

<sup>3</sup> التوبة / ١٠١ - ١٠٢.

<sup>4</sup> أخرجه الترمذي (١٠٨٤) والمزي في تهذيب الكمال ٩ / ٣٥٥، من طريق قتيبة بن سعيد عن عبد الحميد بن سليمان بنحوه. الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه - سنن ابن ماجه - تحقيق بشر عواد معروف - ط ١ - دار الجيل - بيروت - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م - المجلد الثالث - كتاب النكاح - باب الإكفاء - رقم الحديث ١٩٦٧ - ص ٣٩٠.

إن العلاقة بين عنصري الاستبدال ( المستبدل والمستبدل به ) علاقة تقابل تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد؛ فالعلاقة الاستبدالية لا تقوم على التطابق، بل على التقابل والاختلاف الذي ينتج عنه الاستبعاد دون أن يلغي ذلك وظيفة الاتساق التي تقوم بها العناصر<sup>1</sup>.

### ٣- الحذف<sup>2</sup>:

الحذف من أشيع مظاهر التحويل في النحو العربي، ويعنى به الاستغناء عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه، ودلالة السياق هذه هي ما سماه النحاة الأوائل الحال الشاهدة، وتمثل الحال الشاهدة التي يقع فيها الحدث الكلامي كالعنصر من عناصر الكلام لديهم، وتشكل مسوغاً ثابتاً للحذف<sup>3</sup>.

ويعد الحذف علاقة من علاقات الاتساق المعجمية النحوية تتم داخل النص، وتكون بافتراض عنصر غير ظاهر في النص يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتماداً على نص سابق مرتبط به، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية؛ لأنه في معظم الأمثلة يوجد العنصر المحذوف المفترض في النص السابق، أو الجملة السابقة، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى، أو النص السابق؛ ولذا فإن دور الحذف في اتساق النص ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة. فهو يمثل جزءاً مهماً من فضاء النص وإعادة البناء.

ويمكن أن يقسم الحذف إلى قسمين: الأول حذف أحد الأركان الأساسية للجملة؛ المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والمفعول. والثاني حذف أحد عنصرين متلازمين في الوقوع؛ بحيث يعد

<sup>1</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢١.

<sup>2</sup> يرى ديبوجراندي أن الحذف يسمى أحياناً بالاكْتفاء بالمبنى العدمي "substitution by zero" ويعرفه بأنه ما يفهم بواسطة عنصر تركيبى غير مرتبط بما حوله *dangling*، ويعد ظاهرة التفجّي *GAPPING* - وهو إلحاق القول بتركيب سابق مشابه لكن دون أن يشتمل على فعل - من قبيل الحذف. ديبوجراندي - النص والخطاب والإجراء - ص ٣٤٠ - ص ٣٤٢.

<sup>3</sup> نهاد الموسى - الصورة والصورورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي - ط ١ - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن - ٢٠٠٣م - ص ١٣٥. عودة خليل أبو عودة - بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين - ط ٢ - دار البشير - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م - ص ٦٤٤.

وجود أحدهما دليلاً على وجود الآخر؛ كحذف الصفة في وجود الموصوف أو العكس، أو حذف المضاف في وجود المضاف إليه، أو عكس ذلك، أو حذف الشرط في وجود الجواب.<sup>1</sup>

ويمكن أن نمثل للحذف بنموذج من القصص القرآني، لنرى كيف كان الحذف فيها عاملاً أساسياً في ترابط النص واتساقه:

قال تعالى: ( قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى)<sup>2</sup>.

فقوله: ( فألقى السحرة سجداً ) مرتب على محذوف تقديره ( فلما ألقى موسى عصاه وابتلعت عصيهم وحبالهم فلم ترجع إليهم، علموا أن فعل موسى ليس من قبيل السحر بل هو عن أمر الله القادر على كل شيء ) فسجدوا لله وأمنوا برسالة موسى<sup>3</sup>.

#### الاتساق المعجمي:

يعد الاتساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقاً، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر النص، ويعتمد على اختيار المرسل (المتكلم - الكاتب) عناصر معجمية معينة ترتبط بعناصر سابقة ضمن بعض العلاقات الدلالية المنظمة<sup>4</sup>، وهذه العلاقات يمكن أن تكون:

<sup>1</sup> حسام أحمد قاسم - الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم - دار النصر للنشر والتوزيع - ص ٢٦٣.

<sup>2</sup> طه / ٦٥ - ٧٠.

<sup>3</sup> محمد سليمان الأشقر - زبدة التفسير من فتح القدير - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت - ١٩٨٨م - ص ٤١١.

<sup>4</sup> انظر: لسانيات النص - ص ٢٤.

Johnson, Keith and Helen : Encyclopedia Dictionary of Applied Linguistics- Blackwell Publishers- First Published - Oxford - UK - 1998- P57.

عن أحمد محمد ذيب أبو دلو - تحليل الخطاب الجدلي في القرآن - ص ٤٢

١- التكرار<sup>١</sup> reiteration: وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي<sup>٢</sup> أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام<sup>٣</sup>، أو غير ذلك من وسائل الاتساق التي تعتمد على النصوص في ترابطها؛ فالجناس والطباق والمقابلة ومراعاة النظير ورد العجز على الصدر ... الخ أمثلة قليلة مما أورده البلاغيون العرب من صور التشابه والتضاد في العبارة<sup>٤</sup>.

ويؤدي التكرار جانبا إيقاعيا في النص ذا صلة بالوزن، وذا صلة بالمعنى إذ يكسب التكرار الكلمة معنى جديدا، حتى قيل بحق إنه قد يحييها وقد يميتها<sup>٥</sup>.

وقد جعل علماء علم لغة النص هذا التكرار - تبعا لهاليداي ورقية حسن - في أربع درجات<sup>٦</sup>، هي:

أ- إعادة العنصر المعجمي: وينقسم إلى قسمين:

١- التكرار التام أو المحض full recurrence؛ ويقصد به تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد، وذلك كتكرار اسم (سلمي) في قول امرئ القيس<sup>٧</sup>:

دِيَارٌ لِسْمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالٍ      أَلْحَّ عَلَيْهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالٍ

<sup>١</sup> لقد كان الجاحظ قد قيد التكرار - ويسميه الترداد - بقدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق درويش جويدي - شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا - بيروت - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م - ج ١ - ص ٧٢.

<sup>٢</sup> يرى تمام حسان أن الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ؛ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه. تمام حسان - البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني - ج ١ - ص ١٢٨.

<sup>٣</sup> محمد سليمان الأشقر - زبدة التفسير من فتح القدير - طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت - ١٩٨٨م - ص ٤١١.

<sup>٤</sup> شكري عياد - موقف من البنيوية - بحث منشور في مجلة فصول - العدد ٢ - مج ١ - ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م - ص ١٩٩.

<sup>٥</sup> يوسف حسن نوفل - أصوات النص الشعري - ط ١ - الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون - لبنان - ١٩٩٥م - ص ١٣٠.

<sup>٦</sup> انظر: محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٤ - ص ٢٥. سعد مصلوح - نحو أجرومية للنص الشعري - ص ١٥٨ - ص ١٥٩. محمد العبد - النص والخطاب والاتصال - ص ٢٣٠ - ص ٢٥٤.

<sup>٧</sup> ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٣ - دار المعارف بمصر - ص ٢٧.

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا  
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا  
من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال  
بوادي الخزامى أو على رسّ أو عال.

ومنه قول الجواهري<sup>١</sup>:

نامي	جياغ	الشعب	نامي	حرسك	آلهة	الطعام
نامي	فإن	لم	تشبعي	من	يقظة	المنام
نامي	على	زيد	الوعو	د	يداف	الكلام
نامي	تترك	عرائس	ال	أحلام	في	الظلام

ومنه قول الخليلي<sup>٢</sup>:

الله يحكم والأكوان أعيان وحجة الله بالبرهان قاطعة ونصرة الحق والتوفيق قائدها وآية الله في أهل الطريقة لم ونوره يتجلى بالفتوح له	والنصر يبرق والصمصام محجة البطل إن البطل خسران سعيًا ورائدها هدي وقرآن تبرح مراحمها باللطف تزدان من جانب الله أنصار وأعوان
---	--

٢- التكرار الجزئي Partial recurrence؛ وهو تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة؛ أي بالاستخدامات المختلفة للجزء اللغوي، كاستخدام مادة (ضير) في قول الشاعر:

فدع الوعيدَ فما وعيدك ضائري      أطنينُ أجنحةَ الذبابِ يضيرُ.

<sup>1</sup> محمد مهدي الجواهري - المجموعة الشعرية الكاملة - ط ١ - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - حزيران (يونيو) ١٩٦٩م - المجلد الثاني - ص ٩.  
<sup>2</sup> عبدالله بن علي الخليلي - ديوان وحدة الشعب - مخطوط - ص ٣.

ومنه قوله تعالى: ( ألا تزر وازرة وزر أخرى )<sup>١</sup>.

ومنه قول الخليلي<sup>٢</sup>:

بنفسه أسفاً يا لوعة الأسف	ثم ارعوى ثملاً من عرفها فرمى
أرى الحمول إلى الموماء في لهف	قرينة البطل استلقى حشاشته
في عالم لخيال ماج بالطرف	ملاعباً لخيال كان يألّفها
سوابق الفضل في نعمى وفي شظف	ابن الإخاء فإخوان الصفاء لهم

ب- تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف، وشبه الترادف، كما يشمل الصياغة<sup>٣</sup> أو العبارة الموازية كقولنا ( لا إله إلا الله وحده لا شريك له ).

ج- أسماء العموم: ويراد بها مجموعة صغيرة من الأسماء لها إحالة معممة؛ أي الكلمات التي فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في (الاسم الشامل) مثل ( اسم الإنسان )، ( اسم الواقع )، وما شابهها ( الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت ... ومثال ذلك: ( قضيت السنة كلها في تأليف الكتاب، مع ذلك كان العمل ممتعاً )<sup>٤</sup>.

ويرى الوداعي أن أسماء العموم لا تتدرج تحت التماسك المعجمي؛ لأنها يمثلان وجهاً دلالياً هو المعروف بالعموم والخصوص، ويفضل دراستها ضمن مستوى التماسك الدلالي<sup>٥</sup>، إلا أنني لا أتفق معه في رأيه هذا؛ ذلك أنه لا يمكن فصل أي فرع من فروع اللغة عن غيره من الفروع، فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة لأداء وظيفته

<sup>١</sup> النجم / ٣٨

<sup>٢</sup> عبدالله بن علي الخليلي - ديوان فارس الضاد - مخطوط - ص ٨.

<sup>٣</sup> يقصد بإعادة الصياغة تكرار المحتوى مع تغيير في التعبير، من ذلك: نعم، كنت أقرأ قصة فاوست، قصة ذلك العالم الفيلسوف الهرم الذي باع نفسه للشيطان كي يردّه إلى الشباب. نجد إعادة صياغة لمفهوم معقد هو "فاوست"، وهي إنما تمثل تعريفاً بذلك الفيلسوف. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد - مدخل إلى علم لغة النص - ص ٨٩.

<sup>٤</sup> انظر جميل عبد المجيد - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - ص ٧٩ - ص ٨٣. محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٥.

<sup>٥</sup> عيسى جواد فضل محمد الوداعي - التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة) - رسالة دكتوراة - كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية - أيار - ٢٠٠٥م - ص ٤٠.



إلى الاستعانة بهذه العلوم، كما أن المستوى الدلالي قائم من خلال انتقاء كلمات ذات دلالات مترتبة ضمن سلمية تعبر عن درجات المعنى العام الواحد أي بالانتقاء الدقيق. ويشير فولفجانج وديتر "إلى أن دلالة النصوص تنشأ في إطار هذا النموذج من اتفاق ملامح / سمات / دلالية معينة للوحدات المعجمية الواردة في نص ما"<sup>1</sup>.

د- التوازي Parallelism أو ما يعرف بالتشطير<sup>2</sup> وهو تكرر البنية أو النمط النحوي مع ملء كل نمط بتعبيرات مختلفة، ويرى الباحث البولندي "أوستر ليتز" أنه يمكن النظر إلى التوازي كضرب من التكرار وإن يكن تكراراً غير كامل<sup>3</sup>، ومثاله في النثر: (من عتب على الزمان طالت معتبته، ومن رضي عن الزمان طابت معيشته) فهذا المثال يتكون من جملتين تخضعان لنمط واحد ذلك أنها جملة شرطية تتكون من اسم الشرط (من)، وفعل الشرط ويتكون من فعل وفاعل مستتر وجار ومجرور، وجواب الشرط ويتكون من فعل وفاعل، والفاعل مضاف إلى ضمير الغائب<sup>4</sup>.

وما تحسن الإشارة إليه أن إعادة العنصر المعجمي أو إيراد مرادفه، أو ما يشبهه لا يشترط فيها تطابق في الصيغة أو الكمية ( العدد )؛ فقد يكون الأول مثلاً اسماً، والثاني فعلاً، وربما كان الأول مفرداً، والثاني جملة، وهكذا.

وقد أشار ديوجراند إلى هذه المسألة ونبه على أنه يمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية لعبارة ما، ووصف عملية الانتقال من الصفة المفيدة للنعته إلى الاسم بأنها تشير بشكل واضح إلى عموم الترابط المفهومي مع تجنب الرتابة التي يؤدي إليها التكرار حسب،

<sup>1</sup> فولفجانج هاينه مان وديتر فيهفجر - مدخل إلى علم لغة النص - ترجمة سعيد حسن بحيري - ص ٣٣.

<sup>2</sup> يعرف أبو هلال العسكري التشطير فيقول: "هو أن يتوازي المصراعان والجزآن، وتتبادل أقسامهما، مع قيام كل واحد منهما بنفسه، واستغنائهما عن صاحبه". أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري - كتاب الصناعيتين الكتابة والشعر - تحقيق وضبط مفيد قميحة - ط ٢ - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م - ص ٤٦٣.

<sup>3</sup> يوري لوتمان - تحليل النص الشعري - ترجمة محمد فتوح أحمد - دار المعارف - القاهرة - ص ١٢٩.

<sup>4</sup> انظر: صلاح الدين صالح حسنين - الدلالة والنحو - ط ١ - توزيع مكتبة الآداب - ص ٢٤٤. أحمد السماوي - شعرية الرسالة الإخوانية من خلال رسالة الهناء لأبي العلاء المعري - حوليات الجامعة التونسية - تصدر عن كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة - تونس - العدد ٤٩ - ٢٠٠٥م - ص ٢٠٣. جميل عبد المجيد - علم النص - ص ١٤٦.

فضلا عن أن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر<sup>1</sup>.

وقد قسم عيسى جواد الوداعي<sup>2</sup> التكرار إلى قسمين أساسيين:

- الأول وقد أطلق عليه مصطلح تكرار التنامي ويقصد به تكرار كلمة أو صيغة معينة لغرض التدرج وتنمية النص وصولا به إلى الهدف المنشود، وكأن النص يبدأ من نقطة الصفر التي هي بدايته ليصل إلى النهاية حينما تصل الرسالة إلى ذهن المتلقي كاملة.

- والآخر وهو ما اصطلح على تسميته تكرار التبئير، ويقصد به تكرار عنصر معجمي (بلفظه تاماً أو جزئياً أو بمرادفه) أو تكرار صيغة تركيبية في نص ما بهدف إدارة النص عليها وجعلها محورا له.

## ٢- الاقتران أو التضام (المصاحبة المعجمية Collocation):

ويعنى به توارد عناصر لغوية بعلاقة تلازم أو تضمين بينها<sup>3</sup>، ويقدم هاليداي ورقية حسن المثال التالي لتوضيح المصاحبة المعجمية ودورها في ترابط النص: ( ما لهذا الولد يتلوى طوال الوقت؟ البنات لا تتلوى) فـ ( الولد والبنات ) ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية<sup>4</sup>؛ فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض أو التضاد<sup>5</sup>.

ومن أهم العلاقات الرابطة بين الأزواج من الألفاظ مما ذكرها هاليداي ورقية حسن<sup>6</sup>:

١- علاقة الكل بالجزء: ويعنى بها أن تتركز العلاقة بين شيئين غير منفصلين كعلاقة اليد بالجسم، فالجسم يتميز عن اليد؛ لذا فكل واحد يتميز عن الآخر، والعلاقة بينهما علاقة اشتمال.

<sup>1</sup> ديوجراند - النص والخطاب والإجراء - ص ٣٠٦.

<sup>2</sup> عيسى جواد الوداعي - التماسك النصي - ص ٤٠ - ص ٤٢.

<sup>3</sup> انظر: محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٥. إبراهيم محمود خليل - السياق وأثره في الدرس اللغوي - ص ٢٣٩.

<sup>4</sup> Ruqaiya Hasan - Cohesion in English - P285.

<sup>5</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٥.

<sup>6</sup> Cohesion in English - P285 - 286.

٢- علاقة الجزء بالجزء: كعلاقة الفم والذقن.

٣- علاقة الاشتمال أو الاندراج في صنف عام: وهو تضمن من طرف واحد، واللفظ المُتضمَّن يكون هو اللفظ الأعم، مثل كلب وحيوان؛ فكلب يتضمن الحيوان، أما الحيوان فيكون أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي.

٤- علاقة التضاد: وتنقسم إلى:

أ- التضاد الحاد: وهو أن تضم الكلمات وحدات متقابلة حيث يكون الاعتراف بإحدهما ينفي الأخرى، من ذلك: ( ميت وحي)، ( متزوج وأعزب)، ( قائم وجالس).

ب- التضاد المترج: ويمثل هذا النوع من التضاد تقابلاً بين وحدتين، الاعتراف بإحدهما يعني نفي الأخرى، وتخضع العلاقة بينهما لاعتبار التدرج؛ أي أن العلاقة بينهما نسبية مثل ( بارد، حار، دافئ ).

ج- التضاد العكسي: ويعنى به وجود وحدتين معجميتين متقابلتين، ووجود إحدهما ينفي الأخرى، ولكن يمكن أن تجتمعا، وذلك نحو ( زوج وزوجة) فهما وحدتان متضادتان، ووجود إحدهما يتطلب نفي الأخرى ضمناً؛ فالزوج يعني أنه ليس زوجة، والزوجة تعني أنها ليست زوجاً، ولكن مع ذلك يمكن أن يجتمعا بعكس حي وميت، أو بارد وحار.

ويظهر لـ ( هاليداي ورقية حسن) أن ليس من السهولة دائماً تبيين العلاقة الرابطة بين عنصرين متضامين من ذلك مثلاً (المحاولة، النجاح، المرض، الطبيب، النكتة، الضحك)؛ لذا لا بد من خلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية بالاعتماد على حدس المتلقي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات، ما يعني اختلاف مستويات التلقي أو التأثر بالنص؛ لعدم توافر آلية ضابطة تمكننا من الجزم بضم عنصر لغوي إلى مجموعة دون أخرى، ونستطيع أن ندرك أن هذا العنصر أوثق ارتباطاً بهذه المجموعة من المجموعة الأخرى<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢٥.

## المستوى الدلالي:

علم دلالة الألفاظ علم سمي بهذه التسمية في العصر الحديث<sup>١</sup>؛ وهو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها<sup>٢</sup>.

ويعود الفضل إلى سوسير في إعادة الاعتبار إلى قطبية الدلالة؛ فالدليل اللغوي، أو العلامة اللغوية تتكون من شيئين: تصور ذهني (مدلول)، وصورة سمعية<sup>٣</sup> (دال)؛ فالوحدة اللغوية كينونة مزدوجة مشكلة عن طريق ارتباط دينك العنصرين، والشيء الجديد عند سوسير هو أن هذا الكيان المزدوج هو كيان نفسي ليس أي من عنصريه مادياً، وهذان العنصران ملتحمان حيث يستدعي كل واحد منهما الآخر بالضرورة، والعلاقة بينهما اعتبارية كما قرر ذلك أرسطو من قبل، ومعنى كونها اعتبارية أنه ليس هناك رابط طبيعي يربط الدال بالمدلول<sup>٤</sup>؛ "قال مستوى الدلالي عندهم هو الذي يتم على مستوى البنية العميقة للنص؛ أي على مستوى التصورات والمفاهيم، والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"<sup>٥</sup>.

إن معنى الألفاظ المفردة غالباً ما يكون عاماً وغامضاً، ويتلشى هذا الغموض إذا دخل اللفظ في ضمائم تركيبية تحدد معناه وتخصصه، ومن هنا يتولد من المعنى المعجمي للفظ معنى آخر يسميه سوفنسكي بالمعنى الراهن أو الحالي<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> يعد اللغوي الفرنسي ميشيل بريل أول من استخدم المصطلح الدال على هذا العلم أي *Semantique*. أحمد مختار عمر - علم الدلالة - ط٤ - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٩٣م - ص١١١. أ. عبد العزيز مطر - علم اللغة ولفقه اللغة تحديد وتوضيح - دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - ص٤٥.

<sup>٢</sup> محمد سليمان الأثقر - معجم علوم اللغة العربية - ط١ - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م - ص٢١٤.

<sup>٣</sup> الصورة السمعية هي الأثر النفسي للصوت أي الانطباع الذي يحدثه في حواسنا. فوزي حسن الشايب - محاضرات في اللسانيات - ص٤٤١.

<sup>٤</sup> السابق - الصفحة نفسها. وانظر أن روبرول، جاك موشلار - التداولية اليوم علم جديد في التواصل - ترجمة سيف الدين دغوس، محمد الشيباني - مراجعة لطيف زيتوني - ط١ - دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - تموز يوليو ٢٠٠٣م - ص١٥٧ - ١٥٩.

<sup>٥</sup> جميل عبد المجيد - البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية - ص١٤١.

<sup>٦</sup> محمد العبد - اللغة والإبداع الأدبي - ط٢ - الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي - مكتبة دار المعرفة - القاهرة - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م - ص٣٦.

كما أن تحديد دلالة اللفظ لا يرتبط بالسياقات التركيبية وحدها؛ فكثيراً ما يكون التحديد تابعاً لمستوى امتداد الجملة في النص، وتلك هي الحال عندما تتخصص دلالة لفظية معقدة (مركبة) في الجملة التالية أو بعد التالية، نحو: (إن الإنسان الذي تطحنه المدينة يعيش بيننا بالفعل كما لو كنا لم نره ... هو الذي يدير المسرح)؛ فكلمة (إنسان) التي افتتح بها الكلام اتضحت وفُسرَت في الجملة الأخيرة (مدير المسرح)، وهذا نوع من التخصيص الدلالي التدريجي.

والنوع الثاني هو تأخير المعلومات التي حقها التقديم، مثال ذلك، قولنا: (كان القتيلان قد ارتكبا حادثاً مروعاً؛ فقد اصطدمت السيارتان إحداهما بالأخرى؛ فلقى السائقان حتفهما بين حطام السيارتين) فهنا نجد أن الكلمتين (القتيلان) و (حادثاً) ما زالتا في حاجة إلى مزيد من الإيضاح، ولا نجد ذلك إلا في جملة تالية، فقد كان القتيلان هما السائقان، وكان الحادث المروع عبارة عن اصطدام سيارتين<sup>1</sup>.

### المستوى التداولي:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف (تشارلز موريس)<sup>2</sup> انطلاقاً من عنايته بتحديد الإطار العام لعلم العلامات<sup>3</sup> أو السيميائية، من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع، هي<sup>4</sup>:

- النحو أو التركيب (syntax) ويعنى به دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

<sup>1</sup> محمد العبد - اللغة والإبداع الأدبي - ص ٣٧ - ص ٣٨.

<sup>2</sup> نعمان بو قرّة - المدارس اللسانية المعاصرة - مكتبة الآداب - القاهرة - ص ١٦٦. وانظر قويدر شنان - التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني - بحث منشور في مجلة اللغة والآداب - جامعة الجزائر - العدد ١٧ - جانفي - ٢٠٠٦ م - ص ١١.

<sup>3</sup> العلامة (Sign) عنصر تتحدد قيمته بموقع وجوده في منظومة العلاقات، وقد شبه دوسوسور موقع العلامة في المنظومة اللغوية بموقع الوزير على رقعة الشطرنج في لحظة من لحظات اللعب، وحيث الأحجار على الرقعة محكومة بشبكة من العلاقات، وحيث تحركها يخضع لنظام ويؤدي إلى احتمالات، وحيث اللاعبان يدخلان في هذا النظام، وحيث كل ذلك يميز اللعبة كنسق يمكن في لحظة كهذه أن نستعيض عن الوزير بأي شيء آخر (يعود كبريت مثلاً) هذا الاستبدال لا يغير شيئاً في نظام اللعبة، ولا يبدل في نسقها؛ ذلك أن العنصر (الوزير هنا) ليس له قيمة بذاته بل بوجوده في هذا الكل. يمني العيد (حكمت صباغ الخطيب) - في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي - ط٤ - دار الآداب - بيروت - ١٩٩٩ م - ص ٤٣.

<sup>4</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية - ط١ - دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان - آذار / مارس / الربيع - ٢٠٠٤ م - ص ٢١.

- الدلالة ( semantics ) ويعنى بها دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات.

- التداولية ( pragmatics ) ويعنى بها دراسة علاقة العلامات بمستعملها وبمؤوليها.

وقد اكتسبت التداولية عدداً من التعريفات بناء على مجال اهتمام الباحث نفسه؛ فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، بل المعنى في سياق التواصل؛ فيعرفها " بأنها دراسة المعنى التواصلية، أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إيهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله". وقد يُعرّفها انطلاقاً من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ، وأثرها في الخطاب، ومنها الإشارات، بما في ذلك طرفا الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، ومعناه وقوته الإنجازية<sup>1</sup>.

كما قد تعرف التداولية من وجهة نظر المرسل " بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه"<sup>2</sup>.

ويتفق اللسانيون على الاهتمام بالطابع الاستعمالي للغة؛ لهذا يعرف مؤلفا " القاموس الموسوعي للتداولية" هذا العلم بأنه دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة<sup>3</sup>.

ومن هذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام " دراسة الاتصال اللغوي في السياق" وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية النص ومرجع رموزه اللغوية ومعناه كما يقصد المرسل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عثمان بن طالب - البراغمية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية - سلسلة اللسانيات - الجامعة التونسية - تونس - العدد ٦ - ١٩٨٦م - ص ٢٥.

<sup>2</sup> السابق - ص ٢٨.

<sup>3</sup> وحيد بن بو عزيز - التداولية في الخطاب العربي المعاصر مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات - مجلة اللغة والأدب - العدد ١٧ - جانفي - ٢٠٠٦ - ص ٢٢٥.

<sup>4</sup> انظر: هاينه من - مدخل إلى علم اللغة النصي - ص ٦١. عبد الهادي بن ظافر الشهري - استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية - ص ٢٢ - ص ٢٣. نعمان بوقرة - المدارس اللسانية المعاصرة - مكتبة الآداب

أي أن مجال التداولية يتحدد بحالة كلامية لا تنتظم فقط اللفظ والمتكلم والمستمع فحسب بل المعرفة المشتركة لهذه العوامل الخاصة منها والعامّة أي " سياق اللفظ " كذلك ولكي تكون المعرفة السياقية المشتركة شاملة يجب أن تضم كافة المعلومات المشتقة بأي طريقة سواء عن طريق الاستدلال أو بواسطة التحليل المباشر لما قيل مسبقاً، وبهذه المعاني فإن التداولية تفترض محيطاً خطابياً (كلامياً) في نهاية المطاف.<sup>1</sup>

ولسعة الدراسات التداولية في اللغة تفرعت عنها نظريات متعددة؛ فاهتم كل منها بجانب تداولي معين، وقد تطورت أبحاثها في عدة مسارات، وفي عدة تخصصات مثل المنطق، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس.

وقد عُيِّت الدراسات التداولية بأكثر من جانب من جوانب الخطاب؛ إذ يمكن تصنيف هذه الجوانب إلى ثلاثة مسارات يتضمن كل منها عدداً من الدراسات بتطوراتها المتلاحقة، بشكل عام، وهذه المسارات العامة هي:

- الأفعال الكلامية.

- القصد أو المعنى التداولي.

- الإشارات.

ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب المستعمل.<sup>2</sup>

وقد اتكأ علماء علم لغة النص على التداولية، وطبقوا مبادئها في تحليل النصوص فرأوا - طبقاً للتداوليين - أن النص نفسه وبناءه النحوي أو الدلالي لم يعد الآن نقطة الارتكاز في علم اللغة النصي، بل الممارسات الاتصالية العملية التي تؤسس النص؛ فالدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز في إطار التواصل وليس بمعزل عنه؛ لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه، فليست وظائف

- القاهرة - ص ١٦٦. حفناوي بعلي - التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة - مجلة اللغة والأدب - العدد ١٧ - جانفي ٢٠٠٦م - ص ٥٢.

<sup>1</sup> قويدر شبان - التداولية اللسانية - ص ٢٢.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري - استراتيجيات الخطاب - ص ٢٤.

مجردة، وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز<sup>١</sup>.

### الانسجام ودوره في الترابط النصي:

يمثل الانسجام المستوى الثاني من مستويات الترابط النصي؛ "فهو يدخل كما يدخل التماسك الشكلي أو الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام " الترابط النصي"؛ فالترابط النصي يتم بنوعين من الربط، يتحقق الأول منهما من خلال أدوات الربط النحوية أو المعجمية، وهو ما يعبر عنه بـ ( مصطلح الاتساق)، والثاني الترابط الذي يتحقق من خلال وسائل دلالية في المقام الأول، ويتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص تقدم أيضاً لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متنسقة، أو مفككة على السطح؛ فهو ذو طبيعة دلالية تجريدية تظهر من خلال علامات تعكسها العناصر اللغوية في النص، وهذا النوع من الربط هو ما يصح إطلاق مصطلح الانسجام ( Coherence ) عليه<sup>٢</sup>.

ولعل أهم تعريفات الانسجام أنه " خاصة الوحدة الدلالية، والمغزى المفهوم من الخطاب، وهو ليس الصفة المميزة للأشكال اللغوية في النص، وما ترمز إليه أو تدل عليه، مع مساهمتها فيه، بل هو الصفة المميزة لتفاعل الأشكال اللغوية والمعاني لدى المتلقي من خلال المعرفة والمنطقية؛ فهو يرتبط دائماً بالمتلقي والسياق<sup>٣</sup>.

ويعرفه كريستال بأنه " خاصة تناغم المفاهيم والعلاقات في النص بحيث نستطيع تصور استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمني للنص"<sup>٤</sup>. ويعرفه سعد مصلوح بعد أن يترجمه إلى الحبكة بأنه "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه

<sup>1</sup> انظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري - استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية - ص ٢٣. هاينه من - مدخل إلى علم اللغة النصي - ص ٦١.

<sup>2</sup> سعيد حسن بحيري - علم لغة النص - ص ١٢٢ - ص ١٢٣.

<sup>3</sup> Keith Sonson and Helen - Encyclopedia Dictionary of Applied Linguistics - P55  
وانظر: أحمد محمد أبو دلو - تحليل الخطاب الجدلي في القرآن - ص ٥٥.

<sup>4</sup> David Crystal - Adictionary of Linguistics and Phonetics - Third Edition - Pub  
lished By Basil Black Well - 1985- P60.



المفاهيم"<sup>1</sup>. ويعرفه صبحي إبراهيم الفقي بأنه " العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، وتعتمد هذه العلاقات على مراعاة المتلقي والسياق"<sup>2</sup>.

ويرجح جميل عبد المجيد حسين تعريف ديوجراند ودرسلر الذي يعنى بالطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي ( هيئة المفاهيم<sup>3</sup> والعلاقات<sup>4</sup> التي تحت سطح النص) مبنية بعضها على بعض و مترابطة<sup>5</sup>.

ويختص الانسجام ( الحبكة ) برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص ( Textual world )، وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة؛ لإيجاد الترابط المفهومي<sup>6</sup> واسترجاعه، أو هو بعبارة أكثر تفصيلاً يعنى بالطرق التي تكوّن بها مكونات العالم النصي.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> سعد مصلوح - نحو أجرومية للنص الشعري - ص ١٥٤.

<sup>2</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ج ١ - ص ٩٤.

<sup>3</sup> يقصد بالمفهوم ( Concept ) - بوصفه هيئة المعرفة - بأنه المحتوى المدرك Cognitive التي يمكن استعادتها أو تنشيطها بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل.

<sup>4</sup> يقصد بالعلاقات Relations بأنها حلقات وصل بين المفاهيم التي تظهر معا في العالم النصي، وتحمل كل حلقة وصل نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به.

<sup>5</sup> جميل عبد المجيد حسين - علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية - ص ١٤٩.

<sup>6</sup> يقصد بالترابط المفهومي " أن تحدد قواعد الدلالة شروط الصدق بالنسبة لكل جملة من اللغة المعنوية، أو بعبارة أخرى نجد القواعد تحدد معنى الجمل أو مفهوماها"، وهو يقابل الترابط الرصفي الذي يشير إلى كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني، ونستطيع من وجهة النظر إلى التفاصيل أن ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية أو الصرفية التي تتطابق مع ما اشتملت عليه الأنظمة من الوحدات الصوتية Phonemes أو الصرفية Morphemes . روبرت ديوجراند - النص والخطاب والإجراء - ترجمة تمام حسان - ص ١٣٦ - ١٧٥. والترابط المفهومي كما يرى تمام حسان له أثره في الإعانة على لمح علاقة التناسل المؤدية إلى فهم العلاقات الملحوظة. تمام حسان - البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني - ج ١ - ص ٤٠٤.

<sup>7</sup> جميل عبد المجيد حسين - علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية - ص ١٤٨.

## علاقات الانسجام<sup>١</sup>:

- يخلص فان دايك من تحليله ثلاثة مقاطع من قصة بوليسية إلى أن العلاقات التي تساهم في انسجام كل مقطع، ثم العلاقات بين المقاطع، قابلة للتصنيف على النحو الآتي<sup>٢</sup>:
- التطابق الذاتي ( Individual Identity )؛ ويقصد به التطابق بين الذات والعناصر التي تحيل إليها.
  - علاقة التضمن والعضوية ( Membership )؛ كعلاقة الكل والجزء وعلاقة الملكية.
  - الحالة العادية المفترضة للعوامل ( Assumed Normality ) التي يشتمل عليها الخطاب، وهو شرط معرفي يعتمد على توقعات المتلقي حول البنيات الدلالية للخطاب.
  - الإطار الذي يميز معرفتنا للعالم.
  - التطابق الإحالي.
  - علاقة التكرار.
  - تعالق المحمولات فالمحمول حدقت (خارج النافذة) متعالق مع المحمول (كانت في المكتب) ومع المحمول (لم ترغب في العمل).
  - السببية: كما في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا).
  - الزمنية<sup>٣</sup>: كما في (عاد جون إلى منزله في الساعة السادسة).
  - الإبدالية: كما في قوله تعالى: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين).

<sup>1</sup> انظر: محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٣٤ - ص ٣٧. جميل عبد المجيد - علم النص - ص ١٤٩.

<sup>2</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٣٤.

<sup>3</sup> الزمن عنصر مهم في النص إذ إن غيابه يستدعي قراءة دقيقة للنص الحاضر ترصد الإشارات الدلالات والرموز التي يقدمها الكاتب لنسنتج منها الزمن الذي يتحدث عنه، والوقت الذي تدور حوله أحداث نصه الأدبي ووقائعه. أحمد الزعبي - النص الغائب نظرياً وتطبيقياً (دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والغائب - ط ٢ - مؤسسة عمون للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م - ص ١٣.

- المقارنة: كما في قول الشاعر:

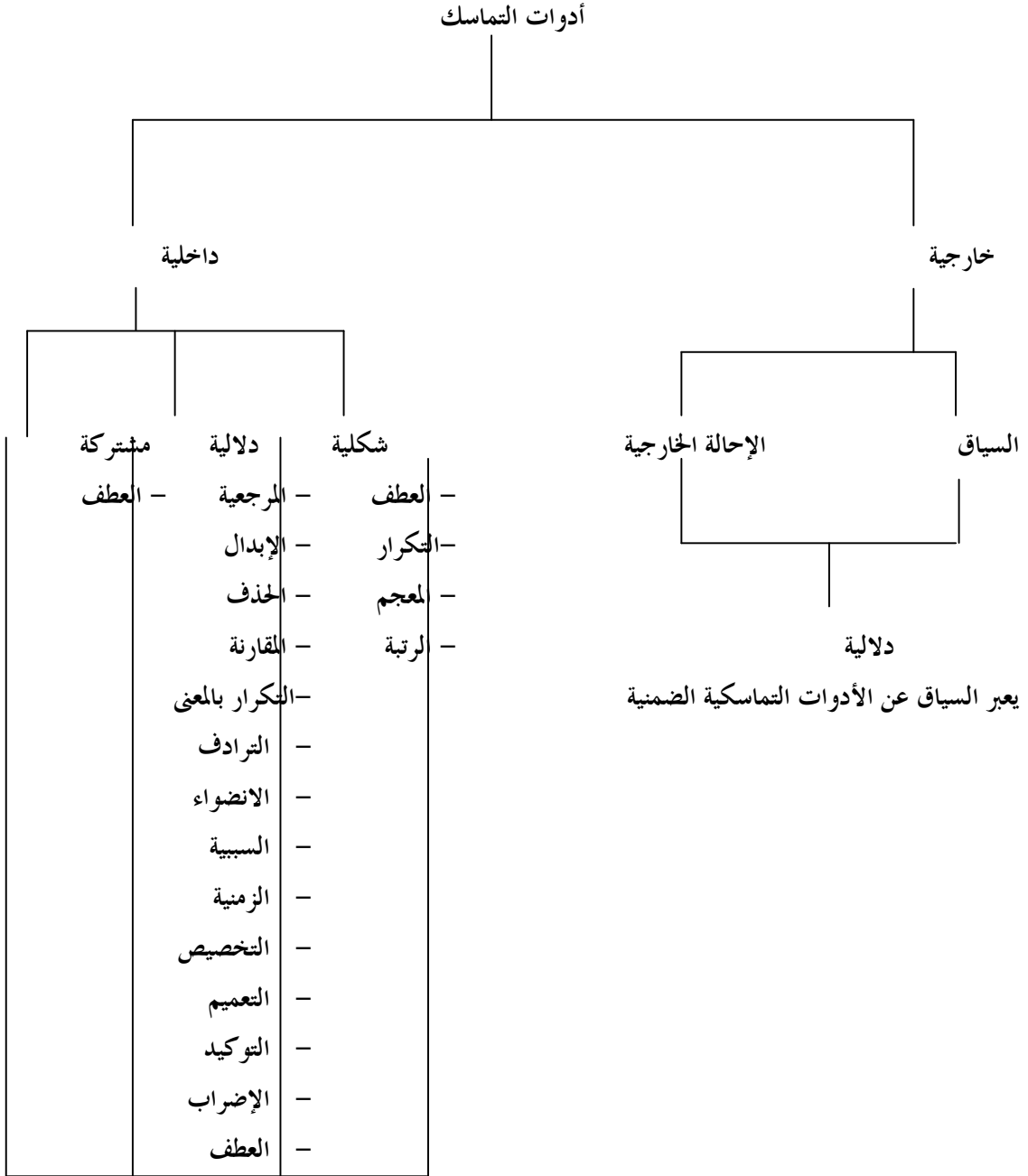
أنت إذا جدت ضاحكٌ أبداً وهو إذا جادَ دامعُ العين.

- التفصيل بعد الإجمال: كما في قوله تعالى: ( يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد، فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ)<sup>1</sup>.

ومن هذا العرض يتضح أن أدوات الترابط النصي كثيرة ومتنوعة بين الخارجية والداخلية، وبين الدلالية والشكلية المشتركة بينها، وقد لخصها الفقي في الشكل الآتي<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> هود / ١٠٥ - ١٠٨.

<sup>2</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ص ١٢٠.



### بين الاتساق والانسجام:

كثر الجدل حول علاقة هذين المصطلحين<sup>١</sup>؛ فمن العلماء من يرى ضرورة الفصل بينهما، ومنهم من يرى وجوب التوحيد بينهما؛ فقد ارتضى سعيد حسن بحيري التفريق بين الربط الذي يمكن أن يتحقق بأدوات الربط النحوية ( الترابط ) والتماسك<sup>٢</sup> الذي يتحقق بوسائل دلالية في المقام الأول؛ إذ إن إمكانات الأول لا تتعدى المستوى السطحي للنص، إلا أن الثاني يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص، ويقدم أيضاً لطرق الترابط بين تراكيب ربما تبدو غير متسقة أو مفككة على السطح<sup>٣</sup>.

ويرى ديبوجراند أنه من المفيد التمييز بين الاتساق باعتباره نصاً قائماً على الصياغة، والانسجام باعتباره نصاً قائماً على نقل المعلومات، فإذا استقام هذا الفصل بين المجالين أمكن حسب رأيه أن يعتبر الاتساق من مظاهر النحوية، والانسجام من مظاهر المقبولية، وإلى الخاصية نفسها أشار (فيرر)؛ فظهور أدوات الربط عنده ليس ضرورياً لانسجام النص<sup>٤</sup>.

إلا أن صبحي إبراهيم الفقي يرى أن هذين المصطلحين يعينان معاً الترابط النصي، ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وهو Cohesion ثم يقسمه إلى<sup>٥</sup>:

<sup>1</sup> يمكننا أن ندلل على مدى العلاقة التي تربطهما بذلك التداخل الذي يقع بينهما في كثير من الأحيان؛ فعادة ما يعبر عن الأول بالثاني

<sup>2</sup> يرى فان دايك أن التماسك يتحدد على مستوى الدلالات حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري، كما يتحدد على مستوى الإحالة أيضاً أي ما تحيل إليه الوحدات المادية في متوالية نصية. سعيد حسن بحيري - علم لغة النص - ص ١١٠.

<sup>3</sup> السابق - نفس الصفحة.

<sup>4</sup> محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" - المجلد الأول - ص ١٠٩.

<sup>5</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ج ١ - ص ٩٦. ويؤكد هذا التقسيم ما ذهب إليه " هيلمسلف" إذ ذهب إلى أن اللغة تؤكد ميزتين: مصطلح Form v.substance الشكل والجوهر content v. expression والزوج الأخير من المصطلحات يعود إلى التعارض القائم بين المعنى والصوت الكلامي أو الصورة الكتابية أو طريقة موريس، وتتداخل هذه الفوارق فيما بينها لتنتج أربعة أطوار هي بوضوح جوهر المحتوى شكل المحتوى، شكل التعبير وجوهر التعبير، وينتمي الثاني والثالث من هذه التعبيرات إلى اللغة تماماً، والأول والأخير بعدان حقيقتين خارجيتين تمثلان وظيفة اللغة في ربط أحدهما بالآخر. جيفري سامبسون -

١- التماسك الشكلي، ويهتم بعلاقات التماسك الشكلية بما يحقق التواصل الشكلي للنص.  
 ٢- التماسك الدلالي، ويهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى.  
 فالترابط النصي أهم عناصر الموضوع؛ إذ يقوم عليه الأساس في تحقيق النصية من عدمه؛ فالترابط يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة، والعلاقات بين جمل النص وبين فقراته، بل بين النصوص المكونة للكتاب، ويهتم أيضا بالعلاقات بين النص وما يحيط به، ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاملاً داخلياً وخارجياً<sup>١</sup>.

كما أن محمد الشاوش يرى أن دراسة الاتساق هي بالأساس دراسة علامات تحقق الانسجام وقرائنه المتحققة باللفظ، ويمكن ألا يعتمد الانسجام إلا على عدد قليل من الروابط اللفظية، بل إنه قد يتحقق دون توفر أي رابط من الروابط كالضمائر وأسماء الإشارة، ثم إنه يستغرب إمكانية الفصل بين الصياغة والمعنى، كما أنه يستغرب ألا يكون لمظاهر البنية والمعنى عماد صياغي<sup>٢</sup>.

وقد عبر ميشال كارول عن الترابط بين الاثنين حين ربط انسجام النص بالاستمرار، فحتى يكون النص منسجماً يجب أن يتميز بالاستمرار، أي أنه يجب أن يحوي في مساره الخطي عناصر استمراره، الذي يتحقق بوجود أربع عناصر: الإضمار، والتعريف، والتغطيات الافتراضية<sup>٣</sup>، وإجراءات المواضعة<sup>٤</sup>.

المدارس اللغوية التطور والصراع - ترجمة أحمد نعيم الكراعين - ط١ - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م - ص ١٧٢ - ١٧٣.

<sup>١</sup> صبحي إبراهيم الفقي - علم اللغة النصي - ج ١ - ص ٩٧.

<sup>٢</sup> محمد الشاوش - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" - المجلد الأول - ص ١٠٩.

<sup>٣</sup> الاعتماد على الموجود اللغوي للوصول إلى غير الموجود، علي الابن الأكبر لمريم غادر ليوفر لها العلاج أما محمد فقد بقي بجوارها، فسياق "أما محمد فقد بقي بجوارها" يجعلنا نستنتج أن محمداً ابن مريم.

<sup>٤</sup> النص كمجموعة من الجمل هو أساس تحقيق لعلاقتين إحداهما ربط السابق باللاحق، وهو ما يدخل في مجال الاتساق، والأخرى إضافة محمولات جديدة تحقق نمو النص واستمراره. مفتاح بن عروس - حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) - مجلة اللغة والأدب - معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة الجزائر - العدد ٩ - السنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م - ص ٤٣٠.

الفصل الثاني/ الترابط الشكلي في نصوص الشيخ الخليلي

## المبدع و النص:

تناولت كثير من الدراسات حياة الأديب الشيخ عبدالله بن علي الخليبي<sup>١</sup>، وإذ يجزئ هنا أن نلمع إلى أبرز معالمها، وخاصة ما يضيء لنا تفسير نصوصه مع الإشارة إلى مؤلفاته، وأهم ما تتميز به نصوصه الشعرية، وما وصلنا من نصوصه النثرية؛ ليكون ذلك الإطار، ولو بمقدار، دليلاً على " الترابط " بين الرجل والنص.

### مولده:

ولد الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان\* بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر بن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليبي<sup>٢</sup> في سمائل\* في السابع من محرم سنة ١٣٤٠هـ - ١٣٤١هـ / ١٩٢١م - ١٩٢٢م، وقد أمضى الشاعر سنوات صباه في سمائل يتردد

<sup>١</sup> من الدراسات التي تطرقت لدراسة حياة الشيخ عبدالله بن علي الخليبي، أحمد الجدد - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية - ط ٢ - دار الضياء - الأردن - ١٩٨٥. سالم بن حمود بن شامس السيابي - تقرّظ لديوان وحي العبقريّة - ط ٢ - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. الشيخ سعود بن علي الخليبي - تقرّظ لديوان وحي العبقريّة، محمد بن راشد الخصيبي - شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان - وزارة التراث القومي والثقافة - المطبعة الوطنية - روي، سعيد بن سالم النعماني ( ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليبي - جريدة عُمان - ١٣ يوليو ٢٠٠٠م، حميد بن محمد بن حمود الحارثي - القصة الشعرية عند عبدالله الخليبي - رسالة ماجستير - جامعة السلطان قابوس - يونيو ٢٠٠٤م، سالم بن سعيد بن خميس العريمي - الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليبي - رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة عين شمس - نوفمبر ٢٠٠٣م.

\* سعيد بن خلفان الخليبي عالم رباني محقق، له مؤلفات كثيرة في التصوف والفقه والأدب والنحو والصرف، توفي في ١٨٧٠م.

<sup>٢</sup> ذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي في كلمة التقرّظ التي صدر بها ديوان وحي العبقريّة سلسلة أنساب الشيخ فرده إلى قحطان بن هود، يقول: " هو الشيخ الرئيس زعيم عيس عبدالله بن علي بن عبدالله بن سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عامر ابن ناصر بن عامر بن أبي سالم بن أحمد الخليبي، يتصل نسبه بالإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصي، فهو خليبي خروصي أزدي. عبدالله الخليبي - ديوان وحي العبقريّة - ص ١١.

\* مدينة في المنطقة الداخلية تبعد عن مسقط بحوالي ١٠٠ كم لها شهرة تاريخية، وموطن كثير من العلماء والأدباء، تلقب بالفيحاء لخضرتها وجمال بساينها، وذكر الحموي في معجمه نزوة؛ بالفتح ثم السكون وفتح الواو؛ جبل بعمان عنده قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليه. ياقوت الحموي - معجم البلدان - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - ج ٥ - ص ٢٨١.



على مؤدبه الذي أقيم له يقرئه كتاب الله عز وجل<sup>١</sup>، وقضى فترة كبيرة من شبابه في نزوى حيث حظي بصحبة عمه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي\*، فأفاد من هذه الصحبة كثيراً<sup>٢</sup>، وكونت جزءاً كبيراً من فكره وثقافته الأدبية والأخلاقية.

### ثقافته:

يدرك قارئ أدب الخليلي أنه يتسلح بثقافة دينية<sup>٣</sup> وأخلاقية ترتكز على مبادئ الدين الحنيف الذي جاء لينمّ مكارم الأخلاق، ويدعو الناس إلى فعل الخير وترك الشر.

وقد أشار الخليلي نفسه إلى تلك الصبغة، إذ قال في مقدمة ديوان ( وحي العبقريّة ): " لذلك تجدني نشيطاً وأنا أسودّ كلماتي هذه، ولأني أدخر بين زواياها نية صادقة وقصداً صالحاً طالما دلفت بهما إلى الله وحده داعياً ومحبباً وحاتاً إلى الأخذ بما جاء به رسوله عليه صلواته وتسليمه وإلى مكارم الأخلاق ومعالي الأمور لا أسأل على ذلك من أجر " إن أجري إلا على الله" ولا أريد به علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين"<sup>٤</sup>.

وقد حرص الشيخ، إيماناً بهذه الثقافة، على تقديم الدليل العلمي الذي يحمل رسالته السلوكية والفكرية إلى المجتمع بدعوته إلى اكتساب العلم والابتعاد عن الأخلاق الذميمة كحب

<sup>١</sup> بدأ الشيخ حياته العلمية بقراءة القرآن الكريم على يد مقرئه الشيخ زاهر بن مسعود الرحبي، ثم راح ينهل من علوم اللغة العربية على يد أستاذه النحوي حمدان بن خميس بن سالم اليوسفي، ومن ثم درس العلوم الإسلامية على يد العلامة حمد بن عبيد بن مسلم السليمي، ثم على يد القاضي سالم بن حمود بن شامس السبائي.

\* مدينة عريقة في داخلية عُمان كانت عاصمة لكثير من أئمة عُمان تبعد عن مسقط ١٨٠ كم، لها مكانة تاريخية وعلمية كبيرة، تخرج منها كثير من العلماء والأدباء المبدعين.

\* العلامة المجتهد محمد بن عبدالله الخليلي عقدت عليه الإمامة في ١٢ / ١١ / ١٣٣٨م، وتم الصلح بينه وبين السلطان تيمور بن سعيد ( صلح السبب ) في ١٣٣٩هـ، على أن تبقى داخلية عُمان بين الإمام والشريط الساحلي بيد السلطان، وقد سار في الناس سيرة عدل وتقوى وإحسان، توفي ٢٩ / ٨ / ١٣٧٣هـ.

<sup>٢</sup> تأثر بطريقة عمه الفذة التي كان يتعامل بها مع رعيته؛ فتأثر به كثيراً من حيث أخلاقه وكيفية إدارته لشؤون الناس، ونظرته للعالم حتى أصبح مثله الذي يُقتدى به.

<sup>٣</sup> نشأ الشيخ نشأة دينية، فقد كانت أسرته تنحدر من سلالة الإمامة، وهي أسرة تعززت بإسلامها اعتزازاً لا حدود له، فهي من قبيلة تولى زمام الإمامة منها ثلاثة وعشرون إماماً منهم أربعة من عشيرته الأندلسيين، وعاش شاعرنا في كنف عمه الإمام الذي كان مجلسه مثابة للعلماء وذوي المواهب في اللغة والأدب وذوي الباع الطويل من الشعراء. أحمد الجدع - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية - ص ٣١٣.

<sup>٤</sup> ديوان وحي العبقريّة - ص ٢٩.

الدنيا والجاه والحقد والحسد والكبر، والحث على الأخلاق الحميدة والطاعة والإخلاص لله تعالى، وقد جاء أدبه ترجمة لهذه المعاني الجميلة والأخلاق الفاضلة. من ذلك قوله<sup>١</sup>:

دع الدهرَ يخلو بأصحابه وخذْ عن طريق الخنا جانباً وجانبٌ سييلَ الهوى فالهوى وثابرْ خصالَ الهدى إنَّ منْ حياءً فإنَّ الحيا زينةٌ وتقوى فمنْ يتقُ اللهَ جـ وزهداً فما الزهدُ غيرَ العلى وصنْ ماءً وجهك عن ذلةِ السـ	فما الضربُ إلا لأضرابه ولو جاءَ يهوي بخلابه هوانٌ وكم عضَّ عن نابه حواها يكُ الليثُ في غايه تزينُ الفتى دون أترابه لـ فقدْ ولجَ الخيرُ من بايه وحلماً وإنْ مرَّ في صابه سؤال وما ثمَّ من عابه
---	--

### إنتاجه الأدبي:

انتقل الخليبي إلى الرفيق الأعلى<sup>٢</sup> بعد أن ترك لنا مؤلفات عديدة منها المطبوع ومنها المخطوط، ويغلب على النصوص النثرية أنها مخطوطة<sup>٣</sup>، إذ لم يطبع منها شيء في حياته، ومن تلك النصوص مقامات الشيخ الخليبي، ومنها بعض القصص التي كتبها، وهي: الأسرة الكادحة، وهمسات الحب، وفقير لكنه عبقرى، والجمال المتعادل، والحفي المحتبي<sup>٤</sup>. أما نصوصه الشعرية

<sup>١</sup> السابق - ٩٣.

<sup>٢</sup> انتقل الخليبي إلى رحمة الله تعالى صباح الأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢١هـ / ٣٠ يوليو ٢٠٠٠م

<sup>٣</sup> يشير سعيد بن سليمان العيسائي إلى عنوان عام لهذا المخطوط وهو (سجلات الأدب)، إلا أن أبناء الشيخ الخليبي وتلامذته لم يشيروا إلى هذا العنوان وإنما اكتفوا بذكر إنتاجه النثري، فذكروا مقاماته الستة بأسمائها، كما ذكروا قصصه المختلفة بأسمائها دون ذكر عنوان موحد لها. سعيد بن سليمان العيسائي - ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليبي - جريدة عُمان - ١٣ يوليو ٢٠٠٠. إضاءات على عطاءات الشاعر الشيخ المرحوم عبدالله بن علي الخليبي، بث البرنامج على قناة سلطنة عُمان في ١٤ / ١٢ / ٢٠٠٦م.

<sup>٤</sup> برنامج تلفزيوني أجري فيه لقاء مع شخصيات كانت قريبة من الشيخ الخليبي منهم أبناؤه الشيخ محمد بن عبدالله الخليبي، والشيخ أحمد بن عبدالله بن علي الخليبي، وعنوان البرنامج إضاءات على عطاءات الشاعر الشيخ المرحوم عبدالله بن علي الخليبي، بث البرنامج على قناة سلطنة عُمان في ١٤ / ١٢ / ٢٠٠٦م.

فقد طبع منها ستة دواوين في حياته وبقيت ستة دواوين أخرى مخطوطة<sup>1</sup>، ومن دواوينه المطبوعة:

1 - وحي العبقريّة: وهو ديوان شعر طبع بمطابع دار جريدة عُمان للصحافة والنشر بسلطنة عُمان، ويضم اثني عشر مجالاً، يضم المجال الأول سبع قصائد في السلوك والتصوف، ويضم المجال الثاني ثلاث قصائد في المديح النبوي، ويضم المجال الثالث ثلاث قصائد في الحكمة، ويضم المجال الرابع أربع قصائد في الوطنيات، بينما يضم المجال الخامس قصيدة طويلة أسماها الملحمة التاريخية " عمان في سجل الدهر"، ويضم المجال السادس إحدى وعشرين قصيدة في التأمليّات، ويضم المجال السابع خمس عشرة قصيدة في القوميات، ويضم المجال الثامن أربعين قصيدة في الإخوانيات، ويضم المجال التاسع ست عشرة قصيدة في الغزليات، وضم المجال العاشر إحدى عشرة قصيدة في الموشح، وضم المجال الحادي عشر سبع عشرة قصيدة في المراثي، وضم المجال الثاني عشر خمس عشرة قصيدة في الشعر القصصي<sup>2</sup>، إضافة إلى ثماني عشرة قصيدة في فن التخميس.

2- وحي النهي ( موسوعة شعرية ): قصيدة مقصورة مطبوعة مرتبة على حروف المعجم من الألف إلى الياء وهي حكم من الحياة، وقد طبع الكتاب بمطابع الألوان الحديثة بمسقط.

3- بين الفقه والأدب: ديوان شعر يحوي سؤالات وأجوبة دارت بين الشاعر وغيره من الأدباء والعلماء، وقد طبعته وزارة التراث والثقافة.

<sup>1</sup> عكف أبناء الشيخ خاصة الشيخ محمد والشيخ أحمد على تنقيح دواوينه المخطوطة ومراجعتها استعداداً لطباعتها وإخراجها لتتري النور، وقد وصلوا في عملهم إلى طباعة هذه الدواوين على أقراص مضغوطة حصل الباحث على نسخة من هذا العمل. وقد تميز عملهم بأن طبعوا كل ديوان على حدة في ملف مدمج في هذا القرص ثم وضعوا كل دواوينه على ملف واحد أطلقوا عليه الأعمال الكاملة للخليلي. أما النصوص النثرية فحفاظاً عليها من الضياع فقد قاموا بمسحها بالماسح الضوئي على أقراص مدمجة فظهر الأصل المخطوط كما هو على هذا القرص، وقد شمل هذا العمل مقامات الخليلي فقط، وقصة الأسرة الكادحة، وقد استطاع الباحث أن يحصل على نسخة من هذا القرص من أبناء الشيخ رحمه الله، أما بقية القصص فقد بقت مخطوطة على ما هي عليه.

<sup>2</sup> يشغل الشعر القصصي أكثر من خمسين صفحة، ويضم هذا الديوان خمس عشرة قصة أقصرها قصة (على بيت المأمون) وتقع في تسعة وعشرين بيتاً، وأطولها قصة بعنوان (أقصوة الروض) وتقع في مائة وخمسة وخمسين بيتاً، وهذه القصص إما اجتماعية وإما عاطفية، لكن الطابع التاريخي غالب عليها.

-على ركاب الجمهور: ديوان مطبوع على شعر التفعيلة، وقد طبع بمطابع النهضة بمسقط، 4 يضم هذا الديوان بأكمله شعراً قصصياً، وقد حوى أربع قصص شعرية، هي: كيف أعمل، وصرامة الفاروق، ولا تحتكمي، ولقيط والخيلاء.

5- من نافذة الحياة: طبع مفرداً ثم ضُمَّت قصائده في ديوان (وحي العبقرية) في طبعته

الثانية.

- بين الحقيقة والخيال: ديوان في قصص شعرية، وقد طبع بمطابع الذهبية بمسقط، يضم هذا 6 الديوان إحدى عشرة قصيدة، ويغلب عليها الطابع الاجتماعي.

أما دواوينه المخطوطة فهي:

1- وحدة الشعب: قصيدة طويلة تربو على ألف بيت وقد ذكر فيها القبائل واستتهض أبناء

الخليج ودعاهم إلى الوحدة والتكاتف.

2- أرج البردة: تخميس لقصيدة البوصيري ثلاث مرات بثلاث طرق مختلفة.

3- الخيال الزاخر: يحوي مجموعة قصائد.

4-الخيال الوافر: يحوي قصائد للشاعر وآبائه سعيد بن خلفان الخليلي وأحمد بن سعيد

وعبدالله بن سعيد آل خليل وهي قصائد قيمة.

5- فارس الضاد: ديوان شعر كبير.

### نصوص الشيخ الخليلي الشعرية:

إن الناظر في دواوين الخليلي يلمس مدى تنوع فنون القول لديه، فقد طرق معظم أغراض الشعر من حكمة وسلوك ووعظ ومديح ورتاء وتاريخ ووطنيات وإخوانيات وغزليات... إلخ، ويلمس الناظر في دواوينه ذلك الترابط القائم بين قصائد الديوان الواحد، والترابط القائم بين قصائد الدواوين مُجمّعة؛ ذلك أنه يعتمد في دواوينه كلّها إلا ديوانه (على ركاب الجمهور) على القصيدة الموروثة (خليلية الإيقاع)، كما يتكئ فيها على الصوت الأحادي (الغنائي)، بينما تترابط قصائده التي ضمها ديوان (على ركاب الجمهور) بأنها قصائد من الشعر الحر (شعر التفعيلة)، ويتكئ فيها على الحوار والسرد، وهذا ما يجعلها تترابط مع بعض قصائده في ديوانه وحي العبقرية.

ويمكننا أن نلمس ذلك الترابط في دواوينه من معطيات عدة أهمها على الإطلاق ثقافة الدينية التي برزت في فنونه الأدبية بشكل عام والفن الشعري بتياريه التقليدي والحداثي بشكل خاص، ذلك أن ثقافته الدينية اتخذت شكلاً محورياً دارت عليه معظم قصائده الشعرية، إذ كانت ثقافة الشيخ ثقافة عربية إسلامية، فقد درس القرآن الكريم منذ طفولته المبكرة، واستمر في دراسته في جميع مراحل حياته، وعاش حتى بلغ الثلاثين من عمره أو قريباً من ذلك في كنف عمه الإمام العالم الذي كان مجلسه مَجْمَعاً للعلماء والشعراء واللغويين، وقد كان لهذه الثقافة دور في تمسك الشيخ بالأسلوب العربي الرصين، كما يمكننا أن نلمس ذلك الترابط في دواوينه من تلك اللغة السليمة التي يمتلكها، والتي قلما يعرض فيها لحنٌ أو يلمح فيها زللٌ، فضلاً عن ذلك المخزون اللفظي الكبير الذي امتلكه ووظفه في دواوينه، فقد كان يولي اللفظ اللغوي المفرد عناية خاصة، ويتحرى السلاسة في ألفاظه دون الإغراب؛ ذلك أنه نشأ في بيئة علمية تحرص أشد الحرص على لغتها بعلماء أفاضل كانوا يتخذون للشعر مجالس تتناقش فيه هذه الأشعار، وكانت هذه المجالس تولي اللفظ المفرد عناية خاصة في صحة معناه ومبناه<sup>1</sup>.

من ذلك قوله في قصيدة دينية<sup>2</sup>:

ويا غَافِرَ الذَّنْبِ اغْتَفِرْ ذَنْبَ مُقْلِعِ	ويا قَابِلَ التَّوْبِ اعْفُ من ظَلٍّ يُسْرِفُ
ويا عَالِمَ الغَيْبِ الذي هو شَاهِدٌ	أَجْزِي فَأَنْتَ الشَّاكِرُ المتعطفُ
ويا قائماً بالقسطِ يا منعمُ احتضنُ	بنعمائك جدي أن يرى يتكفُّ
وبالطول يا ذا الطولِ أدعوك للغنى	فأنتَ إلهي صادقٌ لستَ تُخْلِفُ
ويا دائمُ اجعلْ لي على الدومِ نعمة	بها أتزكى يا زكيُّ وأشرفُ
ويا موجدي أوجدْ لعسري غنية	فأنتَ جوادٌ وَعَدُّه ليسَ يُخْلِفُ

<sup>1</sup> سالم بن سعيد بن خميس العريمي - الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليلي - ص ١٠.

<sup>2</sup> الشيخ عبدالله بن علي الخليلي - ديوان وحي العبقريّة - ط ٢ - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م - ص ٥٢.

ومن ذلك قصيدته (عمان في سجل الدهر) <sup>١</sup> (ملحمة تاريخية)، وهي قصيدة يتتبع فيها تاريخ عمان منذ الجاهلية إلى حكم السلطان قابوس، يقول فيها <sup>٢</sup>:

إذ وفدنا قبل أن تبلعنا	دعوة المختار خير المرسلين
فقرأنا الدين شهداً خالصاً	فوردناه هياماً أجمعين
فلنا الفضل الذي قام به	مازن الطائي سعيلاً لا يلين
ترك الأوطان لله إلى	أن أتى أحمد والشوق خدين
فأطل الدين من مطلع	بحماناً فغدونا مسلمين

ومن ذلك قوله في الشعر الوطني <sup>٣</sup>:

أدعوكم إخوتي في الله أن تقفوا	صفاً رصيناً حماه الله من وصم
قد كان أبواكم للدين معدنه	إذ عانقوا شخصه عن رغبة بهم
واستقبلوه بآبواً ومأثرة	حتى تبزل واستعلى بسوحهم
وناصروا الله بالبيض الصفاح وبالـ	جرد العتاق فعزوا بين قومهم
باعوا النفوس رخيصاتٍ فما خسروا	في صفقتيهم بل انفاؤوا بربحهم

<sup>١</sup> قسم الشيخ القصيدة إلى أربعة وثلاثين مقطعاً، امتدت لتبلغ اثنين وخمسين ومائتي بيت بدأها بـ (الملحمة التاريخية) والتي كانت مقدمة للقصيدة، وانتهى بـ (الخاتمة) التي بينت حال عمان في العصر الحاضر، وهي وإن كانت تسجل تاريخاً إلا أنها تلونت بلون من العاطفة". أحمد الجعد - شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية - ص ٤١.

<sup>٢</sup> ديوان وحي العبقريّة - ص ١٤٧ - ١٦٨.

<sup>٣</sup> عبدالله الخليلى - وحدة الشعب - مخطوط - ص ٤٣.

## - نصوصه النثرية<sup>١</sup> :

تتكون مخطوطة الخليلي من ست مقامات تشير عنوانات أربع منها إلى أسماء مدن عمانية، وهي المقامة النزوية، والمقامة الجعلانية، والمقامة السمائية، والمقامة السمديّة، على حين تشير اثنتان أخريان إلى موضوعين يطرحان للمعالجة، وهما المقامة التساؤلية، والمقامة اللغوية. وتصطنع مقامات الخليلي الهيكل الفني المعهود في فن المقامة العربية القائم على وجود الراوي والبطل؛ فتلتقي موضوعات المقامات في وحدة الشخصية فيها.

وقد توزعت مقاماته في صياغتها بين النثر والشعر، وتتميز لغة المقامة عند الخليلي بأنها تعتمد إلى استعراض المهارات اللغوية، وحشد الكلمات الغريبة، من ذلك أنه حشد في المقامة الثالثة " المقامة اللغوية " كلمات غريبة متتالية؛ فاضطر الخليلي لذلك أن يضع هامشاً لتفسيرها، يقول الخليلي:

" حَدَّثَنِي أَبُو الصَّلْتِ الشَّارِي بن قحطان، قال: خرجتُ من سَمَائِلَ إلى جرنان، وكُنْتُ في كَوَكَبَةٍ مِنَ الفُرْسَانِ، وَكَانَتْ الشُّكَّةُ نَائِيَةً، وَالشُّكَّةُ<sup>٢</sup> واهية، والرَّيْضُ خَالِيَةٌ، حَتَّى لَنَكَادُ نَزْرُدُ<sup>٣</sup> الرَّدْعَةَ، مَنْحَدْرَةً لَا يَحْسُ بِهَا اللَّتْعَةُ، حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى وَادِ بَلْهَوْرٍ<sup>٤</sup>، وَكَانَ الْجِنُّ كَنَهَوْرٍ<sup>٥</sup>، فَمَا أَنْ حَطَطْنَا بِهِ الرَّحَالَ، أَوْ كِدْنَا نُنِيخُ الْجِمَالَ حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْنَا سَمَاوُهُ، وَزَلَفَتْ بِنَا صَفْرَاوُهُ، فَرَأَفْنَا الْقَلْصَ، حَتَّى فَرَزَاتِ بِنَا كَالظَّلِيمِ وَطْنَا"<sup>٦</sup>.

وتتراوح مقامات الخليلي بين ملمحين فنيين هما السردية الخطابية، والدرامية القصصية، فعلى حين تجنح بعض المواقف إلى صب المضامين التي يراد إيصالها بخطبة مباشرة أو حديث

<sup>١</sup> تقتصر الدراسة على مقامات الخليلي فقط دون قصصه؛ ذلك أن النصوص المتوفرة لدى الباحث لم تشمل إلا قصة واحدة وهي قصة الأسرة الكادحة، أما بقية النصوص فلم نستطع الوصول إليها.

<sup>٢</sup> الشُّكَّةُ بضم المعجمة البعد، والمشقة.

<sup>٣</sup> الشُّكَّةُ بالكسر السلاح.

<sup>٤</sup> زرد الردعة ابتلعها.

<sup>٥</sup> البلهور المكان الواسع

<sup>٦</sup> الكنهور السحاب الكثيف.

<sup>٧</sup> المقامة اللغوية - ص ٥٤

يكاد يتوجه إلى القارئ تعمد مواقف أخرى إلى التخفيف من حدة السرد بالتركيز على لمسات في وصف الموقف، والاقتراب من الوسائل القصصية على حساب الوسائل الخطابية، من ذلك قوله في المقامة النزوية قاطعاً خطبة مسترسلة للراوي:

" وَهْنَا صَعَقَ الْخَطِيبُ، وَلَمْ يَكِدْ يَتَكَلَّمْ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الدَّمُوعِ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَكَأَنَّهَا السَّحَابُ الْمُتَهَمَّرُ، أَوْ السَّيْلُ الْمُتَحَدِّرُ، فَبَقِيَ كَذَلِكَ هُنَيْهَةً وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ يَنْتَحِبُونَ حَتَّى أَفَاقَ وَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ وَاسْتَمَرَ فِي إِقَاءِ كَلِمَتِهِ"<sup>١</sup>.

ويكسر هذا اللون من المراوحة بين النزعة الخطابية والنزعة القصصية فكرة الهدف التعليمي المباشر، ويجعل مفهوم الحدث القصصي الدرامي يجد سبيله إلى التجسيد بين الحين والآخر؛ إذ تتفاوت درجات التجسيد داخل الحدث القصصي الدرامي بين تجسيد ذي طابع فردي يجعل الحدث عادة أقرب إلى المجال القصصي، وتجسيد ذي طابع جماعي ينحو بالحدث منحى خطابياً، وهذا ملمح من الملامح التي ترداد حولها فن المقامة العربية منذ بداياته، وقد تراوحت مقامات الخليلي بين هذين النمطين من التجسيد الفردي أو الجماعي، فعندما يتم في أحد مواقف المقامة النزوية تجسيد مواقف السبق الحضاري للحضارة الإسلامية، وتجسيد بطولات الرجال الذين شادوا هذه الحضارة بمواقف بطولية يلجأ إلى رسم المشهد الجماعي الملحمي أكثر من اللجوء إلى رسم الموقف الفردي القصصي، كقوله:

" عَشِقُوا الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَلَقْتُ إِلَيْهِمْ أَمْرَهَا الْحَيَاةَ، وَوَالُوا فِي اللَّهِ كُلَّ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادُوا فِيهِ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ، أَقْرَبُ الْقَرِيبِ إِلَيْهِمْ مَنْ صَدَقَ إِيْمَانُهُ لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّهِمْ، وَأَبْعَدُ الْبَعِيدِ مَنْ ظَهَرَ لِلَّهِ عَدَاوَتَهُ، لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ إِذَا انْتَصَرُوا لَا يَعْجُبُونَ، وَإِذَا مَلَكُوا لَا يَسْتَعْلُونَ، وَإِذَا حَكَمُوا لَا يَجُورُونَ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ لَا يَأْتِفُونَ"<sup>٢</sup>.

ومن مظاهر المراوحة في مقامات الخليلي الانتقال بين مظاهر الحياة القديمة ومظاهر الحياة الحديثة؛ إذ تطالعنا في المقامة اللغوية كوكبة الفرسان وهي تصعد من سمائل إلى جرنان

<sup>١</sup> المقامة النزوية - ص ٢.

<sup>٢</sup> المقامة النزوية - ص ٣.



وأقصى ما تبلغ بها السرعة أن تكون كالظلم وطئاً، أي كذكر النعام في سرعة ضربه الأرض بحوافره، كما يطالعنا مشهد مقابل للحياة المعاصرة، يقول الخليلي في المقامة التساؤلية:

" أَخْبَرَنِي أَبُو الصَّلْتِ الشَّارِي بن فَحْطَانَ، قال: خرجتُ مرةً لبعضِ الشَّانِ، وكنتُ على سيارَةٍ فخمةِ المظهرِ أنيقةِ المنظرِ متينةِ المخبرِ إنْ رَكِبْتُهَا قَرَّتْ، وإنْ وَطِئْتُهَا فَرَّتْ، فكنتُ أجوبُ بها الطُّرُقَاتِ؛ لقضاءِ بعضِ الحاجاتِ حتى انتهيتُ بطريقي أمامَ محلِّ لصديقي، فأوقفتُ هنالك رَحْلي لأذرعَ الطريقِ برجلي فيما كنتُ أحاولُ اجتيازَ الطريقِ العامِ وهو مكتظٌّ بالمارَّةِ وغاصُّ بالزحامِ، أهددُ بصري فيه وأحدقُ، وأصعده به وأفوق إذا بيدٍ تقبضُ على كفي من الخلفِ ونفحه يهيمن على الروح ما بها من العرف؛ فنظرتُ فإذا فلقة قمرٍ ونشقتُ فإذا نسمة سحر...".<sup>1</sup>

إن هذه المقامات ولا سيما المقامة التساؤلية التي تدور حول محور الشاعر الفقيه وارتباطها بأبيات وقصائد شعرية من نسج المؤلف تجعلنا نشم في هذه المقاطع روائح من سيرة المؤلف الذاتية، فهي جوانب من التجربة الشخصية للمؤلف الشاعر ترد حيناً على لسان الراوي، وحيناً بضمير المتكلم المفرد على لسان المؤلف.

<sup>1</sup> المقامة التساؤلية - ص ٨.

### الروابط الشكلية في نصوص الخليلي النثرية

اتكأ الخليلي في نصوصه النثرية ( المقامات ) على الروابط والعلاقات التي تربط الجمل إحداها بالأخرى، وقد تمثلت وسائل الربط عنده في مستوى النص في نوعين من الروابط:

#### الربط المباشر:

ويقصد به الربط القائم على غياب الرابط الشكلي، إذ لا يعدو النص، وإن تعددت جملة، أن يكون واقعة واحدة جرى تفصيلها في جملة أو جمل كثيرة، فغياب الرابط دليل على قوة الارتباط بين الجملتين، وقد تمثل غياب الرابط أو الربط المباشر في أشكال عدة، منها على سبيل المثال: "حَدَّثني أَبُو الصَّلْتِ الشَّارِي بن قَحْطَانَ، وَكَانَ مَفْهُوًّا مَعْسُولَ اللِّسَانِ، قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ سَمَائِلَ ضَحْوَةَ النَّهَارِ، أَقَطَعُ الطَّرِيقَ وَأَجُوبُ الْفَقَارَ، وَكَانَتْ رَكُوبَتِي أُنَيْقَةَ الْمَطْهَرِ، مَتِينَةَ الْمَخْبَرِ، تَسْبِقُ الطَّيْرَ، وَلَا تَكُلُّ مِنَ السَّيْرِ، تَفُوتُ ذَهْنَ الْقَائِدِ الشَّدِيدِ، وَتَخْسَى بَصَرَ ذِي الْبَصْرِ الْحَدِيدِ"<sup>1</sup>.

ومن هذا الشكل قوله: " أَخْبَرَنِي أَبُو الصَّلْتِ الشَّارِي بن قَحْطَانَ، قَالَ: خَرَجْتُ مَرَّةً لِبَعْضِ الشَّأْنِ، وَكُنْتُ عَلَى سَيَارَةِ فَحْمَةِ الْمَطْهَرِ، أُنَيْقَةَ الْمَنْظَرِ، مَتِينَةَ الْمَخْبَرِ"<sup>2</sup>.

وتتفق هذه الجمل في أن الثانية منها وردت لتفسير الأولى، فالاستئناف فيها بياني يقوم على التوضيح بالتفصيل بعد الإجمال؛ فالجمل القائمة على فعل ( حَدَّث ) ، و ( أَخْبَر ) تخبر بواقعة عناصرها ثلاثة: طرفا التواصل ( الراوي ) وهو فاعل " حَدَّث و أَخْبَر في الجملة"، والمتقبل ( الضمير المفعول به فيها، وهو الذي ينقل المقول فيصبح بذلك راويا، والحدث أو الخبر المجل في لفظ الفعل في الجملة ( حَدَّث ) أو ( أَخْبَر )، أما الجمل اللاحقة فتورد مضمون ذلك الحديث؛ فالنص وإن تعددت جملة لا يعدو أن يكون حدثاً واحداً جرى تفصيله في جملة أو جمل

<sup>1</sup> الشيخ عبدالله بن علي الخليلي - المقامة النزوية - مخطوطة حصلت عليها من أبناء الشيخ رحمة الله عليه - ص ١.

<sup>2</sup> المقامة التساؤلية - ص ٨.

كثيرة<sup>١</sup>؛ لذا فقد أغنى التطابق بين الجملتين في المعنى، كما أغنى الافتراض الذهني الذي تقتضيه عملية التواصل وجدليته عن توسط الرابط.

وثمة شكل آخر من أشكال الربط المباشر في النص النثري عند الخليلي تمثل في قوله: " قال: لَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي فِي شَوَارِعِ شَبْرَا، وَإِذَا بِمَهَيْبٍ مِنْ خَلْفِي لَا يَتَقَدَّمُ شَبْرَا، فَلَمْ أَصْغُ لِنَادَائِهِ، وَلَمْ أَعْبَأْ بِدَعَائِهِ، حَتَّى قَبِضَ عَلَيَّ كَيْفِي، فَتَمَاسَكْتُ عَنْ صَلْفِي، وَقُلْتُ: مَا حَاجَتُكَ، وَفِيمَ لِحَاجَتِكَ؟ قَالَ: الْمَلِكُ يَدْعُوكَ إِلَيْهِ، فَهَلُمَّ مَعِي لِنَلَّا نُبْطِئُ عَلَيْهِ، قُلْتُ لَهُ: مَاذَا يَرِيدُ مِنِّي؟ وَهَلْ هُوَ يَعْرِفُنِي أَوْ يَعْرِفُ عَنِّي؟ قَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ، وَلَكِنْ لِحَالٍ قَالَهَا لِي تَشْفُ عَنْ خِلَالِكَ، فَهَلُمَّ إِلَيْهِ وَلَا تَخَفْ، قُلْتُ: وَلَمْ أَخَافُ مِمَّا لَمْ أَقْتَرِفْ، فَمَشَيْتُ خَلْفَهُ، وَمَا أَحْبَبْتُ خُلْفَهُ، حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى دَارِ الْإِمَارَةِ"<sup>٢</sup>.

نلاحظ أن الجمل في هذا الحوار لم تحتج إلى رابط شكلي يربط بينها؛ لأنها مثلت الجزء الواقع من الكلام بين طرفي الحوار مباشرة حيث ينشأ عن كل جملة من أحد أطراف الحوار جملة من الطرف الآخر، فهي قول و ردّ عليه، وهذا لا يحتاج إلى رابط شكلي؛ وقد شكل تبادل أدوار المتكلمين رابطاً في هذه الجمل.

ومن أشكال الربط المباشر قوله: " فاعلم أنّ الله معك يحفظ مجتمعتك، ويرعاك ومن تبعك، ويتصرك ويتصرك بك أوليائه، ويسدك ليرمي بك أعداءه؛ لأنك عزيز عليه، وغير مهان لديه، وسهل الحجاب، كابن الخطاب؛ ليصل إليك المظلوم بظلامته"<sup>٣</sup>.

فالجمل المفسرة، أو المعللة لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمعلل أو المفسر.

ومن أشكال هذا الربط قوله: " أمّا خيرُ النِّسَاءِ فالْحَوَاءُ اللَّعْسَاءُ، الْمُرْكُؤَةُ اللَّفَاءُ، الْمَمْكُورَةُ الْجَيْدَاءُ، الْحَرُودُ الْعَيْدَاءُ، اللَّغُوبُ السَّرَاءُ، الشَّفَافَةُ الْمَلْسَاءُ، الْعَرَاءُ الْعَيْنَاءُ، الْكَحْلَاءُ النَّجْلَاءُ، الْحَوَاءُ الدَّعْجَاءُ، الْمَطْوَاعُ

<sup>١</sup> نسيج النص - ص ٣٩.

<sup>٢</sup> المقامة الجعلانية - ص ٥٦.

<sup>٣</sup> السابق - ص ٥٩.

الْوَلَهَاءِ، المِيَادَةُ البَلَهَاءِ، القَاصِرَةُ الطَّرْفِ، الطَّفَلَةُ الكَفِّ، العَمِيمَةُ الرِّذْفِ، الفَتَانَةُ العَيْنِينَ، الأَسِيلَةُ الحَدِيدِينَ، الكَاعِبِ الثَّدِينِ، الرِّدَاحُ الوَرِكَيْنِ، الشَّاكِرَةُ للقليلِ، المُسَاعِدَةُ للَحَلِيلِ، الجَمَاءُ العِظَامِ، الرُّطِيمَةُ الكَلَامِ، الكَرِيمَةُ الأَخْوَالِ والأَعْمَامِ، الرِّخِصَةُ البَنَانِ، الرِّزَانُ الحِصَانِ، المُنْشِيَةُ الأَعْطَافِ، الكَامِلَةُ الأَوْصَافِ" <sup>1</sup>.

فقد غاب في هذا النص الرابط لافتراض ذهني اقتضته عملية التواصل وجدليته، فالجملة مبنية على سابقتها، إذ إن جملة من الأخبار أنت مسندة إلى المبتدأ (خير: مبتدأ، والبقية أخبار له أو لمبتدأ محذوف تقديره هي، وهو خير النساء، لذا فقد قام النعت بهذه الوظيفة، وهي وظيفة الربط بين الجمل.

وقد جاء حرف التفسير ( أي ) ليكون شكلا من أشكال الربط المباشر، ويغني عن الربط بالأدوات في نصوص أخرى من نصوص الشيخ الخليلي النثرية، منها على سبيل المثال، قوله: "وَسَمِيَتْهُ شَاهِ بُورِ أَيِّ ابْنِ المَلِكِ المَنْصُورِ، فَهَاكَه فِي حَلْقِهِ البَدِيعِ، وَحُلْقِهِ الرَفِيعِ" <sup>2</sup>.

كما جاء طول الترتيب أي توقف جملة على أخرى، واحتياجها إليها، وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر، ويكون متوقفاً على دلالة الجملة الأولى على الطلب الذي يترتب عليه ما بعده ويتسبب عنه، واحتياج الجملة الأولى إلى الثانية، وتوقف الثانية على الأولى يؤدي إلى طول الجملة المفيدة، وتعقيد تركيبها، ويتمثل طول الترتيب في أسلوب الشرط؛ إذ إنه يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة شرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وتترابط جمل الشرط في معناها ترابطاً جعل بعض النحاة يجعلها قسماً من أقسام الجملة مع الجملة الاسمية والفعلية، ولكنها في حقيقة الأمر جُمَلَتَانِ عُلِّقَتْ أداة الشرط حكم إحداهما بالأخرى <sup>3</sup>، من ذلك قوله في المقامة السمدية:

" إِذَا خَافَ تَوَاضَعَ وَاعْتَدَرَ، وَإِذَا أَمِنَ لَيْسَ جِلْدَ التَّمْرِ، وَالْعَاقِلُ مَنْ إِذَا أَمِنَ حَذَرَ، وَإِذَا خَافَ لَمْ يَسْتَتِرْ، الَّذِي يَحُوطُ العَزْمَ بِالْحَزْمِ، وَيُؤَيِّدُ الحَزْمَ بِالعَزْمِ؛ فَإِنَّ تَبَيَّنَ لَهُ العَدْرُ كَانَ قَدْ أَخَذَ جَنَّتَهُ مِنَ الحَذَرِ، فَالحَذُورُ لَا يُطْعَنُ مِنَ القَفَا، وَلَا يُؤَثَّرُ فِي الحَفَا، وَالشُّجَاعُ مَنْ يَدْفَعُ العَدُوَّ بِمِثْلِهَا، وَالضَّرْبَةُ بِأَلْفِ مِثْلِهَا، وَالْحَلِيمُ مَنْ يَغْفُو إِذَا قَدِرَ، وَيَتَّقِمُ

<sup>1</sup> المقامة السمانلية - ص ٧٠.

<sup>2</sup> المقامة الجعلانية - ص ٦٣.

<sup>3</sup> محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - ص ٧٧.

إِذَا وَتَرُ، وَالْحَكِيمُ مَنْ يَسْتَطِيعُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْمُتَضَادِّينَ، كَمَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْمُشَادِّينَ، وَالْفَحْلُ مَنْ إِذَا قَالَ عَزَّ، وَإِذَا صَالَ بَزَّ، وَإِذَا حَمَلَ حَزَّ<sup>١</sup>.

ومنه قوله في النزوية:

" فما بألنا اليوم - يا إخواني - وَقَدْ أَصَبَحْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَوَاتِ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، كَلَّمَا هَمَسْتُ فِي آذَانِنَا دَعْوَةَ النُّبُوَّةِ فَلْنَا أَسَاطِيرَ وَتَرَهَاتِ، وَنَحْنُ كَالْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِ، لَا نَنْتَقِلُ إِلَّا مِنْ شَدِيدٍ إِلَى أَشَدِّ، يَرَكُضُنَا الدَّهْرُ بِرَجْلِهِ، وَيَجْلِبُ عَلَيْنَا الْعَدُوَّ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، وَعَمَا يَحَاكُ وَرَاءَنَا سَاهُونَ، وَعَنْ عَدُونَا الَّذِي هُوَ عَدُوُّ اللَّهِ رَاضُونَ، إِذَا أَعَجَبْنَا بِشَيْءٍ فَإِنَّمَا نَعَجِبُ بِهِ، وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْبِتَ مَحْمَدَةً أَثْبَتْنَا لَهَا"<sup>٢</sup>.

ومن هذا البيان يتضح لنا أن الاتصال المباشر بين الجملتين معنوياً دون الاعتماد على رابط شكلي يعد وسيلة مهمة من وسائل تماسك النص، وقد سمى الزنّاد هذا النوع من الربط الربط البياني، وقاعدته: "كل جملتين متتاليتين في نص ثانيتين بيان للأولى ترتبطان ارتباطاً مباشراً بغير أداة"<sup>٣</sup>، ومما هو معلوم أن البيان تتعدد معانيه وأشكاله، فقد يكون بالتأكيد أو بذكر السبب، أو بتفصيل المجرى، أو غير ذلك مما يدخل في باب البيان.

### الربط بالأداة :

أما الربط بين أجزاء النص الكلي، والجمل المكونة للنصوص الجزئية بأداة ظاهرة (الوصل / العطف) فإنه يمثل طريقة تترابط بها أجزاء النص المتعاقبة خطياً بشكل منظم، وقد تمثل في نوعين من الربط:

- النوع الأول، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي، وهو الذي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، إذ يقوم على تشريك شيئين أو أكثر في حكم ما، وقد اتكأ عليه الخليلي في ثمانية عشر موضعاً من نصوصه النثرية ( المقامات ) وقد تركزت هذه المواضع في مقامته النزوية، نذكر منها على سبيل المثال، قول الخليلي - رحمه الله - على لسان بطل مقامته

<sup>١</sup> المقامة السمدية - ص ٨٤.

<sup>٢</sup> المقامة النزوية - ص ٣.

<sup>٣</sup> الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ٤١ - ص ٤٢.

فراهيد بن هود: " إذا ذُكِرَتِ السِّيَاسَةُ والسَّاسَةُ، والقِيَادَةُ والرِّيَاسَةُ، ذَكَرْنَا موسولين وهتلمر ألمانيا، وإيزنهاور، واتشرشل بريطانيا، ونَسِينَا الصَّدِيقَ، والفَارُوقَ، وابن عفان، وحيدرة الكرار، وابن أبي سفيان، ونسينا ابن عبد العزيز الأمين، وأمثالهم من الخلفاء"<sup>1</sup>.

فمنظومة المعطوفات في هذا النص تسير وفق خط مستقيم يمكن أن يكون غير متناه، إذ يمكن أن نزيد من المعطوفات ما نشاء، ولن تتغير الدلالة التي يحققها العطف هنا، وهي إفادة اشتراك المتعاطفين في الأفعال الأصلية (ذكرت)، (ذكرنا)، (نسينا).

ومن ذلك أيضا قول فراهيد بن هود: " وإنْ ذُكِرَتِ بطولات الأمم ذَكَرْنَا نابليون، وروميل، وجيفارا، ونسلون، وقُلْنَا هُمُ أَهْلُ السَّيْفِ والقَلَمِ، ولمْ نَدُكُرْ ابن الجراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي وأمثالهم"<sup>2</sup>.

- النوع الثاني، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي أيضاً؛ إلا أنه يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل " الواو " وورد ذكرها في المقامة النزوية في سنة وستين ومائة موضع، ومن مجموع مائة وثمان وسبعين جملة نثرية احتواها نص المقامة اللغوية ظهرت الواو في ستة وتسعين موضعاً، ووردت في السمدية في مائة وأربعة وستين موضعاً من ثلاثمائة وأربع وستين جملة تشكلت منها هذه المقامة، ووردت الواو في الجعلانية في ثلاثمائة وواحد وثلاثين موضعاً من سبع وسبعين وخمسمائة جملة تشكلت منها هذه المقامة، "الفاء" وورد ذكرها في المقامة النزوية في تسعة وثلاثين موضعاً، بينما ظهرت الفاء في المقامة اللغوية في أربعين موضعاً، كما وردت في السمدية في ثمانية وأربعين موضعاً، في حين وردت الفاء في الجعلانية في مائة وأربعين موضعاً، و" ثم " وورد ذكرها في النزوية في خمسة مواضع، وظهرت ثم في المقامة اللغوية في ستة مواضع، في حين وردت في السمدية في سبعة مواضع، ووردت في الجعلانية في ستة مواضع، و"أو" وقد ورد ذكرها في ثلاثة مواضع في المقامة النزوية، وظهرت أو في المقامة اللغوية في موضع واحد، وقد وردت في السمدية في ثلاثة

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٣.

<sup>2</sup> السابق - ص ٤.

مواضع، ووردت في الجعلانية في خمسة مواضع و " أم " وقد ظهرت في اللغوية في موضعين، ووردت في الجعلانية في موضع واحد، و " حتى " وقد ورد ذكرها في النزوية في خمسة مواضع، ووردت في اللغوية في خمسة مواضع، ووردت في السمديّة في موضع واحد فقط، وقد ورد ذكرها في الجعلانية في عشرة مواضع، و (لام التعليل) وقد وردت في المقامة السمديّة في أربعة مواضع، ووردت في المقامة النزوية في سبعة مواضع، ووردت في المقامة الجعلانية في عشرين موضعاً.

ويمكننا أن نوضح توزيع الروابط الخطية على النصوص النثرية بالجدول التالي:

النص	الواو	الفاء	ثمّ	أو	أم	حتى	لام التعليل
النزوية	166	39	5	3		5	7
اللغوية	96	40	6	1	2	5	
السمديّة	164	48	7	3		1	4
الجعلانية	331	140	6	5	1	10	20

وقد أطلق الوداعي على هذا النوع من الربط بالربط الدائري؛ لارتباط المعطوفات؛ أي أنه ينطلق من نقطة ليعود إليها بعد اكتمال الدائرة الدلالية، والذي جعل هذا النوع من الربط دائرياً ارتباط المعطوفات كلها بمركز واحد، ولأنها تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين وفي هذا النوع من العطف يتعذر إسقاط أي جزء؛ لأن الإسقاط يؤدي إلى نقصان الدائرة وعدم اكتمالها، وهذا كما يرى الوداعي يدل على عدم دقة كلام الأزهر الزنّاد عن ( الواو ) إذ حصر دلالتها بإفادة الترتيب لا غير<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عيسى جواد الوداعي - التماسك النصي - ص ٩٠. وانظر الأزهر الزنّاد - نسيج النص - ص ٣٧.

ومن أمثلة هذا النوع من العطف قول الخليلي - رحمه الله - على لسان فراهيد بن هود بطل مقاماته: " إِذَا ذُكِرَتِ السِّيَاسَةُ وَالسَّاسَةُ، وَالقِيَادَةُ وَالرِّيَاسَةُ؛ ذَكَرْنَا مُوسُولِينَ، وَهَتْلَرِ الْمَانِيَا، وَأَيْرَهَاوِر، وَاتشِرشل بَرِيْطَانِيَا، وَنَسِينَا الصَّدِيقَ وَالْفَارُوقَ، وَابْنَ عَفَانَ، وَحِيدِرَةَ الْكِرَارِ، وَابْنَ أَبِي سَفِيَانَ، وَنَسِينَا ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَمِينِ، وَأَمْثَلَهُمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَدُعَاةُ الْأُمَمِ إِلَى خَيْرِ الْمَلَلِ، الَّذِينَ فَتَحُوا الْأَمْصَارَ، وَدُونَتْ لَهُمُ الْأَخْبَارَ، وَجَاءَتْهُمْ الدُّنْيَا صَاغِرَةً، فَمَا أَنْسَتَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، وَلَا أَلْهَتْهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ، مَلَكُوا أَرْمَةَ الْخَافِقِينَ، وَنَفَذُوا أَحْكَامَ اللَّهِ فِي الثَّقَلَيْنِ، وَحَطَّمُوا الْإِمْبْرَاطُورِيَةَ الْكِسْرُويَةَ، وَقَضَوْا عَلَى الْإِمْبْرَاطُورِيَةِ الْقَيْصَرِيَّةِ، فَأَخْرَجُوا النَّاسَ مِنَ الْإِمْتِهَانِ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ الْوَالِدِ الْوَالِدِيَّانِ، حَتَّى عَرَفَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَبْدٍ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ لِمَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَةُ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ"<sup>١</sup>.

وقد ترابطت جمل هذا النص بتوسط أداتين هما: الواو، والفاء؛ فالربط التركيبي بالواو بين كل جزئين أفاد إضافة عنصر إخباري جديد إلى العنصر السابق، وهذا ما يسمى بالوصل أو الربط الإضافي<sup>٢</sup>، وهذه الإضافة الجديدة وجه من أوجه المخالفة بين الجملتين التي تعد شرطاً لحضور أداة الربط بين جمل النص.

فقد أدى العطف في هذه الوحدة النصية دوراً أساسياً في رسم صورة الخلفاء الراشدين الذين يريد فراهيد بن هود أن يجعلهم ممن نفاخر بهم إذا ذكرت السياسة والساسة، والقيادة والرياسة، وقد بان من ترتيب الخطاب أن ليس المقصود الاكتفاء بحال واحدة من أحوال الخلفاء الراشدين، بل على المتلقين أن يعرفوا أنهم التزموا بالصفات التي تولدها الجمل الوصفية المذكورة، كي يكونوا ممن يستحق الذكر لا النسيان، فكل فعل من الأفعال المذكورة - ( دونت، جاءتهم، أنستهم، ألهتهم، ملكوا، نفذوا، حطموا، قضاوا، أخرجوا) - يستقل بحالة تكمل جهود الخلفاء الراشدين وأعمالهم، ولو حذفنا فعلاً من الأفعال أو قطعناه عن سياقه، ولم نعطفه على سابقه لما تمت الدائرة الدلالية، ولكانت صورة الخلفاء غير مكتملة، ما يؤدي إلى تفويت معنى الإحاطة، والجمع الذي يؤديه العطف بالواو.

<sup>١</sup> المقامة النزوية - ص ٤.

<sup>٢</sup> نسيج النص - ص ٥٩.



لقد قامت هذه الوحدة النصية في الأساس على العطف؛ ذلك أن الخليلي قد اتكأ على العطف في سبيل تشكيل النص وتكوين عالمه، وربط أجزائه الواحد بالأخرى؛ فقد لجأ إلى العطف بالأداة لتكون رابطاً بين جمل الوحدة النصية الصغرى، كما لجأ إلى ربط الوحدات النصية الصغرى بالاسم الموصول (الذي)؛ فعلق المرسل بالاسم الموصول الأول ثلاث جمل عطف بينها بالواو، أما الاسم الموصول الثاني فقد أتى المرسل بثلاث جمل أخرى جعلها صلة له واسطاً بينها بالواو ليثبت بها الصفات التي ملكها الخلفاء الراشدون والتصقت بهم، فأنشأ الاسم الموصول الربط بين أحداث النص وقضاياها، وأفادت صلته التخصيص فبين المرسل في هذا النص حقيقة الموصوف وهم (الخلفاء الراشدون).

كما أنه لا يمكننا تغيير مواضع الأفعال المذكورة؛ لأن المرسل قد رتب الأفعال ترتيباً دلالياً قائماً على علاقة (سبب / نتيجة)؛ فالفعل الأول سبب في حصول الفعل الثاني، وهكذا، فعندما جاءتهم الدنيا صاغرة، لم تنسهم ذكر الله، وهذا ما قاده إلى الفعل الآخر وهو اللهو عن الآخرة؛ لأن بداية اللهو هو نسيان ذكر الله تعالى، كما أن الفعلين (حطموا وقضوا) مرتبطان بإخراج الناس من الامتihan، ومن عبادة العباد إلى عبادة الواحد الديان، وإذا خرج الناس من عبادة العباد عرف الإنسان أنه ليس بعبد لأخيه الإنسان.

ولعلنا نستأنس بمثال آخر لنختبر فرضية اللجوء إلى العطف توسعةً للجملة الأولى داخل الوحدة النصية الصغرى، وإحلال تقنيات الترابط الدلالي بين الوحدات النصية الكبرى في النص، وذلك في قوله - رحمه الله تعالى - في مقامته النزوية:

" وَإِنْ ذُكِرَتْ بطولات الأمم ذُكِرْنَا نابليون، وجيفارا، ونسلون، وَقُلْنَا هُمْ أَهْلُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ، وَلَمْ نَذْكُرْ ابن الجراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي، وأمثالهم، الذين كَتَبُوا بِالدَّمَاءِ أَعْمَالَهُمْ، وَقَصَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ أَفْعَالَهُمْ، وَهَرَأَفُوا دِمَاءَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ، وَأَطَاخُوا بِعُرُوشِ الظُّلْمِ وَالشَّرِّ، لَمْ يَضَعُوا عَلَى عُنُقِ حَدِّ سَيْفٍ بِجُورٍ مِنْهُمْ أَوْ حَيْفٍ، وَلَا أَرَادُوا بِفَعْلِهِ غُلُوباً فِي الْأَرْضِ وَلَا فساداً، وَلَا استكباراً وَلَا عِنَاداً، وَإِنْ ذُكِرَتْ الْعُلُومُ وَالْأَدَبُ ذُكِرْنَا فولتير وجوته وشيكسبير، ولم نذكر ابن سينا والخليل بن أحمد، ولا ابن خلدون، ولا ابن حيان الأوحاد، الذين حققوا الجبرَ والهندسة، والتطبيقات والفلسفة، والذين قرأوا كُلَّ العلوم

ودرسوها، وأقرأوها الناس ودرّسوها؛ فإنّ دلّ إعجابنا بالآخرين على شيءٍ من الحُسْنِ فإنّما يدلُّ على عَدَمِ الثَّقَةِ  
بالنفسِ الذي أثمرَ ولم يزلْ يثمرُ العيَّ واللِّيس".<sup>1</sup>

ويمكن أن نتمثل بنية النص على النحو الآتي:

ج ١: وإن ذكرت بطولات الأمم

رابط:

ج ٢: ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون

رابط: و

ج ٦: قلنا

ج ٧: هم أهل السيف والقلم

رابط: و

ج ٨: لم نذكر ابن الجراح ... وأمثالهم

ج ١٣: الذين كتبوا بالدماء أعمالهم

رابط : و

ج ١٤: قصرُوا على طاعة الله أفعالهم

رابط : و

ج ١٥: هراقوا دماء الشرك والكفر.

رابط: و

ج ١٧: أطاحوا بعروش الظلم والشر

رابط:

ج ١٨: لم يضعوا على عنق حد سيف بجور منهم أو حيف

<sup>1</sup> النزوية - ص ٤.

رابط: و

ج١٩: لا أرادوا بفعلهم علوا في الأرض ولا فسادا ولا استكبارا ولا عنادا

رابط: و

نص ( ج٢٠ ) : وإن ذكرت العلوم والأدب

رابط :

ج٢١: ذكرنا فولتير ... شكسبير

رابط: و

ج٢٢: لم نذكر ابن سينا ... ولا ابن حيان

رابط:

ج٢٣: الذين حققوا الجبر والهندسة ... والتطبيقات

رابط : و

ج٢٤: الذين قرأوا كل العلوم ودرسوها

رابط : و

ج٢٥: وأقرأوها للناس ودرّسوها

رابط: فـ

ج٢٦: دل إعجابنا بالآخرين على شيء من الحسن

رابط: فـ

ج٢٧: إنما يدل على عدم الثقة بالنفس .... واللبس.

نلاحظ أن المرسل قد لجأ إلى ربط الجملة الثامنة والجملة التاسعة ربطاً مباشراً؛ فجملة

"الذين كتبوا بالدماء أعمامهم" فتحت بالاسم الموصول " الذي " وربط عليه أربع جمل استطاعت أن

تضيف بيانا إلى الجملة السابقة.

وعلى الرغم من أن مستوى سير الجملة هو نفسه الذي سارت عليه الجملة السابقة؛ إذ إنها تهتم بذكر صفات الصحابة إلا أن الخليلي لجأ إلى الربط المباشر في قوله: " وأطاحوا بعروش الظلم والشر "\_\_\_ " لم يضعوا على عنق حد سيف"؛ وذلك لأن هذه الجملة اختلفت في أنها اعتمدت على النفي بينما اعتمدت الجمل السابقة على الإثبات، وهذا ما دفعه إلى الاعتماد على الربط المباشر؛ ليضفي بياناً مختلفاً عن البيان السابق.

أما الربط بالأداة في هذا النص فقد جاء بالواو والفاء، وقد تمثل ذلك في قوله:

" ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون" و " قلنا هم أهل السيف والقلم"، فقد أفادت الواو هنا الترتيب في الذكر، وأضافت عنصراً إخبارياً جديداً.

كما تتمثل في: " الذين كتبوا بالدماء أعمالهم" و " قصرُوا على طاعة الله أفعالهم" و " هراقوا دماء الشرك والكفر" و " أطاحوا بعروش الظلم والشر". أضافت الواو هنا عنصراً إخبارياً جديداً يكون صلة للاسم الموصول.

أما الربط بالفاء فقد تمثل في قوله: " فقد نسينا الله" فـ " أنسانا أنفسنا إذ نسيناه"، وفي قوله: " ووطننا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه" فـ " ووطننا أقدام الدهر في حربه وفي سلمه" فـ " أصبحنا ونحن كما يقول الشاعر...".

فقد أفادت الفاء التعاقب والنتيجة كما أن الفترة الزمنية التي كانت بين الجملة وما سبقها فترة زمنية قصيرة.

وقد استطاع الخليلي بأدوات الربط ( الفاء والواو ) أن يعيدنا إلى الدائرة نفسها، والتي ذكرناها في النص السابق ألا وهي حالنا اليوم، فالترتيب الزمني هنا لا يطابق الترتيب في الذكر؛ إذ ذكرت النتيجة قبل السبب، مع أن زمانها المتوقع متأخر، ولتقديم النتيجة قبل السبب دلالة مهمة إذ فيها تأكيد للنتيجة وتقوية لمضمونها.

نستطيع القول بعد ذلك إن الربط بين الجمل في النص أو بين الأجزاء المكونة للنص يمثل أساساً يقوم عليه الربط التركيبي في الخطاب، إذ إن انتظام الجمل في النص دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم ذلك النص؛ فالروابط التركيبية وسائل لغوية تنسج الخيوط التي يتوسل بها

الفكر في تنظيم عناصر عالم الخطاب عند المرسل مركباً، وعند المتقبل مفككاً؛ لذا فقد كان الربط بالأداة في نصوص الخليلي النثرية أوسع آليات الترابط النحوي تحقّقاً؛ فحرف العطف (الواو) و (الفاء) تكرر مرات كثيرة في كل النصوص النثرية على نحو لا نستثني منه أي مقطع نثري في مقاماته، فأني نظرة عجلت تكفي لكشفه، أما بقية الأدوات فقد كان تكرارها قليلاً، ومن هنا فقد استطاع الخليلي بهذه الأدوات الرابطة، بالربط المباشر أن يحقق درجة من الاتساق في نصوصه.

### الروابط النحوية:

#### الربط الإحالي:

يسهم الربط الإحالي في ربط أجزاء النص وتماسكه، وينسجم كل منهما مع قانون الاقتصاد اللغوي الذي به تمكنا اللغة من اختزال خطابنا اللغوي وتكثيفه؛ إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية، وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها<sup>٢</sup>.

فالإحالة الضميرية التي تشمل الضمائر والإشارة أداة يلجأ إليها المرسل في سبيل إقامة نص متماسك؛ إذ ترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تعدو أن تكون دمجا واختصاراً لبعض عناصرها، ما يسهل على المتلقي ربط عناصر النص أحدها بالأخرى، وإرجاع كل إحالة إلى مرجعها النصي<sup>٣</sup>.

وسنهتم في دراسة الربط الإحالي في تحليل نصوص الشيخ الخليلي النثرية والشعرية متتبعين وجهي الإحالة النصية القبلية والبعديّة؛ لنتبين مدى ارتباط الإحالات بالجمل السابقة، والوقوف على دور تلك الإحالات في الترابط النصي في النثر، مقارنة بالشعر.

#### الإحالة القبلية:

اتكأ الخليلي انكاءً كبيراً على الإحالة الضميرية؛ إذ يستعملها المرسل أداة أساسية في تحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة، كما يستعملها في تحقيق التماسك بين الوحدات

<sup>1</sup> نسيج النص - ص ٦٧.

<sup>2</sup> السابق - ص ١٢١، ص ١٧٣. وانظر سعيد بحيري - دراسات لغوية تطبيقية - ص ٩٦.

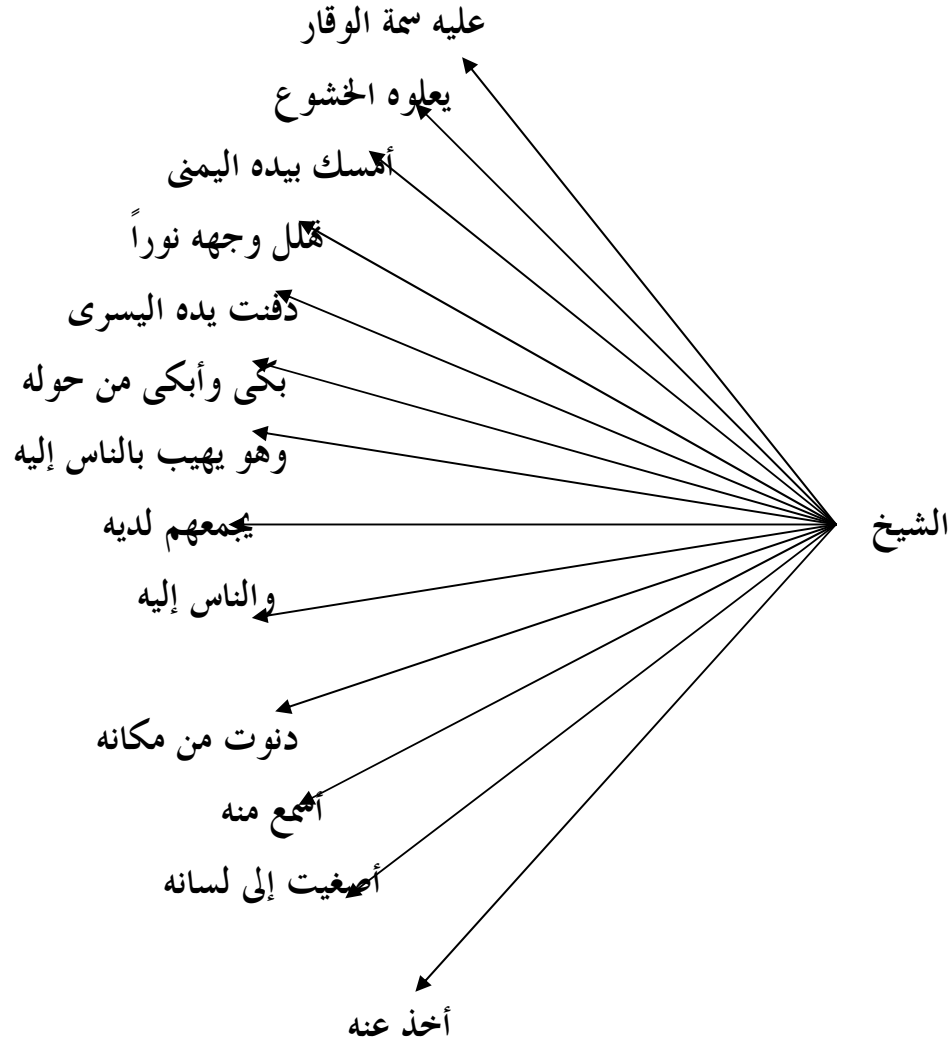
<sup>3</sup> عيسى الوداعي - ص ١٥٠.

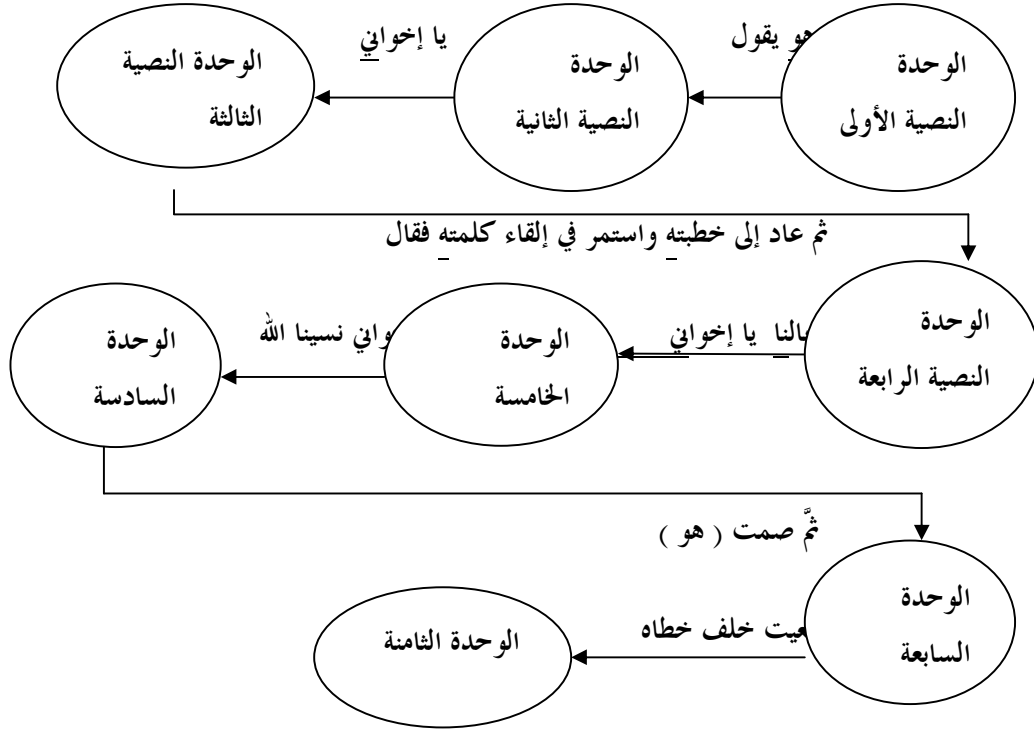
النصية المكونة للنص الكلي؛ ففي المقامة النزوية نجد أن الخليلي ينكئ على الإحالة القبلية اتكاء كبيراً إذ لا تكاد جملة تمر دون إحالة واحدة؛ فقد بلغ عدد الإحالات في هذه المقامة ثلاثمائة وثلاثاً وثمانين إحالة، بينما بلغت هذه الإحالات في المقامة اللغوية مائتين وأربعاً وتسعين إحالة، وبلغت في المقامة الجعلانية ستمائة وست إحالات، وبلغت في السمدية خمسمائة إحالة.

ففي المقامة الأولى يتكون النص من ثماني وحدات نصية، استطاع الخليلي أن يخلق بالضماير تماسكا بين أجزاء الوحدة النصية الواحدة، وبينها والوحدات النصية المكونة للنص.

ففي الوحدة النصية الأولى استطاع الخليلي أن يظهر سمات فراهيد بن هود الخطيب الذي يعظ الناس في هذه المقامة، وقد استطاع الخليلي أن يظهر هذه السمات بالضمير العائد إلى هذا الخطيب أو الشيخ.

ونمثل لهذه الإحالة في هذه الوحدة النصية بالمشجر التالي:





وإذا كانت الوحدة النصية الأولى قد أدت إلى سيادة ضمائر الغيبة، فإن ضمير المُحال إليه قد تنوع في بقية الوحدات النصية، من ذلك قوله في الوحدة النصية الثامنة:

" فَسَعَيْتُ خَلْفَ خَطَاةٍ لِأَتَعْرِفَ عَلَى مَدَاهِ أَمْشِي وَرَاءَهُ فِي خَفُوتٍ، وَأَوْثُرُ عَلَى الْكَلَامِ الصُّمُوتِ؛ لِأَخْبَرَ حَقِيقَتَهُ، وَأَتَبَيَّنَ طَرِيقَتَهُ، وَكُنْتُ حَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي، وَأَسْمَعُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَكَانِي، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ سِرًّا: - وَكَأَنَّمَا اتَّخَذَ مَا يَقُولُهُ ذِكْرًا، وَصَدْرُهُ يَهْتَزُّ بِالْبُكَاءِ، وَدَمْعُهُ يَفِيضُ كَالْحَيَاءِ- اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَرَبَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسَاوِسِ النَّفْسِ، وَمِنَ الشُّرْكِ وَالشُّكِّ وَاللَّيْسِ، وَأَنْ آتِي مَا تَكْرَهُهُ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَأَنْ أَتْمَاوَنَ فِيمَا تُحِبُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ. اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي الَّذِي قَمْتَهُ عَجْبًا وَلَا رِيَاءً، وَلَا حَسَدًا وَلَا كِبْرِيَاءً، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ وَطَمَعًا فِي رِضَاكَ، وَفَضْلِكَ الْعَظِيمِ ( يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ



( اللهم إني سمعتك تقول في آي الذكر المبين ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)؛ فقامت إليك داعياً، ولفضلك راجياً أن تكمل أعمالي بالنجاح وأفعالي بالصلاح.

فربتُ على كَنَفِهِ وأخذتُ بطرفه؛ فنظرَ إليّ وقال: اللهم لا تُخزني يومَ القيامة، ولا تُطلع على سرِّ ما بيني وبينك الخاصةً فضلاً عن العامة، ثمَّ قال: يا بُني ماذا تريد؟ وهل لديك من مفيد؟ فقلتُ له: أردتُ الوصولَ إلى حقيقة معرفتك، والتمتعُ بعظيم موهبتك، فقال: وهل في ذلك من نفع؟ وهل به لقدرك من رفع؟ وهل أنا إلا رجلٌ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا يستطيع أن يدفع عنم يُحبه صيراً أو شراً.

قال الراوي: فعرفتُ أنه شيخنا فراهيد بن هود فصافحته وأنا به جد مسعود، ثمَّ قلتُ له: يا أبا الخليل، عَشْرٌ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ، وَمَقَامِ جَلِيلٍ، وَفَضْلِ مِنَ اللَّهِ جَزِيلٍ؛ فأقبلَ إليّ، وقال: يا بُني، نَعِمَ بِأَلْكَ وَحَسُنْتَ حَالُكَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ لَا إِلَى الْأَجْسَامِ، وَإِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا إِلَى مَعْسُولِ الْكَلَامِ، فَاسْمَعْ نَصِيحَتِي لَكَ، وَزَكِّ بِمَا عَمَلَكَ، إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا بِضَوَائِهَا وَأَمَدَّتْ بِصَفَرَائِهَا وَبِضَائِهَا، وَرَأَيْتَ النَّاسَ عَلَيْهَا مَلْتَمِينَ، وَعَنْ أَوَامِرِ اللَّهِ مُنْحَرِفِينَ، وَلِنَوَاهِيهِ مُرْتَكِبِينَ، وَعَلَى مَلَاذِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ مُكَيِّبِينَ؛ فاعْدِلْ عَنْهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ. إِذَا نَطَقَ الْحَدِيدُ، وَقَرَّبَ الْبَعِيدُ، فَقَدْ آتَى الْوَعِيدُ، وَقَدْ نَطَقَ هَذَا وَقَرَّبَ ذَاكَ فَاقْنَعْ مِنَ اللَّهِ بِمَا آتَاكَ، فَالزَّمْ بَابَهُ مُتَجَهِّأً إِلَيْهِ، وَاسْتَعِنْ بِهِ وَعَوَّلْ عَلَيْهِ، فَهُوَ الَّذِي يَضُرُّ وَيَنْفَعُ، وَيَخْفِضُ مِنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ. وَذَهَبَ عَنِّي بِجُرِّ خَطَاهُ<sup>1</sup>.

فتعدد الضمائر في هذا النص حقيق قدرأ من تماسك النص واتساقه، سماها (هاليداي و رقية حسن) أدواراً أخرى إذ تحيل قبلياً بشكل نمطي، وتقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه، ومما يؤكد ذلك أن المرسل عاد في خاتمة نصه ليظهر ضمير الغيبة الذي بدأ به النص، وكأنه يعلن للمتلقي أن النص انتهى من حيث ابتداء؛ فقد بدأ منه وانتهى إليه.

كما قامت الإحالة الضميرية في هذا النص بالاشتراك مع الواو باختزال بعض العناصر التي لو برزت على سطح النص لساهمت في هلهلته، وملئه بالحشو، وهذه ملاحظة تنبه إليها )

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٦.

جوفري ليتش، وميخائيل شورت) "فالانساق يتضمن بشكل مستمر مبدأ الاختزال الذي بواسطته تسمح لنا اللغة بتكثيف رسائلنا متقين بذلك التعبير المكرر عن الأفكار المعادة"<sup>١</sup>.

ومن أهم مواضع الإحالة التي يسهم فهمها وربطها بما تحيل إليه في تماسك أجزاء النص ما يمكن تسميته بالإحالة متعددة المرجع أو الفهم، وهي ظاهرة اهتم بها المفسرون اهتماماً خاصاً؛ إذ وقفوا عند اختلاف التأويل لاختلاف المرجع الذي يعود إليه الضمير في بعض النصوص، فتعدد أوجه الإحالة يؤدي إلى احتمال تعدد دلالات التركيب، ولعل ذلك من صور الانزياح اللغوي الذي يؤدي إلى اختلاف القراءة والتلقي في كل خطاب فني، فيبقى النص مفتوحاً للتأويل<sup>٢</sup>.

ومن الأمثلة على تعدد المحال إليه في نصوص الخليلي النثرية، قول فراهيد بن هود بطل مقامات الخليلي على لسان امرأة غربية زارت بعض المدن الإسلامية: " لقد زرتُ بلدَ الإسلام، متطلعةً على معالم الإسلام، وعلى حضارته الشَّرقيَّة، وإمبراطوريته التي اكتسحتْ كُلَّ إمبراطورية، فيا للدهشةِ إذ رأيتُ الصبغةَ غربية، والتقاليدَ أورباوية؛ فأينَ سماتُ الشرقِ العربيَّة؟ وأينَ التعاليمُ الإسلاميَّة؟ وأينَ تلكَ التقاليدُ الكريمةَ الأبية؟ التي طبقتْ شهرتها الآفاق وطار صيتها إلى السبع الطباقي"<sup>٣</sup>.

النص مبني على أمور ثلاثة :

- سمات الشرق العربية.
- التعاليم الإسلامية.
- التقاليد الكريمة الأبية.

هذه الأمور طبقت شهرتها الآفاق، وطار صيتها إلى السبع الطباقي، من ذلك دهشت المرأة، إذ كيف تفقد هذه الأمور في بلد الإسلام، إذ لو فقدت في بلد الكفر لما أصابتها الدهشة.

<sup>1</sup> لسانيات النص - ص ٢٢٨.

<sup>2</sup> أحمد محمد نيب أبو دلو - تحليل الخطاب الجدلي في القرآن - ص ١٦١.

<sup>3</sup> عبدالله الخليلي - المقامة التساؤلية - ص ٢٢.

ومنه قول الخليل على لسان فراهيد بن هود: " فهى (عُمان) ولا تنزأُ سيده نفسها، وحاكمةُ أبناء جنسها عافصتُ العجاج في كُلِّ مجال، وكانت الحَرْبُ بينهم سِجال، حتى انقطعَ تياره، وانفصمتُ أوتاره، ثُمَّ قابلتها أطوارٌ ونزوات، واعتداءات وغزوات تغلبت عمان على جميعها"<sup>١</sup>.

ومما يلاحظ أن نصوص الخليلي النثرية تكاد تخلو من الإحالة القبلية المتعددة المرجع أو الفهم، إذ لم نكد نلمس مثل هذه الأمثلة إلا في نص أو نصين فقط.

### الإحالة البعدية:

ينكر محمد الشاوس وجود هذا النوع من الإحالة، بل عدها " خارجة عن سنن الكلام؛ فالمتكلم العاقل لا يستعمل في كلامه المبهم؛ لأنه بذلك يناقض الغرض من الكلام مطلقاً، ويخرج عن سنن الخطاب"<sup>٢</sup>.

وقد رد على هذا الإدعاء الوداعي؛ إذ رأى أن مقصد المتكلم في بعض السياقات النصية قد يكون الإبهام والغموض؛ فلا يجوز إطلاق الحكم بإرادة البيان والتبيين في كل كلام، إذ لا بد من الوقوف على مقصد المتكلم، إذ إنه قد يكون قاصداً للإبهام والتعمية على المتلقي"<sup>٣</sup>.

إن معالجة ورود الضمير قبل مفسره معالجة نصية توصل إلى الغرض الأساس من تقدم الضمير إذ تكون تقنية من تقنيات تماسك النص، يلجأ إليها المرسل بغية التنبيه على أهمية عنصر أو مجموعة عناصر يحيل إليها لاحقاً<sup>٤</sup>.

وقد كان اعتماد الخليلي على هذا النوع من الإحالات قليلاً جداً إذ لا نكاد نلمس له من هذا النوع إلا إحالة واحدة أو إحالتين في جميع نصوصه النثرية المدروسة، من ذلك قوله في مقامته الجعلانية:

<sup>١</sup> عبدالله الخليلي - المقامة الجعلانية - ص ٥٧.

<sup>٢</sup> محمد الشاوس - أصول تحليل الخطاب - ١٢١٧.

<sup>٣</sup> عيسى الوداعي - التماسك النصي - ص ١٦٧.

<sup>٤</sup> السابق - ص ١٦٩.

" قلتُ أما عني فرجلٌ ضعيفٌ ينتظرُ الموتَ المخيف، وإنَّ ما بعدَ الموتِ أخوفٌ من الموت، فإنَّ غفرَ اللهُ  
فبفضله، وإنَّ عذبَ فبعده، فكيفَ بمن كذا حاله، وقد قصرتُ به أعماله، الأملُ يخبِّره، والأجلُ ينتظره، لا كوخه  
الصغيرُ ينجيه، ولا حصنه الحصينُ يؤويه، ولا جيشه العتيذُ يحميه، ولا جاهه الخطيرُ يكفيه، وبأجلده السعيدُ لو  
الموتُ وكفى، ولكنَّ المصيرَ الذي هو منه على شفا، على نفسه فليكن من كان باكياً".<sup>1</sup>

فجملة (على نفسه فليكن من كان باكياً) كان أصلها ( فليكن من كان باكياً على نفسه )  
فتكون الإحالة قبلية غير أن المرسل قد قدم الإحالة الضميرية وأخر مرجعها؛ لأنه كان شاخصاً  
إلى حديث تنهياً فيه النفس للبقاء، إذ ذكر الموت وما ينتظر الميت من مصير؛ فالبكاء على  
الآخرين لا يجدي نفعاً، وأن يبكي الإنسان على نفسه أولى من أن يبكي عليه الآخرون.

### الإحالات الإشارية:

تسهم أسماء الإشارة مثلها مثل الضمائر في التماسك النصي، وربط أجزاء الخطاب  
بعضها ببعض، والإحالة النصية التي تقوم بها أسماء الإشارة قد تكون إلى نص سابق أو نص  
لاحق؛ أي أنها قد تكون إحالة قبلية، وقد تكون بعدية، وكل منها يسهم في اتساق النص وتماسكه.  
وقد وردت الإحالات الإشارية في المقامة النزوية في أربعة مواضع، ووردت في موضع  
واحد فقط في المقامة اللغوية، أما المقامة الجعلانية فقد وردت بها الإحالة الإشارية في أربعة  
عشر موضعاً، وورد هذا النوع من الإحالة في المقامة السمديّة في أربعة مواضع.  
والغالب في المرجع الإشاري للإحالة الإشارية في نصوص الخليلي أن يكون وحدة  
نصية، من ذلك قول الخليلي:

" أمّا الطغمة السُّهيلية، والحفافيشُ الليلية، عبدةُ الدرهم والدينار، وأعداءُ البذلِ والوقار، المختالونَ في  
خطوهم، السادرونَ في زهوهم، المتسكعونَ في لهوهم، الذين لا يذكرونَ اللهَ إلا عندَ الشدة، ولا يعرفونَ في حياتهم  
غيرَ الجدة والجدة؛ فأولئك أحبابك عندَ الأمنِ والرِّضا، أعداؤك عندَ نزولِ القضا، يرعونك لأجلِ المصلحةِ الخاصة،  
ويكيدونك عندَ الخصاصة، فكنْ منهم دائماً على بال، قبلَ أن يصلُّوا بك إلى الوبال، وقفْ منهم موقفاً الحازم،

<sup>1</sup> عبدالله الخليلي - المقامة الجعلانية - ص ٥٧.

وواجههم بحدِّ الصَّارم، لا إفراط ولا تفريط، ولا استعجال ولا تضييق. أمَّا مَنْ بلوتَ دينه، وعرفتَ يقينه، وبدتْ لك رزائته، وصدقتْ عندك أمانته؛ فذلك هو المحبُّ حقاً، والمخلصُ صدقاً، والشُّجاعُ الذي لا يهون، والثابتُ الذي لا يخون، فاعتمد عليه عند الشدائد؛ فإنَّه الليثُ المارد، يقيك الشرَّ بنفسه، ويمنعك من عدوك ببأسه<sup>١</sup>.

يبرز في هذا النص دور اسم الإشارة في ربط أجزاءه، ذلك أن المرسل قد استغنى عن إعادة الوحدة النصية باستخدام الإحالة الإشارية ( أولئك )، والإحالة الإشارية ( ذلك )؛ فقام اسما الإشارة ( أولئك، ذلك ) مقام النص المتقدم على كلٍ منهما، فأقام بذلك تماسكاً بين الجزء الأول من النص، والجزء الثاني، وقد ساعدت إما التفصيلية على ربط الوحدة النصية بكاملها؛ ذلك أن تكرارها ترك بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يذكر بعدها.

وينطبق ذلك على قوله: " أمَّا الرِّعْمُ الذي وردَ في كلامِ الخطيبِ فينبغي أن يتأملَ فيه العاقلُ الأريب، إنَّه جاءَ على حدِّ قولِ أبي السبطين: اقتلها وديتها في ذمتي ذين، أو ما نستنتجه من قولِ أمِّ المؤمنين، إذ قالَ خيرُ المرسلين، وقد سئلَ عن الحورِ العين، فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ عنهن: إنَّه كُلمًا دناَ منهنَّ أزواجهنَّ وجدوهنَّ أبقاراً بحتمِ رهن. قالتُ خيرُ النساءِ ووجعاه. فقالَ الرسولُ: إنَّهن لا يجدنَ لذلكُ الماءَ، أو ما في معناه"<sup>٢</sup>.

إلا أنه قد جاء في موضع واحد ليربط بين وحدتين أو أكثر، وذلك في قوله في المقامة النزوية:

" ثمَّ عادَ إلى خطبته، واستمرَّ في إلقاءِ كلمته، فقالَ: وانتشرتْ دعوته عليه الصلاةُ والسلامُ في الآفاق، وانقلبَ ذلكَ الخلافُ الأعمى إلى وفاق، والضعفُ إلى قوة"<sup>٣</sup>.

فالخليلي يشير إلى حالة العرب قبل ظهور النبي عليه السلام، وقد مر ذلك في وحدة نصية سابقة، وباستخدام اسم الإشارة (ذلك) ربط هذه الوحدة بسابقتها.

<sup>١</sup> المقامة الجعلانية - ص ٦٠

<sup>٢</sup> المقامة التساولية - ص ١٩.

<sup>٣</sup> النزوية - ص ٢.

ومن الإحالة الإشارية قوله رحمه الله: " فقلتُ له: مِمَّنِ الشَّبَلُ؟ قالَ: مِمَّنِ لا يُضِيعونَ النَّحْلَ، ولا يخافونَ تراشقَ النَّبْلِ، مِمَّنِ أزدُ عُمانَ، أَسَدُ الطَّعَانِ، وأَكْفَاءُ الأَقْرانِ، الذينَ إنْ قالوا أعرَبُوا، وإنْ صالوا أوعبوا، قلتُ له: ومَنْ أبوك؟ لا فَضُّ فُوك، ومَنْ أمك؟ لا غَرْبَ نَجْمِكَ، قالَ: أمَّا الأبُ فهو الذي قالَ في سُوْقِ الأَدبِ مفتخرًا بينَ العربِ؛ وذلكَ لسببٍ وهو أنَّ بعضَ الأُدباءِ وأربابِ الشَّمَمِ والإبءِ رأى والدي فجَهِلَه، ولعلَّه استجَهِلَه، فسألَه عن نَسَبِهِ مستطعًا لأدبِهِ، فارتجَلَ هذه الأبيات، ورفع عقيرته بها بين الفئات

أنا	مَنْ	يُرَجَّى	لِفَضْلِ	عَمِيمٍ	وَحَطْبٍ	عَظِيمٍ	وَهَوْلٍ	جَسِيمٍ
أنا	مَنْ	إِذَا	قَالَ	بِزٍّ	لَ	وَمَنْ	قَالَ	فِي
			الْمَقَا			كُلِّ	أَمْرٍ	عَظِيمٍ

.... فلم يكذّبنيها، ويتقصي معانيها حتى قامَ إليه ذلك الأديب معتذراً، ونهضَ إليه مُبتدراً، فصافحه

وحياه، وعانقه وآخاه".<sup>1</sup>

على الرغم من أن المرجع الإحالي لـ ( ذلك ) هو ( قوله بالافتخار ) المذكور سابقاً، إلا أن المرجع الإحالي لـ ( هذه ) هو الأبيات التي ذكرها المرسل فيما بعد، أي بعد اسم الإشارة، أي أن الإحالة الإشارية في هذا النص جاءت إحالة بعدية.

### الحذف:

يكثُر الحذف في النصوص دون الجمل المنفصلة؛ ذلك أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق، وهذان العاملان يساعدان منشئ النص على الاختصار، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة، وقد تنبه النحويون العرب لظاهرة الحذف، وناقشوا كثيراً من المسائل المرتبطة بها، فعدوا

<sup>1</sup> المقامة السمانلية - ص ٦٧.

هذه الظاهرة مشتركة بين المرسل والمتلقي؛ إذ يقوم المرسل بعملية الحذف، لكنه لا يحذف إلا ما كان معلوماً عند المتلقي، وإلا كان من تكاليف العلم بالغيب كما يرى ابن جني<sup>1</sup>.

يتعدد الحذف تبعاً لتقسيم النحويين له، وهذا التعدد يدل على ثراء هذه الظاهرة ودورها في اللغة، فمن حذف واجب إلى جائز وممتنع؛ فالحذف الممتنع هو الحذف الذي لم تتوفر شروطه؛ أي لم تتوفر القرينة والدليل على العنصر المحذوف؛ فمتى انعدم الدليل امتنع الحذف لما في ذلك من تكليف العلم بالغيب، ومنه امتناع حذف العنصرين الملازمين كحذف الفعل دون فاعله أو عكسه.

والحذف الجائز هو ما توفر فيه الدليل على المحذوف، وهو ما سنركز عليه في التحليل؛ لمنزلته في تحقيق الترابط بين أجزاء الخطاب.

أما الحذف الواجب فهو حذف لا يظهر له أثر في الاستخدام الفعلي للغة، وقد حدده النحويون ليتسنى لهم إرجاع بعض الصيغ إلى الأشكال النظرية، ومن الحذف الواجب حذف الفعل وفاعله في النداء، ومنه حذف الأفعال العاملة في بعض المصادر متى اقترنت بالدلالة على معنى خاص، يقول الاسترأبادي: "والمصادر الواجب حذف فعلها قياساً أيضاً كل ما كان توبيخاً مع استفهام نحو قوله:

أَرْضَى وَذُنْبَانِ الْخَطُوبِ تَتَوْشَنِي

و ( أفكراً وأنت في الحديد؟ ) وإنما وجب حذف الفعل فيه؛ حرصاً على انزجار الموبخ عما أنكر عليه<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أبو الفتح عثمان بن جني الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م - ج ٢ - ص ٣٦٠.

<sup>2</sup> حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - ط ١ - وزارة التعليم العالي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - المملكة العربية السعودية - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م - المجلد الأول - ص ٣٨٧.

وقد وضع النحويون للحذف شروطاً حددها ابن هشام في ثمانية<sup>1</sup>، هي:

١- وجود دليل حالي كقولك لمن رفع سوطاً " زيداً " بإضمار اضرب، ومنه ( قالوا سلاماً ) أي سلمنا سلاماً، أو مقالي كقولك لمن قال: مَنْ أضرب؟ زيداً، ومنه: ( وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ).

٢- أن لا يكون ما يحذف كالجزء؛ فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه.

٣- أن لا يكون مؤكداً<sup>٢</sup>، وأول من ذكر هذا الشرط هو الأخفش؛ إذ منع نحو ( الذي رأيت زيداً ) أن يؤكد العائد المحذوف بقولك ( نفسه )؛ لأن العائد مرید للطول، والحاذف مرید للاختصار.

٤- أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ فلا يحذف اسم الفعل دون معموله؛ لأنه اختصار للفعل.

٥- أن لا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل، ولا يجوز القياس عليها.

٦- أن لا يكون عوضاً عن شيء؛ فلا تحذف ما في ( أما أنت منطلقاً انطلقت ) ولا كلمة لا من قولهم ( افعل هذا إما لا )، ولا التاء من عدة واستقامة.

٧- أن لا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه؛ فقد منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو ( ضربني وضربته زيد ) لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول.

٨- أن لا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي؛ فقد امتنع البصريون حذف المفعول في نحو ( زيد ضربته )؛ لأن في حذفه تسليط (ضرب) على العمل في (زيد) مع قطعه عنه، وإعمال الابتداء مع التمكن في إعمال الفعل.

<sup>1</sup> مغني اللبيب - ج ٢ - ص ٦٩٢ - ٧٠٠.

<sup>2</sup> أطلق طاهر سليمان حمودة على هذا الشرط عدم نقض الغرض. طاهر سليمان حمودة - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - الدار الجامعية - للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية - ص ٢٢٤.



وقد وضع طاهر سليمان حمودة شرطاً تاسعاً للحذف وهو عدم اللبس إذ ينبغي ألا يؤدي حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة، أو حذف جملة أو أكثر من الكلام إلى اللبس على المخاطب بالقول؛ لذلك كان اشتراط القرينة اللفظية أو الحالية أو العقلية المصاحبة للكلام؛ لأن المخاطب يدرك بها العناصر المحذوفة، فإذا عدت القرينة أو كانت غير كافية لتقدير المحذوف لم يجز الحذف؛ لأنه يؤدي إلى الوقوع في اللبس لذلك يمنع حذف الموصوف مع إبقاء صفته في نحو " مررت بطويل "؛ لأن القرينة العقلية لا تكفي لمعرفة الموصوف إذ يمكن أن يقدر برجل أو نصب أو رمح أو غير ذلك من الأشياء في نفس الوقت الذي يمكن أن نقول فيه: مررت بشاعر أو بكاتب أو بمؤمن أو بفاجر دون ذكر الموصوف؛ لأن القرينة العقلية تدل على أن الموصوف هو ( رجل ) أو ( إنسان )<sup>1</sup>.

ويرى أحمد عفيفي أن للحذف أربعة شروط، اتفق في شرط منها مع ابن هشام وهو ألا يكون المحذوف مؤكداً، واتفق في شرط آخر منها مع طاهر سليمان في عدم اللبس، أما الشرطان الآخران فهما<sup>2</sup>:

- ألا يؤدي الحذف إلى غموض في تحديد المعنى المراد؛ فإن أدى الحذف إلى غموض فلا حذف<sup>3</sup>.

- ألا يؤدي الحذف إلى ثقل آخر أشد على الجهاز النطقي من الثقل الأول كأن يؤدي حذف التنوين مثلاً إلى التقاء همزتين أو متماثلتين.

إن بعض النظريات التي أولت العمليات التحويلية في نماذجها ومناهجها منزلة أساسية ستعيد الاعتبار إلى ظاهرة الحذف باعتمادها قاعدة القواعد التي فسرت بها الجانب التوليدي الذي رأوه في اللغة؛ فاتخذ الحذف مطية لتفسير تولد بعض الأشكال النظرية، واعتمد على الحذف لربط الصلة بين ما يسمى بالبنى السطحية، والبنى العميقة، والانتقال من إحداها إلى الأخرى، فقد كان

<sup>1</sup> طاهر سليمان حمودة - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي - ص ١٢٦.

<sup>2</sup> أحمد عفيفي - ظاهرة التخفيف في النحو العربي - ط ١ - دار المصرية للبنائية - القاهرة - رجب ١٤١٧هـ / نوفمبر ١٩٩٦م - ص ٢٧٦ - ٢٧٩.

<sup>3</sup> نستطيع القول إن عفيفي اتفق في هذا الشرط مع ما وضعه ابن هشام في الأول؛ فسنن العربية لا تسمح بالحذف دون قرينة لفظية أو معنوية أو سياقية دالة على المحذوف، وهما من اللبس على وجّه ما، واللغة بطبيعتها تراوغ اللبس.

تناول هاليداي و رقية حسن لقضية الحذف نتيجة حتمية لاهتمامها بالنص، ولتجاوزها نطاق الأنحاء التي اهتمت بالجملة الواحدة، ولإدخالها السياق بنوعيه المقامي والمقالي في الجهاز الوصفي المعتمد<sup>1</sup>.

والحذف بوصفه علاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول " استبدالاً بالصدر " أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلق أثراً؛ فالمستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف؛ إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق<sup>2</sup>.

و تمثل ظاهرة الحذف تقنية اعتمد عليها الخليلي حتى أنها أصبحت سمة ملازمة له في نصوصه النثرية، فقد اعتمد عليها في المقامة النزوية في اثنتين وخمسين موضعاً، وفي المقامة اللغوية اعتمد على الحذف في سبعة مواضع، اعتمد في موضعين منهما على حذف الفعل الناقص ( كان ) وحذف في موضع منها الفعل المضارع، وفي موضع آخر الفعل الماضي وفاعله ومفعوله، وفي موضع آخر حذف إن واسمها، وقد اعتمد على الحذف في المقامة الجعلانية في ثمانية وأربعين موضعاً، واعتمد على الحذف في المقامة السمدية في ستة عشر موضعاً، ومن حذف ( إنَّ واسمها وخبرها ) قوله:

" إن حُدِّثَ فبحق، وإن روى فبصدق، وإن اعترض فبرفق "<sup>3</sup>.

فقد حذف المرسل ( إنَّ واسمها وخبرها ): إن حُدِّثَ فإنه يحدث برفق، وإن روى فإنه يروي بصدق، وإن اعترض فإنه يعترض برفق.

<sup>1</sup> محمد الشاوس - أصول تحليل الخطاب - ص ١١٣١ - ١١٣٢.

<sup>2</sup> محمد خطابي - لسانيات النص - ص ٢١.

<sup>3</sup> السابق - ص ١٢.

ومنه قوله: " قرأوا كتابَ الله فعلموا أسرارَه، وأخذوا منه تاريخَ العالمِ وأخبارَه، درسوا ذلكَ الكتابَ فحَقَّقوه، وأوَعَّلوا في تحقيقِ ما جاءَ بهِ فدَقَّقوه، فكانتَ حضارتُهُم بهِ أعظمَ الحضاراتِ، ومنازلُهُم فيه أطولَ المناراتِ، عرَّفوا بهِ حقيقةَ الإيمانِ باللهِ، فهانَ عليهم من الدهرِ كيدَه وبلاه<sup>١</sup> .

فقد اتكأ المرسل في هذا النص على الحذف ليلجأ إلى الاختصار، وعدم التكرار و (أخذوا منه) أخباره، و (كانت) منازلتهم فيه أطول المنارات، على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق؛ لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنبوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساق، إلا أن أهمية دور الحذف في الاتساق يتمثل في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة. وهذا ما يتمثل في قول الخليلي:

" إن الشعراءَ أوغَلُوا في الخيالِ، وتفنَّنُوا في وصفِ الجمالِ وجعلُوا الأنوثةَ ركيزةَ غزلهم، ومهبطَ وحي الشعاريةِ من قبلهم؛ فغزَّوا بما الشمسَ والبدرَ، وأحلُّوا بما حرامَ المسجدِ، وطافوا بما محلِّقينَ على الأجواءِ، وناجوا بما البرقَ مستمطرينَ الأنواءِ، يحدوهمُ الشوقُ المنفعلِ، ويطيرُ بهم الذكاءُ المشتعلِ، فانفعلَ الوجودُ الحي لِنفاعِهم، وهشَّ الكونُ لوقعِ تساؤلهم، وصفوا فأجادوا الوصفَ، وصفوا فشقَّوا عن الرِّقَّةِ والنصفِ، وتحدثوا عما لم يكنْ فكانَ، ودَعُوا فأجابَ الإنسُ والجانُ، ودَعُوا فقالوا لبيكَ لداعي الرحمنِ، وأيدُّوا بروحِ القدسِ، وبنُّوا على خيرِ الأسسِ، رقيقةً مشاعرهمُ، نقيَّةً ضمائرهمُ، طائشةً ألسنتهمُ، وقورةً أجتتهمُ، شفافةً أكتنتهمُ، هذه هي طبيعتهمُ إلا مَنْ غلبتْ عليه شقوتهُ، وامتلأتْ بالضلالِ شكوتهُ؛ فهامَ في كُلِّ وادٍ، واتبعه الغواةُ مِنْ كُلِّ نادٍ، أولئك الذين اتخذوا الشَّعْرَ حِرْفَةً يمدحونَ بهِ ويهجونَ بلا كلفة<sup>٢</sup> .

فقد استعمل المرسل في هذه الوحدة النصية وسائل عدة عملت على تماسكها، فقد استعمل العطف بالواو؛ لعطف أفعال النص، كما لجأ إلى الإحالة القبلية بشكل ملحوظ فيها؛ فكل فعل من الأفعال المذكورة يستلزم تقدير إحالة ترجعه إلى الشعراء المراد رسم صورتهم في هذه الوحدة.

<sup>١</sup> المقامة النزوية - ص ٢ .

<sup>٢</sup> المقامة التساؤلية - ص ١٤ .

كما لجأ إلى الحذف، فقد عمد المرسل إلى تكثيف المحذوفات في الوحدة النصية؛ فحذف المفعول به من الأفعال ( وصفوا، بنوا، يمدحون، يهجون) ففتح بذلك الدلالة النصية أمام المتلقي؛ إذ يمكن المتلقي من تصور أي مفعول مناسب (الجمال، الأنثى، الجمال الأنثوي).

كما عمل على دمج عناصر الجملة الأولى فأنشأ نصاً متماسكاً بعيداً عن الحشو؛ فالأفعال المذكورة في هذه الوحدة ترتبط بالجملة الأولى التي انطلق منها المرسل، وهي قوله: ( إن الشعراء أوغلوا في الخيال ).

### الاستبدال:

يعد الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، وهو يمثل شكلاً من أشكال العلاقات النصية القبلية أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم؛ فالعنصر المتأخر يأتي بديلاً لعنصر متقدم، ويمكن عده من العلاقات النصية البعدية؛ أي أن تكون العلاقة بين عنصر متقدم وعنصر متأخر ما يجعلها قادرة على تحقيق الاتساق في النص حين تربط بين عنصرين متباعدين.

يقول الخليلي: " ملوكنا في اليمنِ عالّة على الأكاسرة، وملوكنا في الشامِ عالّة على القباصرة، وبين الملكتين حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية، وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكِ المناصبِ العالية"<sup>١</sup>.

فقد استغنى الخليلي عن " ملوك اليمن، وملوك الشام" بقوله المناصب العالية؛ فأقام العنصر المتأخر (المناصب العالية) بدلاً لعنصر متقدم وهو (ممالك الشام واليمن).

ومنه قوله: " ثم عادَ إلى خطبته، واستمرَّ في إلقاءِ كلمته، فقال: وانتشرتْ دعوته عليه الصلاة والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلكَ الخلافُ الأعمى إلى وفاق، والصَّعْفُ إلى قُوَّة، والمهرمُ إلى قُوَّة، وأخذَ العربُ مكانتهم في هذه الحياة، وعرفُوا أماكنهم التي طمستها أباغرُ الجاهليةِ والشيء"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> الأفعال وردت في النص رداً على سؤال حسناء التقت فراهيد بن هود، والتي سألته عن تغني الشعراء بالحسن والجمال، وحثهم المرأة على ارتكاب المحجور، واللجوء إلى السفور.

<sup>٢</sup> المقامة النزوية - ص ٢.

<sup>٣</sup> السابق - الصفحة نفسها.

فقد لجأ المرسل إلى استخدام (الخلافة الأعمى، والضعف، والهرم) بدلا من حالة العرب قبل الإسلام، والحروب التي مروا بها، وذلك في قوله في النص السابق:

" يا إخواني ألسنا نحن العرب الذين كُنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلّة الزَّادِ والأقوات، ولاصفرارِ ذاتِ اليد، وخلو الصَّاعِ والمد، سفرنا طويلا، وزادنا قليلا، وعَبونا ثقيلا، وظلُّنا غيرَ ظليل، لا نعرفُ الحِلَّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعةِ والصَّرم، ملوكنا في اليمنِ عالةٌ على الأكاسرة، وملوكنا في الشَّامِ عالةٌ على القياصرة، وبينَ المملكتينِ حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكِ المناصبِ العالية، وبينَ أوساطنا العربيةِ الأخرى نحوهً جوفاء، وششنةً جاهليةً عسرى، سيوفٌ لا تُسَلُّ إلا على دمائِها، ومعاولٌ لا تُقْتَنى إلا على هدمِ عليائها، حتى أكرمنا ربُّنا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم".<sup>1</sup>

فقد استطاع الخليلي بالاستبدال أن يربط بين هذه الوحدة النصية وما سبقتها من وحدات نصية.

مثل النص السابق للعلاقة القبلية للاستبدال، ويمثل النص التالي للعلاقة البعدية للاستبدال، يقول الخليلي: " قلتُ أمّا عني فرجلٌ ضعيفٌ ينتظرُ الموتَ المخيف، وإنَّ ما بعدَ الموتِ أخوفٌ مِنَ الموتِ؛ فإنَّ غفرَ اللهِ فبفضله، وإنَّ عذبَ فبعده، فكيفَ بمن كذا حاله، وقد قَصرتُ به أعماله، الأملُ يخبِّره، والأجلُ ينتظرُه، لا كوخُه الصغيرُ يُنجيه، ولا حصنُه الحصينُ يؤويه، ولا جيشُه العتيذُ يحميه، ولا جاهُه الخطيرُ يكفيه، ويا لجدِّه السعيدُ لو الموتُ وكفى، ولكنَّ المصيرَ الذي هو منه على شفا، على نفسه فليكن من كان باكيا".<sup>2</sup>

فلو وقفنا عند التركيب شبه الجملة (على نفسه) لوجدنا أنها تمثل جزءا من شخص معين لم يسبق ذكره، وإنما تأخر ذكره، وقد اقترنت (الهاء) بكلمة نفس حتى تحيل إلى ما بعدها وهو (من كان باكيا)، وألاحظ أن هذا النوع من الاستبدال (الاستبدال ذو العلاقة البعدية) لم يحقق بنفسه أي نوع من تماسك النص وترابطه، وإنما حقق مع الهاء إتساقاً بين الوحدة النصية الواحدة فقط.

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٢.

<sup>2</sup> المقامة الجعلانية - ص ٥٧.

### الاتساق المعجمي:

يقوم المستوى المعجمي على بناء شبكة متصلة من العلاقات في المنجز النصي؛ لكونه يشد النص، ويعمد إلى ترابطه، وإبراز المحاور الهامة المبتغاة منه، فكل نص تبدو معالمه من رصد مفرداته، ومدى تعالق بعضها مع بعضها الآخر سواء بالترابط أو التداخي، وهو الأمر الذي يفرض تآزراً ما بين المعالم المعجمية للنص وسياقه الخاص<sup>1</sup>.

ويمكن رصد هذا المستوى بعلميتين هما عملية التكرار والتضام، وكلتاها تمثل مفتاحاً من مفاتيح القدرة المعجمية في بناء التماسك النصي.

### أولاً التكرار:

تحافظ العناصر المكررة على بنية النص وتماسكه، وتخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه؛ لأن تكثيف المفردات أو شبهها بالتكرار يعني بناء الخطاب، وإعادة تأكيده بهذا الأسلوب اللغوي، وإذا ما تتبعنا حركة النصوص النثرية التي أختيرت عينة لهذه الدراسة فإننا سنلاحظ تكراراً على صور عدة، فإما أن يكون تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، أو مع اختلافه، وإما أن يكون تكراراً جزئياً، وإما أن يكون شبه تكرار، وإما أن يكون تكراراً للفظ الجملة.

### التكرار التام:

للتكرار التام دور كبير في استمرار النص وتماسك أجزائه، وقد تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على التكرار التام في نصوصه النثرية؛ ففي المقامة النزوية اتكأ الخليلي على خمس كلمات كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وكلمة واحدة كررها تكراراً تاماً مع اختلاف المرجع.

أما في المقامة اللغوية فقد اتكأ على عشر كلمات كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وعلى ثلاث كلمات كررها مع اختلاف المرجع، في حين اتكأ في المقامة السمديّة على أربع عشرة كلمة كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، واعتمد في المقامة الجعلانية على إحدى وعشرين كلمة كررها تكراراً تاماً مع وحدة المرجع، وثلاث كلمات كررها مع اختلاف المرجع.

<sup>1</sup> فتحي رزق الخوالدة - تحليل الخطاب الشعري - ص ٩٢.

ومن العناصر التي تكررت تكراراً تاماً في أكثر مقاماته، وقد تكررت غير مرة في المقامة الواحدة:

- الشيخ :

ترددت كلمة (الشيخ) في مقاماته؛ فهو يفتح مقاماته بوصف بطل مقاماته فراهيد بن هود بصفات الداعية المسلم، ثم يذكره مرات أخرى في وحدات نصية تالية ليربط بينها وبين الوحدات المتقدمة عليها. فلو وقفنا عند المقامة الجعلانية للاحتظنا أن لفظة ( الشيخ ) قد تكررت في هذه المقامة في ثلاث وحدات نصية، ورد في الوحدة النصية الأولى عندما وصفه أبو الصلت الشاري بن قحطان راوي مقامات الخليلي في قوله: " فلماً غصّ بهم المسجدُ أو كاذ أشاروا إلى شيخٍ كان خلفَ الوَرَادِ، وكانَ حسنَ الوجهِ صافي الأديم، تبدو عليه ملامحُ الشرف، وبشرةُ النعيم، وإنْ غيرتْ منه وعتاءُ السفر، وعضتُهُ أنيابُ الدهرِ بالكبر، ولكنّه لا يزالُ شديدَ المنسر، حادَ اللسانِ والأثيبِ والأظفر، ظاهرٌ على الأقران، عليه سمةُ الإيمان، وسمتُ الرزانةِ والاتزان.... " <sup>1</sup>.

ثم تختفي هذه المفردة ( الشيخ ) في الوحدة الثانية، ويعتمد على الضمائر التي تحيل إليها، ثم ما يلبث أن يحرص على إعادتها في البنية النصية الثالثة، في قوله: " قالَ على رسلك يا شيخ إنَّ ربحك لشديدةُ الفيح، وإنك لبعيدٌ عن الطيح، تقول فتعرب... " <sup>2</sup>.

ثم تختفي هذه المفردة مرة أخرى في الوحدة الرابعة، كما تختفي الضمائر المحيلة إليها في هذه الوحدة، إلا أنه يعود فيذكرها في الوحدة النصية الخامسة، في قوله: " فلما أُميتُ كلامي استأذنته لمرامي، وهممتُ بالذهابِ، قال: انتظري عند الحجاب... " <sup>3</sup>.

وقد حرص المرسل على إعادة كلمة ( الشيخ ) في الوحدة البنيوية الثالثة، والخامسة؛ لأن الوحدة الثانية كانت عبارة عن قصة جرت لهذا الشيخ ( فراهيد بن هود ) مع الملك فاكنتفي

<sup>1</sup> المقامة الجعلانية - ص ٥٤.

<sup>2</sup> السابق - ص ٥٨.

<sup>3</sup> السابق - ص ٦٤.

بضمائر المتكلم، وحتى يؤكد أن هذه العظة أو القصة حدثت مع الشيخ أعاد ذكر المفردة في الوحدة الثالثة، ثم اختفت في الوحدة الرابعة؛ لأن الوحدة الرابعة كانت سرّاً نموذج لشخص الوزير المخلص لمولاه؛ فاخفت سيرة الشيخ في هذه الوحدة، إلا أنها عادت في الوحدة الخامسة ليؤكد أن كلام الشيخ قد انتهى، وليثبت بذلك تلك الصفات التي أثبتتها له في بداية المقامة.

- الدُّنيا:

وتتردد لفظة الدنيا في مقاماته كثيراً، من ذلك أن أبا الصلت الشاري يفتح المقامة النزوية ذكراً صفات الشيخ فراهيد بن هود الذي زهد عن الدنيا، ورغب في الآخرة، وتكرر بذلك لفظ الدنيا، والألفاظ المرادفة له، كلفظ ( دار البوار ) و لفظ ( الحياة ) و لفظ ( الزمان )، إلا أن لفظ الدنيا كان أكثرها تردداً في هذا النص؛ فبعد أن ورد لفظ دار البوار في الوحدة النصية الأولى، انقطع هذا اللفظ في الوحدة النصية الثانية، وجاء بدلاً منه لفظ الزمان، ثم انقطع هذان اللفظان في الوحدة النصية الثالثة، وجاء بدلاً منهما لفظ ( هذه الحياة )، ويتكرر لفظ الحياة في الوحدة الرابعة، ثم يعتمد على لفظ الدهر، مكرراً لفظ الدنيا في الوحدة السادسة والوحدة السابعة.

لقد عمل هذا التكرار التام لمفردة الدنيا ومرادفاتها على ربط الوحدات النصية الكبرى الواحدة بالأخرى، كما عمل قبل ذلك على تحقيق التماسك بين الوحدات النصية الصغرى التي تكون الوحدة النصية الكبرى الأولى.

- الله:

وقد تكرر لفظ الجلالة في نصوص الخليلي النثرية، فلو وقفنا عند المقامة النزوية لوجدنا أن الهدف من النص هو التحذير من الدنيا؛ لذا فإنه من البديهي أن يكرر المرسل لفظ الجلالة؛ لأنه من ابتعد عن الله مال إلى الدنيا، وركن إليها، ومال عن الآخرة، ومن اقترب من الله اقترب من الآخرة، فإذا نسينا الله أنسانا أنفسنا. وقد أدى تكرر هذا اللفظ في الوحدات النصية جميعها إلى خلق نوع من التماسك بين هذه الوحدات.

-الجنة والنار

قلنا إن نص المقامة النزوية أراد مرسله فيه أن يحبب الآخرة إلى المتلقين؛ لذا كان لزاماً عليه أن يذكرهم بما أعد لهم من ثواب، فقد كرر هذا اللفظ في هذا النص مرتين مرة مع سمات



الشيخ، وذلك في قوله: " وكأئما أمسك بيده اليمنى ناصية الجنة؛ فتهلل وجهه نوراً يغشى الناس والجنة، وكأئما دُفنت يده اليسرى والعباد بالله في بؤرة النار؛ فبكى وأبكى من حوله خوفاً من دار البوار"<sup>١</sup>.

ثم يذكره مرة أخرى في بيان صفات الموالين لله، وذلك حين يقول: " ضحكهم تبسم، وكلامهم تعلم، كأن الجنة من أمامهم، وكأن النار من خلفهم، لا يستفزهم الرجاء واللفظ، ولا يقنطهم من رحمة الله الخوف، معتدلون في أقوالهم، معتدلون في أعمالهم"<sup>٢</sup>.

لقد ربط المرسل بتكرار هذا اللفظ بين هذه الوحدة، والوحدة السابقة لها؛ فقد أقام مقارنة بين مَنْ مال إلى الدنيا، ومَنْ مال إلى الآخرة.

### التكرار الجزئي:

يؤدي التكرار الجزئي للعنصر المعجمي إلى تماسك النص على صعيدين صوتي ودلالي؛ فيخلق التماسك الصوتي بتكرار حروف معينة إيقاعاً معيناً في النص، ما يسهل على المتلقي استدعاء الألفاظ، ويكون التماسك الدلالي بتحقيق ارتباط مفاهيم الوحدات النصية المكونة للنص الواحدة بالأخرى؛ فهذا التكرار يعطي منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛ لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر حسبما يرى ديبيجراند<sup>٣</sup>؛ فغرض المرسل في تودده للقارئ، ومرادته له عن طريق السمع، وعن طريق ما في هيئته من جروس تجتذب الحس، ومن تتاسب واتساق، وتوافق يروق للذوق إنما غرضه في الأساس الإبانة عن فكرة والإعراب عن تجربة أو مغزى مستغلا القيمة الصوتية<sup>٤</sup>.

وقد تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من التكرار في نصوصه النثرية؛ فبينما يعتمد على هذا التكرار في مقامته النزوية في ثمانية مواضع، يعتمد عليه في مقامته اللغوية في

<sup>١</sup> المقامة النزوية - ص ١.

<sup>٢</sup> السابق - ص ٣.

<sup>٣</sup> روبرت ديبيجراند - علم لغة النص - ص ٣٠٥ - ص ٣٠٦.

<sup>٤</sup> إبراهيم خليل - موسيقى الألفاظ ودلالاتها قراءة في شعر تيسير سبول - دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية - المجلد ٣٠ - العدد ٣ - ٢٠٠٣م - ص ٥٣٦.

أربعة عشر موضعاً، في حين يعتمد عليه في مقامته الجعلانية في اثنين وثلاثين موضعاً، ويعتمد عليه في المقامة السمديّة في ثمانية مواضع، نذكر منها على سبيل المثال:

- ( أشداء، شديد، أشد )

وردت مفردة ( أشداء ) في سياق وصف المعتدلين في أقوالهم وأعمالهم، وذلك حين يستشهد بالآية الكريمة ( أشداء على الكفار رحماء بينهم )، ثم يستغل المرسل هذه المفردة في وصف ابتعادنا عن تعاليم الإسلام، وذلك بأن أصبحنا بعد تلك الفئة خلفاً أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات، يقول:

" فما بالنا اليوم - يا إخواني - وقد أصبحنا من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات، كلما

همست في آذاننا دعوة النبوة قلنا أساطير وترهات، ونحن كالأسير على القد لا نتقل إلا من شديد إلى أشد".<sup>1</sup>

فقد أدى تكرار الجذر ( ش. د. د ) دوراً في ربط هذه الوحدة النصية بالوحدة النصية السابقة لها، إذ يستحضر المتلقي في ذهنه الآية القرآنية التي استشهد بها المرسل سابقاً ( أشداء على الكفار ).

- ( أحب - أحبه - محبوب )

لقد برزت هذه المفردة في سياق وصف فراهيد بن هود، يقول الخليلي: " زهد في الدنيا فجاءته صاغرة، وعلق الله فعلقته به الآخرة، أحب الله فأحبه كل شيء، واستغناه فأغناه عن كل شيء؛ فهو محبوب حتى مع المفسدين، ومهيب الجانب حتى مع المعتدين".<sup>2</sup>

فقد ارتبطت هذه الوحدة النصية بالتكرار الجزئي، فقد كرر المرسل جذر ( ح. ب. ب )، وقد أدى تكرار هذا الجذر دوراً في تماسك أجزاء هذه الوحدة دون غيرها من الوحدات، إذ إنه أراد أن يؤكد أن حب الله له أثر واضح الجانب حتى مع المفسدين، إذ يحبه كل من في الوجود.

<sup>1</sup> النزوية - ص ٣.

<sup>2</sup> الجعلانية - ص ٥٥.

### شبه التكرار:

يتحقق شبه التكرار غالباً في مستوى التشكيل الصوتي، وقد ورد ذلك في المقامات جميعها بشكل واضح وملحوظ؛ ذلك أن المقامة قائمة على السجع من بدايتها إلى نهايتها، نذكر من ذلك:

" اللبيب، الرقيب، رحيب"، " مودعا، متسرعا"، "الشاعر، المغامر"، "الخور، المحجور"، " إليّ، لديّ"، "فاسألوه، فاقبلوه"، " خطيب، عجيب".

### تكرار الصيغة التركيبية:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من التكرار في نصوصه النثرية، فبينما ورد هذا التكرار في المقامة النزوية في أربعة عشر موضعاً، يرد في المقامة اللغوية في أربعة مواضع، وترد في المقامة الجعلانية في اثنين وعشرين موضعاً، في حين أنها ترد في المقامة السمديّة في ثلاثة وعشرين موضعاً.

وبعد النظر في عينة الدراسة نلاحظ أن الخليلي قد اعتمد على هذا النوع من التكرار لتحقيق هدفين<sup>1</sup>:

١- خلق إيقاع موسيقي داخل النص، وذلك بالمحافظة على إيقاع معين، خاصة أن المقامات قائمة أكثر ما يكون على السجع، وإذا حافظ المرسل على هذا الإيقاع سهل بقاء الرسالة في ذهن المتلقي مدة أطول. وقد ورد ذلك في تكرار بعض الصيغ نذكر منها على سبيل المثال:

"وانقلب ذلك الخلاف الأعمى إلى وفاق، والضعف إلى قوة، والمهرم إلى فتوة"<sup>2</sup>.

" لا إفراط ولا تفريط، ولا استعجال ولا تثبيط"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> انتهى عيسى الوداعي إلى هاتين الملاحظتين في رسالته التماسك النصي - ص ٧٤.

<sup>2</sup> المقامة النزوية - ص ٢.

<sup>3</sup> المقامة الجعلانية - ص ٦٠.

" فاحكم على العنق الصارم واقطع الأوداج واللهازم حتى يستقيم الاعوجاج، ويستكن اللجاج، وتهدأ الجائشة، وتسكن الطائشة"<sup>1</sup>.

"فهذه النصوص وغيرها لم تخلق تماسكاً بين الوحدات النصية، وإنما اكتفت بتماسك البنية النصية الواحدة، كما اكتفت بخلق إيقاع موسيقي داخل النص.

٢- خلق نوع من الترابط والتماسك بين الوحدات النصية بعضها مع بعض، أو بين الوحدة النصية و ما سبقها من وحدات.

واعتماداً على عينة الدراسة نجد أن الصيغ التركيبية التي تكررت هي:

- خبر + مضاف إليه ( رقيق الحاشية، شديد الغاشية )

- كأن + اسمها + خبرها ( ظرف + مضاف إليه + مضاف إليه ) كأن الله بين عينيه، وكأن جهنم بين يديه

- لو + فعل ماض مبني للمجهول + حرف تأنيث + جار ومجرور + نائب فاعل + ل ( الجواب ) + فعل ماض + ضمير متصل مفعول به والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور ( لو دلت له الدنيا لركبها إلى الله، ولو طوعت له العوالم لحداهما إلى الله ).

- اسم فاعل + فاعل محذوف تقديره هو + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه + حرف عطف + معطوف ( مطمئناً في سجوده وركوعه، معتدلاً في وقوفه وخشوعه ).

- حرف جزم ( لم ) + فعل مضارع مجزوم + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه ( فلم أصخ لندائه، ولم أعبأ بدعائه ).

- حرف نفي ( لا ) + مبتدأ + ضمير مضاف إليه + صفة + فعل مضارع + ضمير مفعول به ( لا كوخه الصغير ينجيه، ولا حصنه الحصين يؤويه، ولا جيشه العتيد يحميه، ولا جاهه الخطير يكفيه ).

- فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + الفاء + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر تقديره أنت ( تقول فتعرب، وتنشد فتطرب، وتستدعي فتجيب، وتسترأى فتصيب ).

<sup>1</sup> السابق - ص ٥٩.

- فعل ماض + فاعل ( وقل الراغب، وكثر الهارب )
- فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل ( وفقدت المؤازرات + وعقدت المؤتمرات )
- حرف عطف + حرف جر + اسم مجرور + حرف جر + اسم مجرور + مضاف إليه ( وللكريم من هفوته، وللجواد من كبوته، وللصارم من نبوته ).
- حرف عطف + أداة شرط ( إن ) + فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + الفاء حرف جواب + حذف إن واسمها وخبرها + جار ومجرور + مضاف إليه ( وإن حكم فبعده، وإن وهب فبفضله، وإن سطا فبقوته، وإن أنعم فبنعمته، وإن رحم فبرحمته ).
- فاعل فعله محذوف + جار ومجرور ( والناقد بنقده، واللائم بلامته )
- فعل مضارع + فاعل ( وتهدأ الجائشة، وتسكن الطائشة ).
- خبر + جار ومجرور + مضاف إليه ( المختالون في خطوهم، السادرون في زهوهم، المتسكعون في لهوهم )، ( العاجز في قدرته، الذليل في عزته، الوكل في سطوته )، ( معتدلون في أقوالهم، معتدلون في أعمالهم ).
- حرف نفي ( لا ) + اسم + حرف عطف + حرف نفي ( لا ) + اسم ( لا إفراط ولا تفريط، ولا استعجال ولا تشييط ).
- حرف عطف + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + مضاف ( وتبدأ حياة الزوجية، وتفارق الحياة الأبوية ).
- حرف عطف + مبتدأ محذوف + خبر + اسم موصول + لا النافية + فعل مضارع ( والشجاع الذي لا يهون، والثابت الذي لا يخون ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مفعول به ( فدخل الإيوان، وقتل السلطان ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر تقديره ( هو ) + جار ومجرور + مفعول به ( وحبر لك الكساء، وأطال بك الاحتفاء، فسقت إليه البلاء ).
- أداة شرط ( إن ) + فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جواب الشرط ( فعل ماض + فاعل ) ( إن قال بزّ، وإن طال عزّ، وإن صال حزّ )، ( إن قعد تأوه، وإن ضحك قهقه ).

- اسم كان + خبرها ( وكانت الشبكة نائية، والشبكة واهية، والربض خالية ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + حال ( فلحظنا شزرا، وقابلنا نكرا ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه + مضاف إليه (فتعجبنا من سرعة بديهته، وأعجبنا بسعة رويته).
- مبتدأ + مضاف إليه + جار ومجرور + خبر ( صاحب الصدق به ممقوت، وأخو الحق فيه مكبوت ).
- لا النافية + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل + ضمير مضاف إليه ( لا تقال عثرته، ولا تغتقر زلته، ولا يرعى جواره، ولا تحترم داره ).
- مبتدأ + مضاف إليه + خبر ( سفرنا طويل، وزادنا قليل، وعبؤنا ثقيل ).
- لا نافية + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر تقديره ( نحن ) + مفعول به + جار ومجرور ( لا نعرف الحل من الحرم، ولا نبالي بالقطيعة و الصرم ).
- مبتدأ + مضاف إليه + جار ومجرور + خبر + جار ومجرور ( ملوكنا في اليمن عالية على الأكاسرة، وملوكنا في الشام عالية على القياصرة ).
- فعل ماض + واو الجماعة + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + حرف عطف + فعل ماض + فاعل + ضمير مفعول به (فحكمو الأمم وسادوها، وبنوا الحضارة وشادوها، ونمقوا العلوم فحبروها).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + اسم موصول (مضاف إليه) + جملة الصلة ( فعل ماض + فاعل + ضمير مفعول ) ( وآلوا في الله كل من والاه، وعادوا فيه كل من عاداه ).
- أداة شرط ( إذا ) + فعل ماض + واو الجماعة + فاعل ضمير مستتر + جملة الجواب ( لا النافية + فعل مضارع + فاعل ) ( إذا انتصروا لا يعجبون، وإذا ملكوا لا يستعلون، وإذا حكموا لا يجورون ).

- كأنّ + اسمها + حرف جر زائد + ظرف مكان ( كأنّ الجنة من أمامهم، وكأن النار من خلفهم ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + مصدر + مضاف إليه ( ثم صمت صموت اللبيب، والتفت التفات الرقيب ).
- مبتدأ + مضاف إليه + ( خبر ) فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور ( وصدرة يئز بالبكاء، ودمعه يفيض كالحيا ).
- فعل ماض + فاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه ( فربت على كتفه، وأخذت بطرفه ).
- حرف عطف + خبر مقدم جار ومجرور + مبتدأ + صفة ( وللبرق خطف مذهل، وللرعد صوت مجلجل ).
- حرف عطف + مبتدأ + خبر ( والأفق مطير، والطقس قمطير )، ( والنفوس مشفقة، والقلوب مفالقة، والرؤوس مطرقة، والجمادات مصعقة ).
- حرف عطف + خبر مقدم جار ومجرور + مبتدأ ( وللنفس زئير، وللماثوية هدير )، ( ولنبراته صدى، ولألحانه حدا، ولنزعاته مدى ).
- خبر + واو عطف + خبر ( فإيجاس وإيجاف، وأوجال وإرجاف ).
- مبتدأ + جملة فعلية خبر ( فعل مضارع + ضمير مستتر فاعل ) ( والشهب تتهاوى، والزوابع تتعاوى ).
- اسم استفهام ( أي ) + مضاف إليه + لا نافية + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر ( فأني قلب لا ينخلع، وأي صوت لا ينقطع، وأي عزم لا ينقشع، وأي صراخ لا يرتفع، وأي صرح لا ينصدع ).
- حرف نفي لا + اسم ( لا أعلام، ولا معالم، ولا رسوم، ولا مراسم ).
- ( خبر كأنّ ) فعل ماض + فاعل + مفعول به + مضاف إليه ( كأنني هتكت محارمه، أو أهنت مكارمه، أو طمست معالمه ).

- فعل ماض + ضمير فاعل + مفعول به + ضمير مضاف إليه ( فاستدركت شرته، وأيقنت معرفته ).

- فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه ( فهمت في مضماره، وعلقت بأستاره ).

- حرف عطف + فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + واو العطف + فعل ماض + ضمير فاعل ( وشيبتُ به وتغزلت، وفاخرتُ به ورثيت، وتصوفتُ به وتحمست، وطاردتُ به وهممت ).

- لا نافية + اسم + مضاف إليه + خبر ( ما كل سوداء ثمرة، ولا كل حمراء جمرة، ولا كل بيضاء شحمة، ولا كل خضراء قمة، ولا كل أشقر سبوق، ولا كل كميت لحوق، ولا كل فصيح شجاع، ولا كل شجاع مطاع، ولا كل طويل باسق، ولا كل جواد سابق ).

- فعل ماض + ضمير فاعل + الفاء + فعل ماض + ضمير فاعل ( كتبت فعبرت، ونظمت فحبرت، وحبرت فأعربت، وعبرت فأصبت ).

- فعل مضارع + الفاعل + ضمير مفعول + جار ومجرور + ضمير مضاف إليه ( يبزني في نصابه، ويبهرني في كتابه ).

- حال + جار ومجرور + حال + مضاف إليه ( مقبلين فيها غير مدبرين، راغبين إليها غير مجبرين ).

- أداة شرط ( إذا ) + فعل ماض + جواب الشرط ( فعل ماض ) ( والفحل من إذا قال عزّ، وإذا صال بزّ، وإذا حمل حزّ ).

- فعل ماض + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + ضمير مضاف إليه ( كُنْ بهذا رأسك، ومتع بهذا نفسك ).

- حرف عطف + فعل ماض + ضمير فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه ( فجلست بجانبه، وأنست بقربه ).

<sup>1</sup> كُنَّ يَكُنُّ أي وقى رأسه من البرد.



- خبر إن + مضاف إليه ( إن المخلوق رهين القضاء، وهدف البلاء، وأسير العناء).
- لا النافية + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + مفعول به ( لا يجلب لنفسه خيراً، ولا يدفع عنها ضيراً).
- لا النافية + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور ( لا يتسرب الحزن إليه، ولا يلج الضيق عليه ).
- حال + فاعل + مضاف إليه + مفعول مطلق + مضاف إليه (متسعاً قلبه سعة القضاء، ومطمئنة نفسه طمأنينة الرضا ).
- لا النافية + فعل مضارع + جار ومجرور + إلا + جار ومجرور ( لا يخرج منه إلا إليه، ولا يشرف منه إلا عليه ).
- ظرف زمان ( مبتدأ ) + مضاف إليه + خبر + حرف عطف + اسم معطوف (يومه ضيق وشكاية، ودهره بؤس ونكايه ).
- حرف عطف + مبتدأ + مضاف إليه + خبر + عطف + اسم معطوف ( وعاقبته ويل ودمار ).
- مبتدأ + مضاف إليه + خبر ( بيته خراب، وأرضه يباب )، ( ليله هم، نهاره غم).
- خبر + مضاف إليه + حتى + جار ومجرور ( سيء الظن حتى بالحبيب، شديد العنت حتى على القريب ).

### المصاحبة المعجمية:

تقوم علاقة التضام على استغلال إحياء الكلمات ومعانيها المعجمية؛ لخدمة اتساق النص؛ فالعنصر لا يحمل الاتساق بذاته، وإنما بتظافره مع العناصر الأخرى داخل النص، ولا يتحقق هذا التظافر إلا بوجود علاقات عدة، هي:

### أولاً/ التضاد:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي في نصوصه النثرية على التضاد؛ فقد ورد في المقامة النزوية في اثني عشر موضعاً، وورد في المقامة اللغوية في سبعة مواضع، بينما ورد في المقامة الجعلانية في خمسة عشر موضعاً، وورد في المقامة السمديّة في ثلاثة وعشرين موضعاً، نذكر من هذه المواضع على سبيل المثال:

"عاش آمناً مطمئناً، وبات جديلاً مستكناً، لا يتسربُ الحزنُ إليه، ولا يلجُ الضيقُ عليه، متسعاً قلبه سعة القضاء، ومطمئناً نفسه طمأنينة الرضاء"<sup>1</sup>.

" قال: ولكن في الناس من يضري في الظلام، ويختلسُ فرصةً الوثوب من المودة، ويتخذُ من مناورة الحديثِ عُدةً، إذا خافَ تواضعَ واعتذر، وإذا أمِنَ لبسَ جلدِ النمر، والعاقِلُ مَنْ إذا أمِنَ حذر، وإذا خافَ لم يستتر، الذي يحوطُ العزمَ بالخزم، ويؤيدُ الحزمَ بالعزم"<sup>2</sup>.

" إن قعدَ تأوه، وإن ضحكَ قهقهه، وإذا دُعيَ لخيرٍ تضاعل، وإن سُئلَ المعروفَ تناقل، وإن رأى الحطام تطاول، لا يسألُ عن حكمه، ولا عن حله وحرمة"<sup>3</sup>.

" ومن أحبَّ شيئاً أكثرَ مِنْ ذكره، وأنسَ إلى وعره، ولقي حلوه في مره"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المقامة السمديّة - ص ٨٥.

<sup>2</sup> السابق - ص ٨٤.

<sup>3</sup> المقامة السمديّة - ص ٨٦.

<sup>4</sup> السابق - ص ٩٧.

إن البنية العامة لهذه النصوص قائمة على الدعوة إلى الله، والابتعاد عن الشهوات الذنوبية، وكل هذا مرتبط بمجموعة من المتضادات، منها ( الأمن والخوف، الحلال والحرام، الضيق والسعة والاطمئنان ).

### ثانياً/ الطباق ( التضاد بين الجملتين في البنية النصية الواحدة ):

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على هذا النوع من الطباق؛ فبينما يعتمد عليه في المقامة النزوية في أربعة مواضع، يتكئ عليه في المقامة اللغوية في موضعين فقط، في حين يتكئ عليه في المقامة الجعلانية في سبعة مواضع، ويتكئ عليه في المقامة السمديّة في أربعة مواضع.

ومن المواضع التي اعتمد فيها الخليلي على الطباق، قوله:

" أو غيرك ذلك الماجد فهو يحبُّ دوامَ ملكك، كما يتمنى نجاةَ فللك، يرجو لك أن تكونَ مع الله ليكونَ معك في أي اتجاه، آخذاً بأوامره منتهياً عن زواجه، إنَّ من كانت محبته لك كذلك فهو - ولا شك - خيرُ عيالك، وذلك هو الجوهرُ الفرد عند الجزر والمد، الصديقُ الصدوق، الذي هو أعزُّ من بيض الأنوق، جدير منك بالإكرام، والرعاية والاحترام"<sup>1</sup>.

ومنه قوله:

" فمن حسنَ إيمانه، وزكا عرفائه، وصفا قلبه، واتسع رحبه، ونارَ أفقه، وأضاءَ شفقُه، عاشَ آمناً مطمئناً، وباتَ جدلاً مستكناً، لا يتسربُ الحزنُ إليه، ولا يلحُ الضيقُ عليه، متسعاً قلبه سعةَ القضا، ومطمئناً نفسه طمأنينة الرضا، واسعد به وقد افترشَ أديمَ الغبراء، والتحفَ رداءَ الخضراء، سقّفَ بيته لا يُنال، وبأبه لا يُطال، محكمُ الإقفال ولكن بدون أقفال، لا يخرجُ عنه إلا إليه، ولا يشرفُ منه إلا عليه، لا يضيقُ عنه ولا عن الصيِّفان لو أنّهم كانوا الإنسَ والجان، وكم قعدَ منه بمكان، وقالَ هلمَّ أيها الثقلان. وأمّا مَنْ أشربَ في قلبه الصلال، ومالَ عن الجادة وأمال، وغدا صدره ضيقاً حرجاً، كأنما يصعدُ إلى السماء، ومشى في طريقه عوجاً، كأنما يتخبطُ في الهواء، فهو من قبيل الله مكبوتٌ، وفي الناسِ ممقوت، وبالألسنّة مبهوت، يومه ضيقٌ وشكايه، ودهره بؤسٌ ونكايه، وعاجلته خزيٌّ

<sup>1</sup> المقامة الجعلانية - ص ٦٠.

وعار، وعاقبته ويلٌ ودمار، بيته خراب، وأرضه يباب، لا يفارقه الحزنُ في الغنى، ولا الثبورُ في العنا، ليلهُ هم، ونهاره  
غم، ساخطٌ حتى على قرارة نفسه، ومستوحشٌ حتى من أهل أنسه، وحاقدٌ على العالمِ جنّه وإنسه<sup>1</sup>.

يدعو المرسل في هذا النص المتقين إلى طاعة الله تعالى، لذا أقام في هذه الوحدة النصية العاشرة مقابلة بين نوعين من الناس طائفة حسن إيمانها، وقد عاشت في اطمئنان، لا يتسرب الحزن إليها، ولا يلج الضيق عليها، والطائفة الأخرى طائفة أشرب الضلال فيها، يومها ضيق وشكاية، لا يفارقها الحزن والنكد.

---

<sup>1</sup> المقامة السمديّة - ص ٨٦.

### الروابط الشكلية في نصوص الخليلي الشعرية:

اتكأ الخليلي في نصوصه الشعرية، مثلما اتكأ في نصوصه النثرية، على الروابط والعلاقات التي تربط الجمل الواحدة بالأخرى، وقد تمثلت وسائل الربط عنده في مستوى النص في نوعين من الروابط:

#### أولاً / الربط المباشر:

اتكأ الخليلي على الربط المباشر في نصوصه الشعرية؛ فقد بلغ عدد الجمل التي ربطها الخليلي ربطاً مباشراً في قصيدته (من قصص الماضي) تسعاً وثلاثين جملة من ثمان وثمانين جملة، في حين بلغ عدد الجمل التي ربطت ربطاً مباشراً في قصيدته (أقصوة الروض) مائة وثلاثاً وثلاثين جملة من ثلاثمائة وست وعشرين جملة، بينما بلغت هذه الجمل في قصيدته (كيف أعمل) ثلاثمائة وإحدى وستين جملة من سبعمائة وثلاثة وأربعين جملة، وبلغت في (القيط والخيلاء) مائة وجملتين من مائتين وخمس وثلاثين جملة.

وقد تمثل هذا الربط في أشكال عدة، هي:

- طرفا الحوار:

من ذلك قول الخليلي<sup>1</sup>:

أبدى معاوي أسراراً يوارئها عشّ الزواج وعشّ بعلاً يغشئها وهي الحصانُ التي يرضيكُ ما فيها من راجح العقلِ جلَّ اللهُ مولئها	وفي ابتسامه ذي رأيٍ وذو بصرٍ إذ قالَ دونكَ فاقبلُ كفاً رملةً في فأنتَ أكرمُ كفاءٍ في قریشٍ لها لكن تركتَ لها رأياً لما حملتُ
---	---

<sup>1</sup> الشيخ عبدالله بن علي الخليلي - ديوان وحي العبقريّة - ص ٥٠٦.

<p>أبا هريرةً ترغيباً وتوجيها      قد أنبتته قريشاً في روايتها      خضر يطيشُ لديها عقلُ رائها      ولا المهندُ في لحظِ يضاهاها      كهمة الطيفِ منها في محبتها      حمر الشفاء كأنَّ الخمرَ في فيها      أرض على حرة ثوباً يغطيها      لكنَّ ثمة لي آراء أديها      عن زينبٍ إنَّ مثلي لا يواليها</p>	<p>أذهبُ إليها أبا الدرداءِ مصطحباً      قولاً لها أنْ عبدالله أكرمَ من      فاقبلاً وهي مثلُ الشمسِ في حلِّ      لا السمهريُّ إذا مالتْ يماثلها      ولا حفيفُ الصبّا في سيرها سحرا      تفتُرُ عن ناصع كالطلع يبرقُ في      قالتْ على العينِ عبدالله أكرمُ من      فداءً روحي وأغلا ما أضنُّ به      قولاً له جدُّ حبل الوصلِ بئنة</p>
--	--

ومنه<sup>1</sup>:

وذات يوم

قال في تغيط وحنق ماذا الذي

أبقى لقيط

لك من ذكرى الغرام

قالت له

اصطاد غزالاً مرةً وجاعني والدم في قميصه

وعندها قبلني وضممني

فالجمل السابقة من نصوص الشعر الحر، ومن الشعر العمودي، لم تحتج إلى رابط شكلي يربط بينها؛ لأنها مثلت الجزء الواقع من الكلام بين طرفي الحوار مباشرة، فهي قول ورد عليه، وقد كان تبادل أدوار المتكلمين هو الرابط في هذه الجمل.

<sup>1</sup> الشيخ عبدالله بن علي الخليلي - على ركاب الجمهور - ص ١٣٨.

- الجمل المفسرة أو المعللة:

- من ذلك قوله في قصيدة " من أقصوصة الروض " <sup>١</sup>:

وقل لها ابن أمير المؤمنين وليّ      العهد فرغ السراة الشم يبغيتها  
واحمل وثيقة تطليق الثلاث لها      كيما تراها وبالغ في ترجيها

والجملة المفسرة أو المعللة لا تحتاج إلى رابط يربطها بالمعلل أو المفسر.

- أن يبنى الجملة على سابقتها، من ذلك قوله في أقصوصة الروض <sup>٢</sup>:

فأقبلا وهي مثل الشمس في حل      خضر يطيشُ لديها عقلُ رائيتها  
لا السمهريُّ إذا مالت يمانتها      ولا المهندُ في لحظٍ يضاهاها  
ولا حفيف الصبا في سيرها سحرا      كهمسة الطيف منها في محبيها  
تفتُر عن ناصع كالطلع يبرقُ في      حمر الشفاه كأنَّ الخمرَ في فيها

فقد غاب الرابط في هذا النص لافتراض ذهني اقتضته عملية التواصل وجدليته، إذ إن جملة من النعوت أتت متصلة بالمنعوت، وهو ( زينب )؛ فالنعت يتم منعوته بدلالته على معنى في المنعوت، أو في متعلقه؛ لرفع الاشتراك اللفظي الواقع في المعرفة على سبيل الاتفاق؛ فهو يجري مجرى بيان المجل، فلا تترايط التوابع بالجملة التي توجد فيها إلا من متبوعها أياً كانت وظيفة هذا المتبوع وعلاقته في جملة، ولذلك يتوجه ترايط التوابع إلى هذا المتبوع نفسه؛ فقام النعت بهذه الوظيفة ( وظيفة الربط بين الجمل ).

<sup>١</sup> وحي العبقريّة - ص ٥٠٧.

<sup>٢</sup> عبدالله الخليلي - ديوان وحي العبقريّة - ص ٥٠٦.

<sup>٣</sup> الشيخ خالد بن عبدالله الأزهرى - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، وهو شرح للشيخ خالد الأزهرى على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - تحقيق محمد باسل عيون السود -

- التفصيل بعد الإجمال:

ومنها قوله في البائسة<sup>١</sup>:

مثيرٌ وكَمْ للجودِ منكَ شمائلُ بمهدِ الصَّبَا فاستقطبتني الغوائلُ	فقالَتْ إِلَيْكَ اسْمِعْ حَدِيثِي فَأِنَّهُ لَقَدْ مَاتتِ أُمُّ الرُّؤومِ وَلَمْ أزلْ
--	--

فجملة لقد ماتت الأم الرؤوم قائمة على ( حديثي )، وقد أوردت هذه الجملة مضمون ذلك الحديث.

ومنه قول الخليلي<sup>٢</sup>:

الله

الله كيف أعمل

والدهر بحر غاضب مضطرب

مضطرب الأمواج مرتفع الأذى ليس يرحم

ليس يمهل.

فقد بيّن الشاعر حالة الاضطراب ففصلها في قوله مضطرب الأمواج، مرتفع الأذى، ليس يرحم، ليس يمهل؛ فاكتفى بذلك عن الأدوات الرابطة.

منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م - ج ٢ - ص ١٠٧. د. محمد حماسة - بناء الجملة العربية - ص ٦٥ - ص ١٧٥.  
<sup>١</sup> عبدالله الخليلي - المجموعة الشعرية الكاملة - ص ٩٤٣.  
<sup>٢</sup> عبدالله الخليلي - المجموعة الشعرية الكاملة - ص ٢٣.



- حرف التفسير أي:

من ذلك قوله في (لقيط والخيلاء)<sup>١</sup>:

حيث أبوه سيد القوم الكريم

يحتبى

حبوته كأنه البدر المنير

في الرجال

أقبل أي لقيط في الأتراب يمشي.

ومنه قوله في قصيدة كيف أعمل<sup>٢</sup>:

أقصوصة

عن جدك الفحل العظيم

ذاك الذي ورث الخلافة في الشام كما يريد

جلالة تحت البنود

أعنى الهمام أبا الوليد

فقد أعنى حرف التفسير (أي)، (أعني) عن الربط بالأدوات.

- طول الترتيب المتمثل في:

\* أسلوب الشرط؛ إذ يعلق حرف الشرط إحدى الجملتين بالأخرى؛ ويجعل الأولى شرطاً في حدوث الثانية، ولذلك تكون الثانية مترتبة على الأولى أو جواباً لها، وجزم فعلي جملة الشرط والجواب علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثر الشرطي، وعلى تماسك الجملتين

<sup>1</sup> على ركاب الجمهور - ص ١٢٦.

<sup>2</sup> السابق - ص ٣٧.

وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذي يتوقف بعضه على البعض الآخر؛ فالجزم أو تقديره هو الذي يحصل به الربط<sup>١</sup>.

من ذلك قوله في (من قصص الماضي)<sup>٢</sup>:

من الأتس أخرى بها نمرحُ	إذا قوضتُ ساعة خيمتُ
ترى الصبَّ من حسن ما يلمحُ	إذا رمقته عيونُ الحبيبِ
على الوجهِ أجدُهُ يسبحُ	تلممَ فرعي إذا ما هفا

ومنه قوله في (كيف أعمل)<sup>٣</sup>:

- ادن ولا تبرم والتزم

وإن تكن عرفت حقهم تكلم

- لا ينطق الجالس في مجلسهم أو يأذنوا

وإن يقولوا يصغ

ملء سمعه وملء قلبه لا يظهر السرور إن هم حزنوا

- ينصحهم في فعله وقوله إن أذنوا

- فإذا أقام ببيته ذاك الشجاع

خوى

فأسكره الدخان فمات في ذل مهان

وإذا تهور

أحرقته النار فهو بغير شك ميت

<sup>١</sup> د. محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - ص ٢١١.

<sup>٢</sup> وحي العبقرية - ص ٤٦٥.

<sup>٣</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣٠.

تحت الهوان.

- وحسب مفوض بيتي إذا طرد الشجاع

أنا ساكن فيه

ولو قالوا به خبث الطباع

أنا لست أخرج منه لو جد النزاع.

فالتركيب الشرطي هنا لم يفتقر إلى رابط آخر.

\* الجملة الفعلية التي يقع فعلها مجزوماً في جواب الطلب؛ "الفعل المجزوم مع إرادة تسببه عما قبله، يعد ترتيباً عليه وبذلك يستطيل الكلام، ويكون جزم المضارع في جواب الطلب هو الدليل على الترابط بين الجملتين ترابط ترتب<sup>1</sup>"، يقول الخليلي في (أقصوصة الروض)<sup>2</sup>:

كُنْ لِي أَكُنْ لَكَ أَوْ دَعْنِي لِأَخْرَجَ لَا	إِلَّا	لِعَيْنِي	تَفْدِيهِ	وَيَفْدِيهَا
--	--------	-----------	-----------	--------------

<sup>1</sup> محمد حماسة عبد اللطيف - بناء الجملة العربية - ص ٢٢٠.

<sup>2</sup> وحي العبقريّة - ص ٥٠٦.

### ثانياً / الربط بالأداة:

اتكأ الخليلي في نصوصه الشعرية على نوع واحد من الربط، وهو الربط الذي يسير في اتجاه خطي، يدخل معنى آخر يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، ويبين الجدول التالي أدوات الربط التي استعملها الخليلي في نصوصه، وتكرارات هذه الأدوات:

النص	الواو	الفاء	ثمَّ	أو	أم	حتى	لام التعليل
قصص الماضي	15	4	-	1	4	-	-
كيف أعمل	240	117	1	18	5	19	1
لقبظ والخيلاء	107	19	-	3	1	-	-
أقصوصة الروض	125	52	-	2	-	1	3
البائسة	124	54	2	1	-	-	-

من ذلك قوله في قصيدته ( كيف أعمل ) على سبيل المثال<sup>1</sup>:

فلا يذيع سرهم لبشر ولو قلوه وجفوه علنا  
لأنه مؤتمن.

<sup>1</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣١.

ومنه قوله في (أقصوصة الروض)<sup>1</sup>:

وَعُجَّ فَوْاقًا إِلَى تَلْكَ الْخِيَامِ بِنَا      لَنَنْشِقَ الطَّيْبَ مِسْكَاً مِنْ غَوَالِيهَا

ومنه<sup>2</sup>:

هذا قريئك جدَّ الحبلَ منك وها      وثيقة البتِّ قومي فانظري فيها  
وقدَّ حداني أميرُ المؤمنين أبو اليزيد      د      نحوك بالأنعام أحدوها  
لكي تكوني بدار الملكِ ناعمة      قرينةً ليزيد في أعاليها  
قرينةُ السعدِ والدنيا مواتيةً      عقيلةُ الملكِ والنعماءِ تغدوها

ويمكننا الوقوف عند قول الخليلي في أقصوصة الروض<sup>3</sup> لنتبين هذا النوع من الربط:

أصمك زينبُ ألاحظاً فبتَّ بها      كحبةِ الوادِ لكنْ في تلويها  
رمتك أسهمَ حبُّ وهي غافلة      وأسهمُ الحبِّ لا تخطي مراميها  
وأنتَ تهفو إلى الآمالِ مشتكياً      آلامَ حبكِ أناتِ تواليها  
تأوي إلى فرشِ التعذيبِ باكيةً      عيناكِ والحالُ لما بيدِ خافيتها  
تئنُّ فيها أنينَ المسقمينَ ولا      داءٌ سوى أنة في الحي تبديها  
هذا رفيقُ الفتى ذو فطنةٍ وله      لدى معاويَ زلفى أنتِ تدريها  
فبئته الشجو واقصصْ ما تحسُّ به      لعلَّ لمحة بشرى منه تلفيها  
فبئته الأمرَ تصريحاً وقالَ له      روعي فدا زينبِ إنْ كانَ يرضيها

<sup>1</sup> وحي العبقريّة - ص ٥٠٨.

<sup>2</sup> السابق - ص ٥٠٨.

<sup>3</sup> السابق - ص ٥٠٥.

تتكون هذه الوحدة النصية من ثماني عشرة جملة نعرضها عرضاً خطياً، ثم في شكل مشجر فيما يلي:

ج١: أصمتك زينب ألاحظاً

رابط: فـ

ج٢: بت بها كحبة الواد لكن في تلويها

رابط:

ج٣: رمتك أسهم حب وهي غافلة

رابط: و

ج٤: أسهم الحب لا تخطي مرامها

رابط: و

ج٥: أنت تهفو إلى الآمال مشتكياً آلام حبك أنات تواليها

رابط:

ج٦: تأوي إلى فرش التعذيب باكبة عيناك

رابط: و

ج٧: الحال لما بيد خافها

رابط:

ج٨: تئن فيها أنين المسقمين

رابط: و

ج٩: لا داء سوى أنه في الحي تبديها

رابط:

ج١٠: هذا رفيق الفتى ذو فطنة

رابط: و

ج ١١: له لدى معاوي زلفى أنت تدريها

رابط: فـ

ج ١٢: بثه الشجو

رابط: و

ج ١٣: اقصص ما تحس له

رابط:

ج ١٤: لعل لمحة بشرى منه تلفيها

رابط: فـ

ج ١٥: بثه الأمر تصریحاً

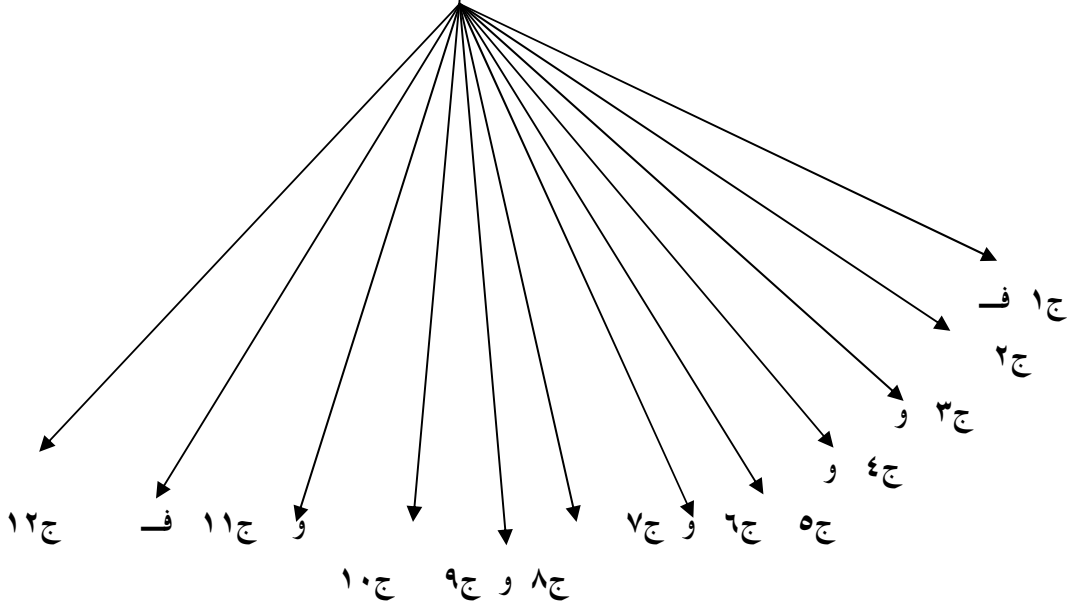
رابط: و

ج ١٦: قال له

رابط:

ج ١٧: روعي فدا زينب إن كان يرضيها.

## النص



لقد اتكأ الخليلي في ربط هذا النص على نوعين من الروابط؛ الربط المباشر، والربط بالأداة، وقد لجأ إلى الربط المباشر لعدم توفر الخلاف بين الجمل التي ربطها هذا الربط؛ فقد ارتبطت الجملة الثالثة بالجملة الثانية ارتباطاً بيانياً؛ لأنها تؤكد وترسيخ لها، إذ إن الجملة الثانية نتيجة للجملة الأولى، والجملة الثالثة تتفق مع الأولى في الحدث، كما أنها تفصل الحدث الأول؛ لذا فقد استغنت الجملة عن الأدوات الرابطة، وعندما فصل الحال التي وصل إليها الحبيب لم يحتج إلى أدوات رابطة، وكان السؤال كان قائماً، كيف أشكو آلام الحب؟ فيجيبه تأوي إلى فرش التعذيب باكية عيناك، ويفسر هذا الشكو مرة أخرى بقوله: تتن فيها أنين المسقمين.

أما الترابط بالأداة فقد جاء في هذا النص على وجهين:

- ترابط خطي تتابعي: ( رمتك أسهم حب وهي غافلة ) و ( أسهم الحب لا تخطي مراميتها ) و ( أنت تهفو إلى الآمال مشتكياً آلام حبك أنات توالياها )، ( بثه الشجو ) و ( أقصص ما تحس له )، ( بثه الأمر تصريحاً ) و ( قال له ) لقد أفادت الواو هنا التعاقب.



- ترابط خطي تتابعي منطقي<sup>١</sup>: ( أصمتك زينب ألاحظاً ) فـ ( بت بها كحية الواد لكن في تلويها )، ( هذا رفيق الفتى ذو فطنة وله ) فـ ( بثه الشجو )، ( أقصص ما تحس له لعل لمحة بشرى منه تلتفيها ) فـ ( بثه الأمر تصريحاً )، وقد أوحى الفاء بالترتيب الزمني على أسس منطقية.

ويمكن لنا أن نتتبع هذين النوعين من الروابط في قوله في ( البائسة )<sup>٢</sup>:

نظرتُ إليها والسنين عواملُ	وفي وجهها لمسٌ من الضعفِ عاملُ
فقلتُ فتاةً غيرَ الدهرِ حسنُها	وَصرفُ الزمانِ بالتغيرِ كافلُ
فجئتُ إليها والفؤادُ كأنما	يحرزُ به نصلٌ من الوجدِ قاصلُ
فقلتُ لها لو تسمحينَ بوقفه	أداريكِ فيها بالهوى وأمائلُ
فحببك إكرامٌ به فرطَ رحمة	وفي قصده كشفُ الحقيقةِ مائلُ

### الروابط النحوية:

تحدثنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن دور القواعد النحوية في تماسك النصوص النثرية، وسنخصص هذا المبحث للحديث عن دور هذه القواعد في تماسك النصوص الشعرية.

### الربط الإحالي:

#### - الإحالة القبليّة:

يستعمل الخليلي الإحالة القبليّة أداة أساسية في تحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة، كما يستعملها في تحقيق التماسك بين الوحدات النصية المكونة للنص الكلي؛ ففي قصيدته ( أقصوصة الروض ) وردت أربعمئة وخمس إحالات قبليّة، أما في قصيدته من قصص الماضي فقد وردت مائة وست عشرة إحالة قبليّة، وفي قصيدته كيف أعمل وردت خمسمئة وثلاث إحالات

<sup>١</sup> ربط خطي يقوم على الجمع يدخل معنى يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى.

<sup>٢</sup> الخليلي - ديوان فارس الضاد - ص ٢٧٥.

قبلية، بينما ورد في لقيط والخيلاء مائة واثنين وتسعين إحالة، ووردت في قصيدة البائسة مائتين وأربعين إحالة.

وقد جاء الضمير في هذه الإحالات كلها ضميراً غائباً مستتراً أو متصلاً حيناً، وضميراً للمخاطب، وضميراً للمتكلم، ومن الضمائر التي وردت في ( كيف أعمل ):

يهيب ( هو ) عدوانه ( هـ ) يسنده ( هـ ) أضعتها (ها)  
 حوطتها ( ها ) أضاعني ( ي ) تقريطي (ي) حاله (هـ)  
 أريده ( هـ ) ابغ ( أنت ) لي ( ي ) ادن ( أنت ) إياك ( ك ) أنا ساكن فيه ( هـ ) .

ومنه في لقيط والخيلاء:

كانه ( هـ ) وهو في سكرته ( هـ ) أنكرها ( ها ) أبوه ( هـ )  
 جئنا ( نا ) اقترنت ( ت ) كأنها ( ها ) منعته ( هـ )  
 قومه ( هـ ) إليك ( ك ) أفضحك ( ك )  
 ناجيت ( ت ) قرينها ( ها ) بينتي ( هو ) بينهم ( هم )

ومنه في من قصص الماضي:

بلابله ( هـ ) تلاقيهما ( هما ) يصوغهما ( هما ) بروحي ( ي ) تبادلني ( ي )  
 تقول ( هي ) زرتها ( ها )  
 تحتنا ( نا ) يرشفنا ( نا ) يجني ( هو ) نعاقره ( هـ )  
 دعيني ( ي ) أفض ( أنا )

ومنه في أقصوصة الروض:

أمانيتها ( ها ) قف ( أنت ) أماليها ( ها ) ترويهها (ها)  
 سفته ( هـ ) تأوي ( أنت ) يتلقاها ( ها ) تداولتها (ها)

قال ( هو ) أشهدكم ( كم ) يبتزّه ( هـ )

ومنه في البائسة:

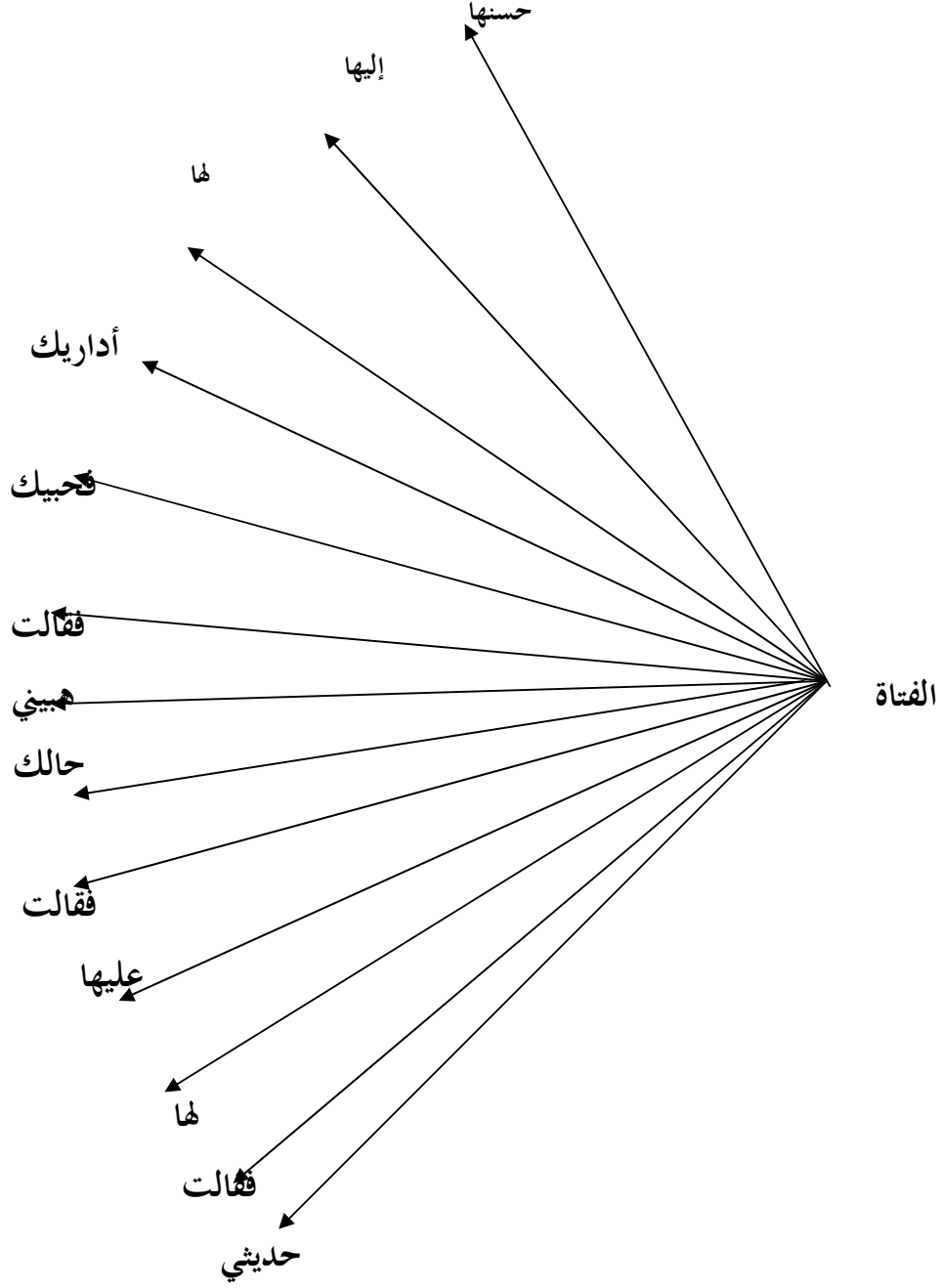
بصرفه ( هـ ) دعني ( ي ) اركب ( أنت ) قلت ( أنا )  
أردته ( هـ ) إليك ( ك ) قالت ( هي ) أرنوها ( ها )  
ليلي ( ي ) تزوجت ( ت ) همه ( هـ ) أنجبت ( ت )

ولو وقفنا عند نص من (قصيدة البائسة) في قوله<sup>1</sup>:

نظرتُ إليها والسنين عواملُ فقلتُ فتاةً غيرَ الدهرِ حسنّها فجئتُ إليها والفؤادُ كأنّما فقلتُ لها لو تسمحينَ بوقفه فحبّيك إكرامٌ به فرطُ رحمة فقلتُ جزاك اللهُ عمّا ترومه فقلتُ هبيني كشفَ حالِكِ أنّها فقلتُ وفي الدّمعِ الهتونِ إشارةً فتاةً قسا الدهرُ الخؤونُ بصرفه فدعني وشأني واركب العزَّ فارها فقلتُ لها لا بدّ مما أردته فقلتُ إليك اسمع حديثي فإنّه	وفي وجهها لمسٌ من الضعفِ عاملُ وصرفُ الزمانِ بالتغيرِ كافلُ يحرزُ به نصلٌ من الوجدِ قاصلُ أداريكَ فيها بالهوى وأمائلُ وفي قصده كشفُ الحقيقةِ مائلُ منَ الخيرِ خيراً أجره متواصلُ مرادي وأرجو أنْ تعينَ الوسائلُ حقودٌ وفي الإجهاشِ سخطُ ممائلُ عليها ومن للدهرِ وهو حبائلُ تغاديكَ من عندِ الإلهِ الفضائلُ وعزيّ موصولٌ وذلك زائلُ مثيرٌ وكم للجدِ منك شمائلُ
--	--

<sup>1</sup> ديوان فارس الضاد - ص ٢٧٥.

ونمثل للضمائر المحيلة الواردة في النص بالمشجر التالي:



اعتمد الشاعر في هذه الوحدة النصية على الضمير المفرد العائد على الفتاة، والضمير المفرد العائد على المرسل، وهذا ما سار عليه في الوحدة النصية الثانية والثالثة، إلا أن الضمير العائد على المرسل يختفي في الوحدة النصية الرابعة، ويظهر فيها (في الوحدة النصية الرابعة) ضميراً آخر يعود على الأب وزوجته، ومن هذه الوحدات الأربع نلاحظ أن المرسل كلما قدم لنا وحدة من تلك الوحدات الأربع استمال قلوب المتلقين إلى تلك الفتاة، إلا أنه في الوحدة النصية الخامسة يفتح لنا باب الأمل فيستخدم ضمير الجمع العائد على الفتاة وزوجها وأبنائها، ثم لا يلبث أن يفقدنا ذلك الأمل في الوحدة النصية السادسة باستخدام حرف الاستدراك ( لكن ) وظهور الضمير المفرد العائد على الفتاة، ويستمر الضمير المفرد مرة أخرى في بقية الوحدات.

و بهذه الضمائر استطاع المرسل أن يبيت في نفس المتلقي ما تدور حوله القصيدة من ثنائية الأمل والأمل؛ فإذا ظهر الأمل لهذه الفتاة اختفى الضمير المفرد الدال على الأمل، فقد ظهر الأمل في وحدتين نصيتين؛ في الوحدة النصية الخامسة عندما عاشت مع زوجها الذي ما لبث أن صرعه القدر في الوحدة النصية السادسة، وفي الوحدة النصية السابعة عندما تزوجت مرة أخرى؛ إلا أنه ما لبث أن مات هو الآخر في نفس الوحدة. وفي الوحدة العاشرة عندما ظهر أخوها وابنة عمته؛ إلا أن هذا الأمل يفقد هو الآخر في الوحدة الحادية عشرة إذ يلطمها أخوها، وتفقد بهذه اللطمة عينها.

### الإحالة البعدية:

رأينا أن معالجة ورود الضمير قبل مفسره معالجة نصية توصل إلى الغرض الأساسي من تقدم الضمير؛ إذ تكون تقنية من تقنيات تماسك النص يلجأ إليها المرسل بغية التنبيه على أهمية عنصر أو مجموعة عناصر يحيل إليها لاحقاً.

وقد اتكأ الخليلي على الإحالة البعدية في نصوصه الشعرية في أكثر من موضع، فقد بلغ عدد الجمل التي اشتملت على الإحالة البعدية جملتين في قصيدته أقصوصة الروض، وجملتين في قصيدته لقيط والخيلاء، وجملتين في قصيدته البائسة.

يقول في قصيدته (لقيط والخيلاء)<sup>1</sup>:

في الحي بين قومه

بين

حسان الفتيات

بين

المروج الخضِر والسفوح والجمام الزرق

والتلال

بين الجياد والسيوف والرماح

بين مضارب الضيوف

بين

الهواء الطلق والنسيم والظلال

بين أغاريد

الرعاء وهم على الجبال

بين

العلاء والمعالي والعوالي

والنبال

حيث أبوه سيد القوم الكريم

يحتبي

حبوته كأنه البدر المنير

في الرجال

<sup>1</sup> على ركاب الجمهور - ص ١٢٦.

أقبل أي لقيط في الأتراب يمشي.

ويقول في قصيدته (أقصوصة الروض)<sup>1</sup>:

عن سوسن الجيد والصهبا تميلُ به	عن قامة البان والأهواءُ تثنيها
عن ناصر داعبته الكبرياءُ على	رمانتيه فحيى روضةً فيها
عن مستهام طوته في خواصرها	مغازلُ الحبِّ لما باتَ يطويها

وتظهر الإحالة البعدية في (قصيدته البائسة) في بدايتها حيث يقول<sup>2</sup>:

نظرت إليها والسنين عوامل	وفي وجهها لمس من الضعف عامل
فقلت فتاة غير الدهر حسنها	وصرف الزمان بالتغير كافل

فقد استطاع المرسل بالضمير المتقدم العائد على لقيط في المثال الأول، وعلى مغازل الحب في المثال الثاني، وعلى الفتاة في المثال الثالث، استطاع أن يضع في ذهن المتلقي عدة أسئلة، ومن هذه الأسئلة ربط المرسل بين أجزاء هذه الوحدات النصية، وما تلاها من وحدات.

### الإحالة الإشارية:

تفاوتت نسبة اعتماد الخليلي على أسماء الإشارة في قصائده، فقد اتكأ على ثلاث إحالات إشارية في قصيدته البائسة، فبينما اتكأ على تسع إحالات إشارية في قصيدته كيف أعمل، يتكئ على أربع إحالات إشارية في قصيدته أقصوصة الروض، ويتكئ على ثلاث إحالات إشارية في قصيدته لقيط والخيلاء، في حين أنه يتكئ على إحالة إشارية واحدة في قصيدته من قصص الماضي.

<sup>1</sup> وحي العبقريّة - ص ٥٠٣.

<sup>2</sup> فارس الضاد - ص ٢٧٥.

من ذلك قوله<sup>١</sup> :

<p>على العين حتى فاضَ للعين سائلُ إلى البابِ كي آتي طبيباً يزاولُ ولا أملٌ يرجو بها لك أملُ ففاضتْ مرئيتها وسالَ السوائلُ تطمتُ وذاكُم ما هو اللهُ جاعلُ</p>	<p>فلم أستبنُ إلا وصنوي لاطمي فدارتْ بي الدنيا وبادرتْ سرعة فقالَ لقدْ أفضى من العين ماؤها وماذا الذي قدْ نالَ عينك شره فقلتُ له وتذُّ على حائطٍ به ار</p>
--	--

فقد استغنى المرسل عن إعادة ما ورد في هذه الوحدة النصية باستخدام الإحالة الإشارية ذلك؛ فقام اسم الإشارة مقام النص المتقدم له، فأقام بذلك تماسكاً بين هذه الوحدة النصية.

### الحذف:

أدرك العرب قيمة الحذف في النص الأدبي، وقد جعل البلاغيون الحذف مقتصرًا على أحد طرفي الإسناد، وذلك من منطلق أن النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف، ولكن التطبيق العملي من الكلام قد يسقط أحدهما اعتماداً على دلالة القرائن المقالية أو الحالية<sup>٢</sup> مما يسهل تقديره؛ لأنه ذو سمة تعويضية، أي يمكننا به أن نعوض بعض المكونات النحوية أو نقدرها في التركيب، وهناك من يرى أن تحديد الكلمة المفقودة دائماً يبدو أمراً صعباً، وما يحدد قبول التقدير من عدمه هو النص نفسه<sup>٣</sup>، وقد تجاوز الجرجاني حدود البلاغيين في تطبيقه على هذه

<sup>١</sup> فارس الضاد - ص ٢٧٨ ..

<sup>٢</sup> محمد عبد المطلب - البلاغة والأسلوبية - ط ١ - مكتبة لبنان - الشركة المصرية العالمية للنشر - ١٩٩٤م - ص ٣١٣.

<sup>٣</sup> سامح رواشدة - قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته - دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية - المجلد ٣٠ - العدد ٣ - ٢٠٠٣م - ص ٤٧٢.



التقنية الأسلوبية، ورأى أنها ضرورية حين يكون الحذف أفصح من الذكر، والصمت أفيد، وترك النطق أنطق<sup>١</sup>.

ويقع الحذف غالباً على ما تضاءلت أهميته في النص، أو طغى عليه حضور العنصر الحاضر؛ فكأن وجوده لا قيمة له؛ لأنه متمثل في الموجود من الألفاظ الأخرى؛ ومن هذا المنطلق نظر إليه بعض الباحثين بوصفه خارجاً عن التركيب النحوي، وهو تحول يصعب معه توجيه الجملة إلى أي احتمال إعرابي<sup>٢</sup> إلا أن للحذف جوانب مهمة تتجاوز أهمية الحاضر وغيابه؛ فقد أصبح عنصراً حافزاً للمتلقي لكي يحضر في الخطاب ويسهم في استدراج المحذوف وتقديره، فيقول المتلقي فيه ما لم يكن ممكناً قوله، وعندما تغدو القراءة فعلاً معرفياً لا يخلو من الابتكار والتجديد. لذا نظر بعض المحدثين إلى الحذف على أنه يعد عنصراً مهماً في تكوين الفضاء الشعري أو في توسيع دائرته<sup>٣</sup>.

لقد كان اعتماد الخليلي على الحذف في نصوصه الشعرية قليلاً جداً مقارنة مع نصوصه النثرية، وقد برز دور الحذف في قصيدته (من قصص الماضي) في موضع واحد، كما برز في قصيدته كيف أعمل في ثلاثة مواضع، أما في قصيدته البائسة فقد برز الحذف في ستة مواضع، وفي لقيط والخيلاء برز الحذف في ستة مواضع، أما في (أقصوصة الروض) فقد برز الحذف في تسعة وعشرين موضعاً، من ذلك على سبيل المثال، قوله في قصيدته كيف أعمل<sup>٤</sup>:

والناس

تقتسم الحظوظ فذا ينال وذاك

لا...

والسر في الحرمان والتوفيق

في طي الخفا

<sup>١</sup> عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز - شرح محمد عبد المنعم خفاجي - ط ١ - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٦٩م - ص ١٨٧، دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر - مكتبة الخانجي - القاهرة - ص ١٤٦.

<sup>٢</sup> سامح رواشدة - قصيدة إسماعيل لأدونيس - ص ٤٧٢.

<sup>٣</sup> السابق - الصفحة نفسها.

<sup>٤</sup> على ركاب الجمهور - ص ٥٨.

لا يقنط المحروم لو ألوت به أيدي الشقا

وحذار.

عمد المرسل إلى دمج عناصر الجملة السابقة لهذه الجملة في هذه الوحدة النصية؛ فأنشأ بذلك نصاً متماسكاً بعيداً عن الحشو والتكرار، ويتضح لجوء المرسل إلى الاختصار والابتعاد عن الحشو في قوله في المقطع الثالث من قصيدته كيف أعمل، والذي جاء تحت عنوان " الغلام يظفر ببغيته وينطلق به إلى سيده نشيطاً مسروراً"<sup>1</sup>:

يا مهذب

فلا تخف ولا يرعك المذهب

هيا بنا إليه

الكهل: حال يحوطها الغموض

"فالله خير حافظاً"

امض أمامي أذهب

خلفك

حيث تذهب وقائدي الإخلاص والتأدب

وبالمليك حسن ظني يجب

الغلام لسيدة: يا سيدي

هذا هو الشخص الذي أردته كما وصفته

شخص لبيب ذربُ

أتاكم يزعه الترقب

<sup>1</sup> على ركاب الجمهور - ص ٢٨.

إن هذا النص يتفق في مضمونه مع مضمون المقامة الجعلانية، وحتى نتبين دور الحذف في تقديم التماسك النصي بعيداً عن الحشو في هذا النص، سنورد نص المقامة الذي يطابق هذا النص، يقول الخليلي:

" قال الملك يدعوك إليه، فهل معي لنلا نبطي عليه، قلت له: ماذا يريد مني؟ وهل هو يعرفني أو يعرف عني؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكن خلال قاهنا لي تشف عن خلالك، فهل إليه ولا تخف، قلت: ولم أخاف مما لم أقرف، فمشيت خلفه، وما أحببت خُلُقَه، حتى وصلنا إلى دار الإمارة؛ فأدخلني مكتب الإدارة"<sup>1</sup>.

فالمرسل في نصه الشعري لم يشأ أن يسترسل في الكلام؛ لذا فقد حذف ذلك الجزء الذي يدل على الحشو، وهو قوله فمشيت خلفه حتى وصلت إلى دار الإمارة، ثم يستأذن الغلام سيده. وقد رأينا في الفصل السابق أن هذا النوع من الحذف قد ظهر في القرآن الكريم في سورة طه.

#### الاستبدال:

وقد اتكأ عليه الخليلي بقلة في نصوصه الشعرية، إذ اتكأ عليه في قصيدة ( البائسة ) في سبعة مواضع، وفي قصيدته ( من قصص الماضي ) اتكأ عليه في ثلاثة مواضع، وفي قصيدته ( كيف أعمل ) اتكأ عليه في موضعين بينما اتكأ عليه في موضع واحد في قصيدته (أقصوصة الروض).

ومن الاستبدال قوله<sup>2</sup>:

بلادي ولا زادٍ ولا نقدَ حاصلُ لزادي وبعضُ تيرتهُ الرواحلُ فعارضني العمارُ عما أحاولُ وللبردِ والجوعِ ارتعاشٌ وشاغلُ	وفي ذاتِ يومٍ عدتُ من سفرٍ إلى وقدْ كان لي قرشان انفتتُ بعضها فلما دجى بي الليلُ جئتُ لمسجدِ فنمتُ وأطفالي بأعتابِ بابه
--	--

<sup>1</sup> المقامة الجعلانية - ص ٥٦.

<sup>2</sup> فارس الضاد - ص ٢٧٧.

إن كلمة بعضها وبعض تمثل جزءاً من القرشين، فاستغنى المرسل عن القرشين بلفظ بعض، وربط بذلك بين جمل هذا النص بهذه العلاقة.

### الاتساق المعجمي:

#### التكرار:

من النصوص المنتقاة لتكون عينة الدراسة نجد أنماطاً من التكرار كلها جدير بالنظر وقابل لاستكناه دلالاته المتعددة، ويبين الجدول التالي أنماط التكرار وتوزيعها على النصوص الشعرية:

النص	التكرار التام	التكرار الجزئي	تكرار الصيغة	شبه التكرار
كيف أعمل	٨١	٢٣	٧	٢
من قصص الماضي	٧	٤	-	٧
أقصوصة الروض	١٨	٧	٢	١١
لقيط والخيلاء	١٦	٦	-	-
البائسة	٢١	١٦	٢	-

ومن الصيغ التي تكررت في نصوص الخليلي الشعرية:

- رب+ اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه مبتدأ + واو الحال + مبتدأ + خبر  
(جملة فعلية فعل مضارع + ضمير مفعول به)، (ورب مكروهة والخير يتبعها، ورب محبوبة  
والشر يتلوها).

- فعل ماض + نائب فاعل أو فاعل + مضاف إليه (عيلَ صبري، انتهى جلدي)  
- مصدر نائب عن فعله + كيف الحالية + فعل مضارع (لبيك كيف تأمر، لبيك كيف  
تحكم)

- اسم استفهام خبر مقدم + مبتدأ + صفة (أين الفتى المجرب، أين اللبيب الذرب)  
- مصدر + مضاف إليه + مضاف إليه (ملء سمعه، ملء قلبه)  
- حرف استئناف + حرف نهي + فعل مضارع + فاعل + أداة حصر + مفعول به +  
مضاف إليه (فلا تشرب إلا دمه، فلا تأكل إلا قومها).

- خبر+ مبتدأ + أداة نداء + منادى + مضاف إليه (ما الرأي يا أهل الصفا؟ ما الرأي يا  
أهل الوفا)

- لا نافية + اسمها (فلا ورود ولا صدور)، (فلا شقاق ولا خلاف)  
- لا ناهية + فعل مضارع + فاعل (لا تمرحي، لا تجنحي، لا تظلمي)  
- خبر مقدم + مضاف إليه + مبتدأ (وعزي موصول، وذلك زائل)  
- لا نافية + مبتدأ + خبر (لا العسر قاطع، ولا اليسر واصل).

ولتأكيد دور التكرار في الترابط النصي ننأمل القسم الأول والثاني والثالث من قصيدة  
البائسة، إذ نجد أن أنواع التكرار قد برزت في هذه الأقسام؛ فإذا وقفنا عند التكرار المحض (التام)  
فإنه يبدو واعياً ومقصوداً للبائسة ( الفتاة ) إذ ذكرها في صدر البيت الثاني من الوحدة النصية  
الأولى إذ أسند إليها تغير حسنها، ومتحدثاً عنها في صيغة الغائب، ثم يتحدث عنها في صدر البيت  
الأول من القسم الثالث من القصيدة سانداً إليها قسوة الدهر.

ثمة لفظ آخر يشكل أداة لترابط هذه الأقسام، ولترابط القصيدة كلها بتكراره تكراراً تاماً ألا وهو لفظ ( الدهر )، ( الغوائل ) .

فتاة	غَيْرَ	الدَّهْرُ	حَسَنَهَا	وصرفُ	الزَّمانِ	بالتَّخِيرِ	كافلُ
فتاة	قسا	الدَّهْرُ	الخَوْنُ	بصرفه	ومن	للدَّهرِ	وهو
وكمْ	قدْ	أراني	الدَّهْرُ	قسوةً	فانتك	فعدتُ	بأحزاني
كذلك	جدي	لا	أصاحبُ	صاحباً	من	الناس	إلا
						أرهقتُ	الغوائلُ

ومن الألفاظ الأخرى التي شكلت مسلكاً آخر لتمام القصيدة وترابطها بتكرارها تكراراً تاماً (محضاً) .

- الموت:

لقد	ماتتِ	الأمُّ	الرؤومُ	ولم	أزلْ	بمهدِ	الصبا	فاستقطبتني	الغوائلُ
ولكنَّه	ماتَ	القرينُ	وعشتُ	في	صفوفِ	الأيامِ	تزدريني	العواملُ	
ففاجأني	همان	همَّ	لموته		وفي	خيبةِ	الآمالِ	همَّ	مشاكلُ

- الحزن:

نهاري	كدحُ	والدجى	سهرُ	وفي	غدوي	حزنُ	همُّه	متداخلُ
وكمْ	قد	أراني	الدَّهْرُ	قسوةً	فانتك	فعدتُ	بأحزاني	وحولي
أعلمهم	حتى	يناموا	وفي	الحشا	لهيبُ	من	الأحزانِ	والدمعُ
						سابلُ		

- الجوع والبرد:

فليلي	جوعُ	والنهارُ	مذلةُ	وعريُّ	وجهُ	لكن	الجهدَ	خاندلُ
فنمتُ	وأطفالي	باعتابِ	بابه	وللبردِ	والجوعِ	ارتعاشُ	وشاغلُ	

فأطعمَ منه صبيتي ثم قالَ لي      كلي بعضَه فالجوعُ للمرءِ قاتلُ  
فنالتُ يدي منها اليسيرُ لحاجةٍ      تسدُّ طريقَ الجوعِ فالجوعُ ذابلُ  
ولكنني لا أدركُ البيتَ والدُّجَى      ظلامٌ وبردٌ قارسٌ ومخايلُ

فالفتاة ليست مفهوماً فاعلاً بنفسه بل فاعلاً بغيره، وغيره هذا هو الدهر والغوائل، ويمكن القول إن هذا النص تحكمه ثلاثية في تشكيل فضاء النص، وهذه الثلاثية هي: " الفاعل، والقابل، والأثر؛ فالدهر أو الغوائل هو الفاعل، أما الفتاة فتدخل تحت القابل، والموت والحزن والجوع والبرد أثر.

أما التكرار الجزئي ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، وتتمثل في الآتي:

فأنجبتُ منه طفلةً ثم غاله الـ      قضا ففضىَ والله ما شاءَ فاعلُ  
وقد كنتُ أرئوها بعيني مراقبِ      وتظنني منها عيونٌ قوائلُ  
نروحُ ونغدو كادحينَ ونلتقي      على سفرةٍ مأكولها الخشنُ أكلُ  
فذلكَ برهانُ الرضا عنكِ فاشكري      إلهكِ إنَّ اللهَ للشكرِ قابلُ  
فقلتُ أمّا منَ رحمةٍ لمصابةٍ      مصائبها كُتْرٌ وهنَّ جلائلُ  
وللهِ شكري لاصطباري على البلاءِ      وإنَّ اصطبارَ العبدِ بالنصرِ وائلُ

على أن ثمة نوعاً من التكرار يمكن أن نضيفه إلى ما سبق من أنواع هو شبه التكرار، وهو يقوم في جوهره على التوهم إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض، كما تفتقد العلاقة الصرفية القائمة على الاشتقاق أو تغاير صرفيمات الإعراب<sup>1</sup>.

ويتحقق شبه التكرار غالباً في مستوى التشكيل الصوتي، وهو أقرب شيء إلى ما سماه الإمام السكاكي الجنس المحرف.

<sup>1</sup> سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعري - ص ١٥٩.

من ذلك ( سادل، سابل )، ( حبائل، شمائل )، ( الغوائل، الفضائل )، ( زائل، قائل )، ( السوائل، الوسائل ) .

والتوازي نوع من التكرار، ولكنه ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبني، وبمعنى آخر يتمثل في ورود الأجزاء متعادلة أي على وزن واحد لكنها مختلفة المخرج<sup>1</sup>، ويتمثل ذلك في:

فقلتُ لها لا بدّ مما أردته وعزيّ موصولٌ وذلك زائلٌ  
فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ وعريّ وجهدٌ لكن الجهد زائلٌ  
وعدتُ إلى مأويّ لا العسر قاطعٌ إساءتُهُ عني ولا اليسر واصلٌ

لقد كان للتكرار دور في أن جعل النص يتجلى باطنه في ظاهره.

#### المصاحبة المعجمية:

اتكأ الخليلي على التضاد في نصوصه الشعرية، إذ ورد التضاد في قصيدته من قصص الماضي في عشرين موضعاً، كما ورد في قصيدته ( البائسة ) في ثلاثة مواضع، وورد في قصيدته ( لقيط والخيلاء ) في موضعين، بينما ورد في قصيدته كيف أعمل في موضع واحد. من ذلك قوله:

أزاوله حيناً بربح وتارةً بلا وبخسر والحياءُ تعادلُ  
فقلتُ طعامٌ يشهدُ اللهَ حرمةً وهذا عقابٌ شاءه اللهَ عاجلُ  
فقالَ حلالٌ ما أصبتِ وطيبٌ ولا تسأمي مما بكِ اللهَ فاعلُ

ففي الوحدة النصية السادسة بين المرسل كيف حاولت الفتاة ( البائسة ) أن تتغلب على غوائل الدهر، وتعديل الحال التي هي عليه الآن إلى حال أحسن، وكل هذا قائم على مجموعة من

<sup>1</sup> انظر محمد الهاشمي - المكون الموسيقي في المتن الشعري الإيقاع الداخلي - أعمال ندوة مكونات النص الأدبي - جامعة الحسن الثاني - عين الشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء - فبراير - ١٩٨٨ - ص ٩٠ .



المتضادات ( الريح، الخسارة )، كما استطاع المرسل في الوحدة العاشرة أن يوضح كيف حاولت الفتاة أن تتغلب على الجوع؛ إذ أخذت طعاماً لم تتبين حله من حرمة.

### ثانياً / الطباق بين الجملتين في البنية النصية الواحدة:

في قصيدة ( كيف أعمل ) طباق واحد، بينما ورد الطباق في قصيدة ( لقيط والخيلاء ) في موضعين، أما ( البائسة ) فقد ورد فيها الطباق في ثلاثة مواضع، نذكر منها:

فقلتُ لها لا بدَّ مما أردته	وعزّيَ موصلٌ ودُّلكِ زائلُ
وعدتُ إلى مأوَيَ لا العسر قاطعُ	إساءته عني ولا اليسر واصلُ

الفصل الثالث/ الترابط الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي

## الترباط الداخلي في نصوص الشيخ الخليلي الشعرية :

### البنية الكلية / موضوع الخطاب:

يبدأ التحليل النصي من البنية الكبرى المتحققة بالفعل؛ إذ إن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب، وأن القارئ يصل إلى هذه البنية الكلية عبر عمليات متنوعة تشترك كلها في سمة الاختزال<sup>١</sup>، ويقصد بالبنية الكلية أن يكون للخطاب جامع دلالي وقضية موضوعية يتمحور النص حولها، ويحاول تقديمها بأدوات متعددة، أي أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسة في النص التي تتضمن معلومة المحتوى الهامة المحددة للبناء في كامل النص بشكل مركز ومجرد<sup>٢</sup>.

فلكل نص موضوع رئيس يدور حوله؛ إذ لا يخلو النص من فكرة أساسية يريد المرسل إيصالها للمتلقي؛ لذا يعتمد المرسل إلى بناء جزئيات النص رابطاً بعضها ببعض بروابط دلالية وشكلية تاركاً أمر استنتاج الموضوع الرئيس إلى المتلقي<sup>٣</sup>؛ لأن مفهوم التماسك ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضيفه القارئ على النص، ونتيجة لأن تأويل النص من جانب القارئ لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص بل تقتضي أيضاً إدخال عناصر القراءة التي يمتلكها المتلقي داخل ما يسمى بكفاءة النص أو إنجازه؛ فإن نظم العفائد والأعراف والأبنية العاطفية، وما يطلق عليها الشفرات المساعدة تسهم كلها في صنع هذا التماسك للخطاب النصي، أي أن القارئ لا يقوم فحسب بعملية ترجمة للبيانات الواردة دلاليًا في النص بل هو الذي يضع لها عنوان الإطار الذي يراها منه<sup>٤</sup>؛ فمفهوم البنية الكلية يقوم على فكرة أساسها أن المعنى الكلي للنص والمعلومات التي يتضمنها أكبر من مجرد المعاني الجزئية للجمل والمقاطع التي تكونه.

ويقتررب مفهوم البنية الكلية من مفهوم موضوع الخطاب إذ إن وصف موضوع الخطاب ( أو جزء من الخطاب ) متطابق مع وصف البنيات الكلية؛ أي أن بنية كلية ما لمتتالية من الجمل

<sup>١</sup> لسانيات النص - ص ٤٦.

<sup>٢</sup> هاينه من - مدخل إلى علم لغة النص - ص ٤٣.

<sup>٣</sup> عيسى الوداعي - التماسك النصي - ص ١٨١.

<sup>٤</sup> صلاح فضل - بلاغة الخطاب وعلم النص - ص ٣١٠.

هي تمثيل دلالي من نوع ما، بمعنى أن كلا من موضوع الخطاب والبنية الكلية تمثيل دلالي إما لقضية ما أو لمجموعة من القضايا، أو الخطاب بأكمله<sup>١</sup>.

إن استنباط موضوع النص ليس بالعملية اليسيرة؛ ذلك أنه لا يمكن استبعاد سطوة الموقف الشخصي، أو السلطة الإيديولوجية لمحلل النص لدى استنتاج موضوع النص، كما أن موضوع الخطاب ليس مجرد مركب اسمي بسيط، وإنما هو قضية تصدر بشأنها أو توضح دعوى معينة<sup>٢</sup>.

ومن أجل ذلك يواجه محلل الخطاب مشكلات عدة حينما ينوي استعمال مفهوم الموضوع للتعبير عما هو متحدث أو مكتوب عنه؛ فهو مفهوم منظم ومغز، ويتمثل إغراء هذا المفهوم في "أنه يبدو كأنه المبدأ المركزي المنظم لقدر كبير من الخطاب، وقد يُمكنُ المحلل من تفسير الأسباب التي جعلتنا ننظر إلى جمل عدة، أو أقوال على أنها مجموعة من نوع خاص مستقلة عن مجموعة أخرى، كما قد يمنحنا وسائل تمكننا من التمييز بين مقاطع من الخطاب نحس بأنها أمثلة جيدة متناسقة، ومقاطع أخرى نحس بأنها سلسلات من الجمل غير المتناسقة"<sup>٣</sup>؛ ذلك أنه في كل تلك الحالات التي يجب على السامع أن يستنبط موضوع النص الضمني فقط من النص ذاته (بالاشتغال على عوامل موقفية) "يحتاج إلى معايير جد مؤكدة لتقليص التعدد الدلالي الممكن عند تحديد موضوع النص إلى أدنى حد<sup>٤</sup>".

وقد حاول (ك. برينكر) بالتطبيق على أمثلة معينة أن يصل إلى تخصيص هذا المدخل الأساسي بأن حدد بناء التيمة في هذه النصوص بأن ضم المعلومات الجزئية إلى المعلومة الأساسية المختصة بها (أي إلى موضوع النص)<sup>٥</sup>.

وسينطلق هذا المبحث من دراسة نص كامل من نصوص الخليلي الشعرية؛ بغية تعرف العلاقات التي تربط النص بأكمله؛ وقد اخترت نص (البائسة)، وسألجأ في دراسة هذا النص إلى أداتين لتحديد البنية الكلية في النص هما:

<sup>١</sup> لسانيات النص - ص ٤٤.

<sup>٢</sup> ج.ب براون، ج. يول - تحليل الخطاب - ص ٨٧.

<sup>٣</sup> نفسه - ص ٩٠.

<sup>٤</sup> هاينه من - مدخل إلى علم لغة النص - ص ٤٦.

<sup>٥</sup> نفسه - ص ٤٥.

- العنوان:

أخذ دور العنوان يتعاضم في العصر الحديث<sup>١</sup> منتهياً أمره إلى ما يشير إشكاليات حولها فيما يدور حول دور العنوان<sup>٢</sup> في خلق شعرية النص الذي يعنونه، وإلى أي مدى يمكن أن ينتج مزيداً من دلالات النص وإيحاءاته؛ فللعنوان دور تأويلي فعال؛ إذ يمثل مدخلاً من مدخلات الخطاب<sup>٣</sup>، ويتحكم في تحديد الرؤيا حسب رأي براون ويول<sup>٤</sup>؛ لأنه وسيلة خاصة قوية لتحقيق الغرض، كما أنه وسيلة لإثارة توقعات القارئ حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب؛ نظراً لتحكمه في تأويل المتلقي<sup>٥</sup>.

في حين جعل بعضهم للعنوان وظائف هي التحديد والإيحاء، ومنح النص الأكبر قيمته؛ إذ يسهم في تحديد هوية النص المدروس، إلا أننا نجد من يجعل العنوان نصاً مستقلاً عن جسد الخطاب الذي يعنونه استقلالاً لا ينفى علاقته به، ولكنه ينفى اختزال هذه العلاقة في وظيفة أحادية الاتجاه من العنوان إلى العمل فيما يشبه الإحالة الآلية من الأول إلى الثاني دونما أدنى تدخل من المتلقي في إنتاج هذه الإحالة<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> كان جيرار جينيت واحداً من أهم نقاد الحداثة الذين أولوا العنوان أهمية في كتابه المهم "طروس" جاعلاً إياه واحداً من أنواع ما أسماه "بالملاحق النصي" وهو النمط الثاني مما أطلق عليه اسم "التعددية النصية" والملاحق النصي Para text (العنوان، العنوان الصغير، العناوين المشتركة، المدخل، الملحق ... الهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية، الخطوط، التزيينات والرسوم ... وأنواع أخرى من الإشارات الكمالية الكتابية أو غيرها التي توفر للنص وسطاً (متنوفاً)، وفي بعض الأحيان شرحاً رسمياً أو شبه رسمياً، لا يستطيع أكثر القراء نزوعاً للصفاء، وأقلهم اهتماماً بالمعرفة الخارجية أن ينصرف به على الدوام بالسهولة التي يريدها، ولا يمكن أن يزعم ذلك". حافظ المغربي - استدعاء الأسطورة وتحولات الخطاب في قصيدة "أبيس" لحمزة شحاتة - علامات في النقد - المجلد ١٥ - الجزء ٦٠ - جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/مايو ٢٠٠٦م - ص ٤٢٦.

<sup>٢</sup> تتعدد الوظائف التي أنيط بها العنوان؛ لاختلافها من حيث ماهية العنوان في كونه عنواناً لكتاب أو بحث أو عملاً إبداعياً. عيسى عودة برهومة - سيمياء العنوان في الدرس اللغوي - المجلة العربية للعلوم الإنسانية - العدد ٩٧ - السنة ٢٥ - شتاء ٢٠٠٧م - ص ١٤٩.

<sup>٣</sup> يمثل العنوان عتبة أولى من عتبات النص، وعنصر مهم في تشكيل الدلالة، وتفكيك الدوال الرمزية، وإيضاح الخارج قصد إضاءة الداخل. بسام موسى قطوس - سيمياء العنوان - ط ١ - وزارة الثقافة - عمان - الأردن - ٢٠٠١م - ص ٤٦، ص ٥٣.

<sup>٤</sup> براون ويول - تحليل الخطاب - ص ٨٨.

<sup>٥</sup> لسانيات النص - ص ٦٠.

<sup>٦</sup> سامح رواشدة - قصيدة الوقت لأدونيس - دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية - المجلد ٣٠ - العدد ٣ - ٢٠٠٣م - ص ٥٢٢.

حين ننظر في عنوان النص ( البائسة ) نجده مكوناً من كلمة واحدة، وتسعفنا الدلالة المعجمية لهذه الكلمة في تحديد مدلولها؛ إذ تدل مشتقات الجذر ( ب. ب. س ) على العذاب وتحمل المشاق، كما تدل على الفقر والبلاء<sup>١</sup>.

لقد فتح هذا العنوان رغبة المتلقي للقراءة؛ إذ تدفعه القراءة إلى معرفة البؤس الذي أسنده المرسل إلى الفتاة، وقد دفعه إلى ذلك سمتان برزتا في العنوان، أولهما: أن المرسل ترك العنوان دون إضافة، فكان كلمة مفردة أحالت على النص، نص القصيدة، بوصفه نصاً متمماً للعنوان ومكملاً لرسالته. أما السمة الثانية: فتتأتى من دخول " أل " العهدية عليه، فقد أعطته ميزة كأنه معرفة.

### يقول الخليلي<sup>٢</sup>:

نظرتُ إليها والسنين عواملُ	وفي وجهها لمسٌ من الضعفِ عاملُ
فقلتُ فتاةً غيرَ الدَّهرِ حُسْنُهَا	وصرَفُ الزمانِ بالتغْييرِ كافلُ
فجئتُ إليها والفؤادُ كأنَّما	يَحْزَنُ <sup>٣</sup> به نصلٌ من الوجدِ قاصلُ
فقلتُ لها لو تسمحين بوقفِ	أداريكِ فيها بالهوى وأمائلُ
فحبّيكِ إكرامٌ به فرطٌ رحمةٍ	وفي قصده كشفُ الحقيقةِ مائلُ
فقلتُ جزاكَ اللهُ عما ترومهُ	من الخيرِ خيراً أجره متواصلُ
فقلتُ هبيني كشفَ حالكِ إني	مرادي وأرجو أن تعينَ الوسائلُ
فقلتُ وفي الدَّمعِ الهتونِ إشارةً	حقودٌ وفي الإجهاشِ سخطٌ ممائلُ
فتاةً قسا الدَّهرِ الخؤونُ بصرفه	عليها ومن للدهرِ وهو حبائلُ
فدعني وشأني واركبِ العزَّ فارها	تغاديكِ من عند الإله الفضائلُ
فقلتُ لها لا بدَّ مما أردته	وعزّي موصولٌ ودُّلكِ زائلُ
فقلتُ إليك اسمع حديثي فأبّه	مثيرٌ وكم للجودِ منك شمائلُ

<sup>١</sup> ابن منظور - لسان العرب - مادة ( ب. ب. س ).

<sup>٢</sup> فارس الضاد - ص ٢٧٥.

<sup>٣</sup> الحرّ: وجع في القلب من خوف أو غيظ ونحوه. لسان العرب مادة ( ح. ز. ز )

بمهد الصبّا فاستقطبتني الغوائلُ  
فكانت هي الصلّ الذي لا يطاولُ  
وتنظرني منها عيونٌ قوائلُ  
وتوسعني منها أذى لا يقابلُ  
وعريّ وجهدٌ لكنّ الجهدَ خاذلُ  
فقيرٌ ولكنّ همّه متفائلُ  
كريمٌ ومسعانا به الخيرُ شاملُ  
على سفرةٍ مأكولها الخشنُ أكلُ  
على صحةٍ ما مثلها قطُّ نائلُ  
بوجهيهما بدرُ السعادةِ كاملُ  
صفوفِ الأيامي تزدريني العواملُ  
غدويّ حزنٌ همّه متداخلُ  
فعدتُ بأحزاني وحولي الأراملُ  
أعودُ بقرشٍ واحدٍ منه أكلُ  
بلا وبخسرٍ والحيأة تعادلُ

لقد ماتت الأمُّ الرؤمُ ولم أزلُ  
وكانَ أبي لا بدّ من زوجةٍ له  
وقد كنتُ أرنوها بعيني مراقبِ  
وأهفو إلى أعتابها مستكينة  
فليلي جوعٌ والنهارُ مذلة  
وكنتُ كذا حتى تزوجتُ بامرئِ  
وكنا كمثل الماءِ والراح عيشنا  
نروحُ ونغدو كادحينَ ونلتقي  
ولكنّا والحمدُ لله ربّنا  
فأنجبتُ منه اثنين طفلاً وطفلة  
ولكنّه ماتَ القرينُ وعشتُ في  
نهاري كدحٍ والدّجى سهرٌ وفي  
وكمّ قد أراني الدهرُ قسوةً فأتك  
فاصبحتُ أبتاع الخضارَ لعلني  
أزاوله حيناً بربحٍ وتارة

### - التكرار:

لا يكرر المرسل شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ به مقولة ما؛ فقد كرر المرسل  
وطور بالتكرار فكرة قسوة الدهر، كما كرر فكرة الجوع والفقر، وهذه الألفاظ من مرادفات الجذر  
(ب. ئ. س)، ولم يخرج النص عن هذه المغازي؛ فقد استخدم المرسل الحقول الدلالية المرتبطة  
بهما في سبيل إيقائهما ظاهرين على سطح النص.

<sup>1</sup> الصلّ: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. لسان العرب مادة (ص. ل. ل)

وتبدو العلاقة واضحة بين العنوان ( البائسة ) وما يحمله التكرار من إشكاليات تخلقها قسوة الدهر؛ إذ إن قسوة الدهر ترتبط بالبائسة؛ فقد جاء العنوان نتيجة لتلك القسوة التي واجهتها الفتاة في حياتها، فالعنوان في حد ذاته مجمل فسر هذا الإجمال وفصله علاقة التكرار في الوحدات النصية للنص، أو البنى النصية الصغرى؛ فزال الإبهام والغموض الذي ساور المتلقي من العنوان؛ إذ يشكل التكرار مفتاحاً للمتلقي يبحث فيه عن الطاقة الشعرية للنص، وأثره الدلالي، ودوافع تكراره.

وقد سبق أن استظهرنا في فصل سابق أنماطاً جامعة للمفاهيم البارزة في فضاء النص وللعلاقات المنظمة لحركاتها، وهي: " الفاعل" و " القابل" و " الأثر " وذكرنا أن المفهوم المختص بصفة الفاعلية هو ما كان فاعلاً بنفسه ( وهو الدهر في النص ) وأما القابل فهو الفتاة إذ إنها قابل.

تبدأ القصيدة في القسم الأول بمفهوم شرارة البدء إنه السنين العوامل الحاضرة حضوراً ذهنياً أو عينياً في القصيدة، وهي مسرح الحدث في القصيدة، وقد أسند إلى الفتاة مذكوراً بالاسم الصريح تارة، وبالضمير تارة أخرى، والزمان أو السنين في هذا القسم مرتبطة بالتخيير، ثم إنها هي الفتاة موضوع للتحويل والتغير، أما الشاعر فينظر فؤاده لهذا المشهد.

في فاتحة القصيدة يطالعنا البائسة والشاعر والدهر، فتذكر الفتاة في الوحدة النصية الأولى مرتين، ثم تشكل مثلما شكلت في البيت الأول مرجعاً متصلاً للضمائر ترتبط بها ثمانية الأبيات الأولى، ويذكرها في البيت التاسع مرة أخرى وأخيرة، ثم تشكل مرة أخرى مرجعاً متصلاً للضمائر ترتبط بها القصيدة إلى نهايتها.

وقد قسم المرسل هذا الموضوع إلى عشرة أقسام:

يجمل في القسم الأول منها حالة المرأة، وقسوة الدهر عليها، وتتكراه بصنوف المحن والشدائد، ثم يفصل في بقية الأقسام صنوف المحن والشدائد التي مرت بها المرأة، من وفاة أمها وتزوج أبيها بامرأة أخرى نكلت بها ونغصت معيشتها، ومن تزوجها من رجل فقير أنجبت منه طفلين ووفاة زوجها بعد ذلك، ثم تزوجها برجل آخر، أنجبت منه طفلة ثم يتوفى هو الآخر، وتعيش بعده وهي تقاسي الآلام والمتاعب، وينتهي نصه بخطاب المرأة للشاعر بأن هذا بعض ما أصيبت به إلا أنها شاكرة لله صابرة على البلاء.



وقد صاغ الشاعر قصته هذه على لسان هذه المرأة بالاعتماد قالب السيرة الذاتية،  
فصورت لنا بعض أمراض المجتمع.

## ثانياً / التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية الواحدة:

### الترتيب التصاعدي للأحداث:

لقد رتب الخليلي أحداثه ترتيباً تصاعدياً؛ إذ يكون الحدث المتقدم سبباً في حصول المتأخر، والمتأخر نتيجة عن المتقدم؛ ذلك أن لترتيب الأحداث دوراً في تماسك النصوص وانسجامها؛ إذ كثيراً ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب<sup>1</sup>، ويمكن لنا تأسيساً على العلاقات اللغوية في النص أن ننظر إلى ( البائسة ) مكونة من مقاطع وفقرات محددة.

لقد أجمل المرسل في الوحدة النصية الأولى قسوة الدهر على الفتاة وأثر صروف الدهر وزمانه على تلك الفتاة حيث غير حسننها وجمالها، حتى بدت علامات الضعف والتغيير واضحة على معالم وجهها الأمر الذي أثار في المرسل، وجعله يتعاطف معها قاصداً إلى كشف حقيقتها ( حقيقة البؤس )، لاجئاً إلى الحوار، مكرراً لفظ فتاة، و صروف الدهر؛ لأنها تشكل جزءاً من البنية الكلية للنص؛ فأغنت هذه المفردات العنوان.

وقد عمد المرسل في هذه الوحدة النصية إلى بناء الأحداث بناءً تصاعدياً؛ فكل جزء من أجزاء هذا المقطع يسير وفق ترتيب تصاعدي للأحداث، فلا يمكن تقديم حدث على آخر لترتيب المتأخر على المتقدم؛ فقد قدم المرسل النظر أولاً مبيناً حال هذه الفتاة ذاكراً الوجه؛ لأنه لوحة ترسم عليها حالة الإنسان وهيئته، مثنياً بالحسن؛ لأنه أهم ملمح من ملامح الإنسان عموماً والفتاة بشكل خاص، وغالباً ما يلزم هذا الحسن الإنسان ولا ينفك عنه إلا إذا ألم به ظرف ما كمرض أو حزن أو غير ذلك .

ويظهر هذا التسلسل من استخدامه الأفعال؛ فقد استفتح المرسل هذا المقطع بلفظ نظرت، ثم يثني بعد ذلك بالوقف، وقد أعطت تلك النظرة المتلقي جانباً واحداً، وهو جانب لا يزال مظلماً أمام المتلقي؛ فقد حمل المتلقي تغيير الدهر لوجه الفتاة دلالات عدة؛ فأراد المرسل أن يضيء هذا الجانب من تلك الوقفة التي تأنت في الوحدات النصية التالية لهذه الوحدة؛ فالوقفة أطول من النظرة استطاع المرسل أن يبين الحال أكثر من السابق، كما دفعت النظرة الأولى المرسل إلى التأمل

<sup>1</sup> لسانيات النص - ص ١٨٣.

أكثر؛ فتطلب الأمر وقفة منه؛ فالأحداث في هذه الوحدة النصية مرتبة ترتيباً تصاعدياً؛ إذ إن كل حدث هو سبب في حصول الحدث الذي يليه، والحدث الذي يليه يكون نتيجة للحدث السابق، ما يجعل هذه الأحداث متماسكة، ولا يمكن فك بعضها عن بعض، أو تغيير مواقعها بالتقديم والتأخير، أو غير ذلك.

ونجد هذا الترتيب التصاعدي للدلالة في الوحدة النصية الثانية، وهي ما يمكن أن نسميها ببداية الانفتاح، أو تفصيل المجل، فتكون هذه الوحدة النصية جزءاً من الوحدة النصية الأولى؛ إذ يبدأ الشاعر في هذه الوحدة النصية بذكر السبب الأول في بؤس هذه الفتاة؛ وذلك لأهمية هذا الحدث، ثم للترتيب المنطقي، ويتبين ذلك من استخدام المرسل لحرف العطف الفاء، الذي أفاد العطف والترتيب والسببية، فقد ماتت الأم الرؤوم، ولم تزل تلك الفتاة بمهد الصبا، فترتب على هذا الحدث حدث آخر وهو استقطاب الغوائل، أو تتابع غوائل الدهر، وأنت الأحداث التالية لهذا الحدث تفصيلاً لتلك الغوائل، وهي تتابع للحدث الثاني؛ فزواج الأب كان نتيجة وفاة زوجته ( أم الفتاة )، وتلفت الفتاة تلك القسوة في عيشها نظراً لأن تلك الزوجة نكدت عليها عيشها، ونتيجة لتلك القسوة لاقت ما لاقت من جوع ومذلة وعري وجهد، وهذه الألفاظ تقودنا مباشرة أو تذكرنا بتلك المفردة ( البائسة ).

ويمكن أن نمثل لهذه الوحدة بالشكل التالي:

وفاة الأم أدى إلى تزوج الأب من امرأة قاسية أدى إلى الجوع ، المذلة ، الجهد، العري.

لقد جاءت الأحداث في هذه الوحدة النصية متسلسلة وفق ترتيب تصاعدي يكون الحدث الأول فيه مؤسساً للثاني، والثاني معتمداً على الأول، فلا حدوث للثاني قبل الأول.

وإذا تتبعنا ما بقي من وحدات نصية وجدنا أن المرسل يعتمد في جميعها على بناء الوحدة النصية بناء تصاعدياً، تكون القضية الثانية فيه متحققة بعد تحقق الأولى؛ فقد اعتمد المرسل هذه التقنية ( العلاقة المنطقية ) في سبيل خلق تماسك الوحدة النصية؛ فيرتب أحداثها ترتيباً يسهل على المتلقي عملية ربط القضايا الواحدة بغيرها.

ويلاحظ أن المرسل قد اعتمد على هذا التعاقب في الوحدات النصية؛ أي أن كل وحدة نصية من وحدات النص هي سبب للوحدة التالية لها، ونتيجة للوحدة السابقة لها، وهذا بطبيعته

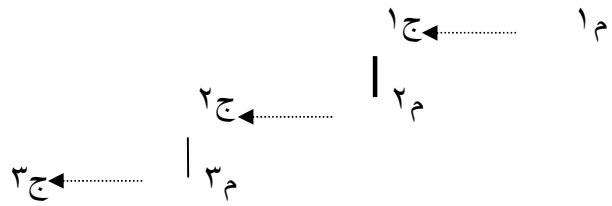
يضيف أهمية خاصة على الموضوعات؛ ذلك أن كل موضوع تال مرتبط دائماً بوحدة الموضوع  
ما يمكن المتلقي من معرفة ذلك التدرج النصي؛ أي توالي الموضوعات، فيمكنه من تحديد البنية  
الكلية تبعاً لهذه الخلفية.

### ثالثاً / شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

لكل نص استراتيجيات دلالية تقوم بإحكام الخطاب، وضبط عملية التواصل الخطابية، ومن تلك الاستراتيجيات ( بناء الموضوع ) في إطار الوحدة النصية، إذ يُعتمد على تقنيات عدة لبنائها؛ لإقامة وحدة متماسكة شكلياً ودلاليّاً. وسنحاول الوقوف على تقنيات بناء الموضوعات داخل بناء النص في إطار الوحدة النصية:

#### - تحويل علاقات الإسناد:

يستغل المرسل في هذا الضرب من بناء الموضوعات واحداً من طرفي الإسناد (المسند أو المسند إليه)؛ ليتكئ عليه في إنشاء موضوع آخر، فيحول المسند في القضية الأولى إلى مسند إليه في الثانية، والمسند في الثانية إلى مسند إليه في الثالثة وهكذا، وبذلك تظل الموضوعات مرتبطة بعضها ببعض بهذا التحويل الإسنادي؛ إذ يكون واحد من طرفي الموضوع السابق طرفاً أساسياً في الموضوع التالي<sup>1</sup>، ويمكن التمثيل لهذا النوع بالشكل التالي:



ويمكن أن نمثل لهذا النوع من نص " كيف أعمل ":

الله

الله كيف أعمل

والدهر بحر غاضب مضطرب

مضطرب الأمواج مرتفع الأذى ليس يرحم

ليس يمهل

هذا يزيد مارديّ شرّ مقبل كجمل هاج به المرار

<sup>1</sup> عيسى الوداعي - التماسك النصي - ص ١٩٤.

بئس المأكل

يهيب بالناس إلى قتالنا لا يستحي

لا ينكل

واليمن الهادر في عدوانه

يسنده

فيمكن أن نفسر هذا التعاقب ( الله، الدهر، يزيد، اليمن الهادر ) بأنه ربط موضوعات مختلفة في شكل توالٍ أفقي.

وقد يكون التحويل الإسنادي بإعادة المسند أو المسند إليه بلفظه، وقد يكون بإعادة المسند في الجملة الأولى بصيغ مختلفة، ويربط بأبنية جمالية جديدة، وفي هذه الحال يعاد تلقي موضوع الجملة الأولى باستمرار من أشكال متباينة، ويربط بأبنية المحمول الجديدة، وهو بذلك يشكل نوعاً من ثبات موضوع النص<sup>١</sup>. يقول الخليلي في الوحدة النصية الثانية من "البائسة"<sup>٢</sup>:

لقد ماتت الأمُّ الرؤومُ ولمْ أزلْ	بمهد الصِّبا فاستقطبتني الغوائلُ
وكانَ أبي لا بُدَّ من زوجةٍ لهُ	فكانتْ هي الصلُّ الذي لا يطاولُ
وقدْ كنتُ أرنوها بعيني مراقب	وتنظرني منها عيونٌ قوائلُ
وأهفو إلى أعتابها مستكينة	وتوسعني منها أذى لا يقابلُ
فليلي جوعٌ والنهارُ مذلة	وعريٌّ وجهدٌ لكن الجهدُ خاذلُ

فقد أعاد المرسل لفظ ( الزوجة، والفتاة ) بصيغ مختلفة، إذ استخدم الإحالة الضميرية العائدة على اللفظ المذكور بضمائر مختلفة ( ضمائر الغيبة المنفصلة، وضمائر الغيبة المتصلة، هي الصل، أرنوها، أعتابها ) بينما اعتمد على ضمائر المتكلم العائدة على الفتاة في ( لم أزل، استقطبتني، أبي، كنت، تنظرني، أهفو، ليلي )، وقد وجد المتلقي موضوع الجملة الأولى معاداً

<sup>١</sup> هاينه مان - مدخل إلى علم لغة النص - ص ٢٧ - ص ٢٨.

<sup>٢</sup> فارس الضاد - ص ٢٧٦.

وداخلاً باستمرار في الجمل التالية لها من أشكال تكرار متباينة؛ الأمر الذي يقوده إلى بناء علاقات تماسك بين تلك الجمل، أو الجمل الممتدة في الوحدة النصية.

ويمكن أن نمثل لهذا النوع من العلاقات بشكل أوسع في الجدول التالي، معتمدين على الرموز التالية:

- مقا: إحالة مقامية

- إح. ض. بع: إحالة ضميرية بعدية

- إح. ض. قب: إحالة ضميرية قبلية

العنصر المفترض	المسافة	نوعه	العنصر الاتساقى	عدد الروابط	رقم الجملة
المرسل الفتاة	٠ ١	مقا إح. ض. بع	نظرت ( أنا ) إليها	٥	١
الفتاة	٠ ١	واو المعية واو الحال إح. ض. بع	والسنين وفي وجهها		
المرسل الفتاة	٠ ٠ ٠	عطف مقا إح. ض. قب عطف	فـ قلت حسنها و	٤	٢

المرسل	٠	عطف	فـ	٥	٣
المرسل	٠	مقا	جئت		
الفتاة	٠	إح.ض. قب	إليها		
	٢	عطف	و		
الفؤاد	٠	إح.ض. قب	به		
	٠				
المرسل	٠	عطف	فـ	٦	٤
المرسل	٠	مقا	قلت		
الفتاة	١	إح.ض. قب	لها		
الفتاة	١	إح.ض. قب	تسمحين		
الفتاة	١	إح.ض. قب	أداريك		
وقفه	١	إح.ض. قب	فيها		
	٠				
الفتاة	٠	عطف	فـ	٣	٥
المرسل	٢	إح.ض. قب	حبيبك		
المرسل	٠	مقا	قصده		
الفتاة	٠	عطف	فـ	٥	٦
المرسل	٣	إح.ض. قب	قالت		
المرسل	٠	مقا	جزاك		
المرسل	٠	مقا	ترومه		



الخير	٠	إح. ض. قب	أجره		
	٠				
المرسل	٠	عطف	فـ	٨	٧
المرسل	٠	مق	قلت		
المرسل	٠	مقا	هبيني		
الفتاة	٠	إح. ض. قب	حالك		
الحالة	٤	إح. ض. قب	إنها		
المرسل	٠	مقا	مرادي		
	٠	عطف	و		
المرسل	٠	مقا	أرجو		
	٠				
	٠	عطف	فـ	٢	٨
الفتاة	٥	إح. ض. قب	قالت		
	٦	تكرار	فتاة	٧	٩
	٦	تكرار	الدهر		
	٦	تكرار	الصرف		
الدهر		إح. ض. قب	صرفه		
الفتاة	٠	إح. ض. قب	عليها		
	٠	تكرار	الدهر		
الفتاة	٦	إح. ض. قب	هو		

	٠				
	٠	عطف	فـ	٧	١٠
الفتاة	١	إح.ض.قب	دعني		
		واو المعية	و		
الفتاة	٠	إح.ض.قب	شأني		
	١	عطف	و		
المرسل	٠	مقا	اركب		
المرسل		مقا	تغاديك		
	٠				
	٠				
	٠	عطف	فـ	٧	١١
	٠	مقا	قلت		
الفتاة	٢	إح.ض.قب	لها		
المرسل	٠	مقا	أردته		
		واو الحال	و		
المرسل	٠	مقا	عزي		
الفتاة	٠	إح.ض.قب	ذلك		
	٢				
	٠	عطف	فـ		١٢
الفتاة	٣	إح.ض.قب	قالت		

	٠	مقا	إليك	
الفتاة		إح. ض. قب	حديثي	
	٣	عطف	ف	
حديثي	٠	إح. ض. قب	إنه	
	٣	عطف	و	
	٠			

يتبين من الجدول السابق أن هذا النص كان شديد الاتساق، إذ قامت الواو داخل الجمل أو العناصر المشكلة للمقطع الواحد بوظيفة الاتساق، كما قام الضمير المحيل بوظيفة الربط داخل الجملة أو المقطع، بل بين المقاطع جميعها، حتى إنه لا يكاد يخلو منه مقطع من مقاطع القصيدة، وهذا يعني أن هناك ذاتاً مستمرة في القصيدة برمتها.

#### - الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه:

يعتمد هذا الضرب من بناء الموضوعات على تكرار لفظ ورد في الجملة السابقة بعد إجراء العمليات الاشتقاقية عليه، وإحلاله في الجملة التالية<sup>1</sup>؛ فيكون بناء القضية الثانية معتمداً على القضية الأولى، من ذلك قول الخليلي في "كيف أعمل"<sup>2</sup>:

يا غلام

هلم في حسن الذكاء، هلم في الإخلاص والوئام

هلم نحوي يا غلام

فإنني كما ترى أفكر

قم

<sup>1</sup> التماسك النصي - ص ١٩٦.

<sup>2</sup> على ركاب الجمهور - ص ٢٥.

فابغ لي مفكراً مهذباً ولا تروع قلبه

فيذعر

قف بجانب الطريق وانظر إلى السواد

حين يعبر

فمن تراه مقبلاً لشأنه إذا مشى متزناً في سمته

لا ينظر

ينظر حيث ترتمي أقدامه

كأنه يفكر

كهل سمت أخلاقه عن لعب وارتفعت همته

عن طرب

فلا تراه يعثر ولا يزل قدماً عن قصده

فذاك

ذاك الذي أريده لغرضي اذهب فأنت مفكر.

تقوم هذه الوحدة النصية على موضوع واحد هو ( دعوة الوليد غلامه ليلتمس له من يخفف عنه آلامه وأحزانه )، وقد استطاع المرسل بالجزر ( ف.ك. ر ) أن يرسم صفات هذا الشخص ( الكهل ) الذي سيخفف عنه آلامه؛ فبعد أن فكر الوليد ملياً ارتسمت في ذهنه فكرة إحضار من يخفف عنه آلامه، فأقام جملة أخرى من هذا الجزر، مثلت الصفة الأولى لهذا الشخص؛ إذ اشترط الخليفة في الكهل أن يكون مفكراً، ثم يقيم جملاً أخرى ليتحقق هذا الشرط وهو معرفة المفكر؛ أن ينظر إلى قدميه كأنه يفكر، وقد تمكن المرسل بتكرار الجزر ( ف.ك. ر ) من جعل الوحدة النصية متماسكة.

### – التوازي وتنامي النص:

يسهم التوازي في انسجام الخطاب وترابطه من استمرار بنية شكلية في جمل متعددة بحيث يصبح وسيلة أساسية في تشكل جمل النص على مستوى تركيبى أشمل<sup>1</sup>.  
ومن الأمثلة على هذا النوع من التوازي ما ورد في " كيف أعمل":  
فذاك

ذاك الذي أريده لغرضي اذهب فأنت مفكر

لبيك يا مولاي لبيك كيف تأمر لبيك كيف تحكم<sup>2</sup>.

ومنه قوله:

يا درب

يا درب أين بغيتي أين الذي قد أطلب

أين

أين الفتى المجرب أين اللبيب الدرب

سأقعد

هنا لأجله سأقعد لا أذهب<sup>3</sup>.

ومنه قوله في البائسة:

- فقلتُ لها لا بُدَّ مما أردته وعزيَّ موصولٌ وذلكُ زائلٌ
- فليلي جوعٌ والنهارُ مذلةٌ وعريٌّ وجهدٌ لكن الجهدُ خازلٌ

<sup>1</sup> لسانيات النص - ص ٢٣٠.

<sup>2</sup> على ركاب الجمهور - ص ٢٥.

<sup>3</sup> السابق - ص ٢٦.

ف نجد تماثلاً في حجم البنى المتضمنة للجمل المتوازية، وتحقق مثل هذه الأبنية الاتساق من توظيف بنية شكلية في عدة جمل في النص في المقطع الواحد أو بين المقاطع المكونة للنص.

### العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

ينظر إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متوالياته ( أو بعضها ) دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك ينظر إليها على أنها علاقات دلالية كعلاقات العموم / الخصوص، السبب / المسبب، المجل / المفصل، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرط الإخبارية مستهدفاً تحقيق درجة معينة من التواصل سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه<sup>1</sup>.

وسأتتبع أبرز العلاقات الدلالية بين قضايا الوحدة النصية الواحدة في نصوص الشيخ الخليلي الشعرية، وهي كالتالي:

#### - علاقة التعليل:

يلجأ المرسل إلى التعليل زيادة في توضيح القضية التي يتناولها؛ إذ يجد المتلقون القضية معللة أمامهم وهو أمر يحملهم على التفاعل مع الرسالة؛ فيقنعون بوجهة نظر المرسل، أو يرفضونها، من ذلك قوله في "كيف أعمل"<sup>2</sup>:

اصطف أهل العقل أهل الفضل والرأي السديد

أهل البيوتات الألى تبوأوا العز

التلبد

يا سيدي أولئك أهل الوفا والثبات

أهل الحماس

بينون بالإخلاص والولاء عرشك العظيم شامخاً

كما تريد

ولا ترم حذار أن تريم أو تحيد

فأنت للعرش عماد

<sup>1</sup> لسانيات النص - ص ٢٦٩.

<sup>2</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣٤ - ص ٣٦.

لا تفارقه

تكن ما عشت بالعرش سعيد

لا تفارقه

وحاذر أن تحيد فأنت للكل عميد

والعرش غيل الملك لليث يصون وهكذا شأن الحصون

وشأن أرباب الحصون

وابذل على القواد والجند الكماة

المال

في خلق حميد

وألن لهم باللفف جانبك الكريم في غير ضعف

أو خضوع

وانصح لهم وانصحهم عما يشين

واقبض على يد ظالم

منهم

وباغ أو عنيد

لا ترحم العاصي اللئيم وكل غاو مستهين

وتوق نفسك

إنها بئس القرين أن تستبيح بك المعاصي

فهي هون

والظلم والجبروت والخلق المشين

إن المظالم والمعاصي



للعدو

عليك نصر مستبين

لا ترج نصراً من عدوّ الله والعاصي

اللئيم

فالضر منهم حيث نرجو النفع فاعرف ما أقول

وخذ الصراط المستقيم

تفلح

وتلقى الله خير الأكرمين تلقاه خير الناصرين

وبعزة الإسلام

عز

على العدو فلن تهون

وارحم ولياً صالحاً وله تواضع

يا عظيم

إن التواضع سيدي بين الورى

خلق المجيد

وهو الذي يحنو رقاب الأكرمين

أبدى المرسل في هذه الوحدة النصية على لسان الكهل أسباب النصر والغلبة؛ فجعلها في

أسباب عدة:

أولها/ أن يلزم الملك مكانه لا يزاوله بأي حال، ولا يحيد عنه؛ إذ نصحه بعدم الخروج

على العدو، فيكرر صيغة لا تخرج.

ثانيها/ أن يبعث خميساً لجباً، وضع له شروطاً عدة، منها أن يكون قائده جريئاً لا يغفل

عن شأنه ولا يحيد.

ثالثها/ أن يصطفي أهل العقل والفضل والرأي السديد؛ لأنهم أهل حماس، ولأنهم يبنون بالإخلاص والولاء عرش الملك.

رابعها/ بذل المال على القواد.

خامسها/ إيانة الجانب الكريم باللفظ في غير ضعف.

سادسها/ النصح لهم ( أي للجند )

سابعها/ عدم الرحمة للعاصي.

ثامنها/ أن يتوقّ المعاصي لأنها هون؛ إذ لا يغلب الإنسان إلا بالمعصية.

تاسعها/ أن يأخذ الطريق المستقيم؛ حتى يلقي الله خير الأكرمين.

عاشرها/ نيل العزة بالإسلام.

أحد عشر / الرحمة للأولياء الصالحين؛ لأن التواضع خلق المجيد به يجني رقاب الأكرمين.

وقد استطاع المرسل بهذه التقنية أن يقود المتلقي إلى استنتاج أن الحكم وعلته سمة واحدة، لا يمكن الفصل بينهما.

- علاقة التفسير :

يلجأ المرسل إلى تفسير لفظ أو حكم أورده، فيقيم علاقة بين المفسر والمفسر إذ هما في الحقيقة شيء واحد، إلا أن المفسر يحمل دلالات إضافية كإزالة إبهام في المفسر أو تحديد المعنى أو زيادة المفسر وضوحاً<sup>١</sup>. ومن الأمثلة على ذلك قول الخليلي<sup>٢</sup>:

أقصوصة

عن جدك الفحل العظيم

ذاك الذي ورث الخلافة في الشام كما يريد

جلالة تحت البنود

أعني الهمام أبا الوليد.

فقد ساق المرسل توضيحاً للجد الفحل العظيم، فأتبعه بصفة الذي ورث الخلافة في الشام كما يريد، ثم وضح ذلك أو أزال الإبهام عنه مرة أخرى بقوله أعني الهمام أبا الوليد، فأدى هذا التفسير دوراً دلاليّاً إضافياً في هذه الوحدة النصية إذ بين أن على الوليد بن يزيد أن يثبت في الخلافة رغم المحن التي يمر بها مقتدياً بجد الفحل أبي الوليد، فرسمت هذه الصفة التي جاءت تفسيراً للجد صورة استيلاء أبي الوليد على الخلافة كما أراد هو لا كما أراد منافسوه، وهذا ما يجب أن ينطبق على الخليفة الوليد بن يزيد.

<sup>1</sup> عيسى جواد فضل الوداعي - التماسك النصي دراسة تطبيقية في نهج البلاغة - ص ٢٠٥.

<sup>2</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣٧.

- علاقة الإجمال / التفصيل:

تعتمد هذه العلاقة على طرفين يكون أحدهما مجملاً، والآخر يشكل تفصيلاً لذلك المجمل بإيراد عناصر أو أقسام مختلفة تجتمع كلها لتعود فتعطي معنى الطرف الأول، من ذلك قول الخليلي في (كيف أعمل):

وهل تراك عارفاً حق الملوك وهل دخلت مرة

عليهم

أدن ولا تبرم والتزم

وإن تكن عرفت حقهم تكلم

مولاي

هل تروضني لكبوة

حاشاك

أم لسباق فجوادي أشقر لا يحسر

يأتي المدى

والبرق في حافره مندحر

والبصر

حيران خاسئ المدى عن دركه مقصر

حاشاك

أم تصقلني لنبوة فحد ذهني ذرب

صافي الفرند

شحثته التجربات واصطفاه يعرب

<sup>1</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣١.

فلم ينله خور

مجالس الملوك سيدي لها المقام الأكبر

لا ينطق الجالس في مجلسهم أو يأذنوا

وإن يقولوا يصغ

ملء سمعه وملء قلبه لا يظهر السرور إن هم حزنوا

والعكس

وما يدور بينهم وبينه من الحديث

يكتمه

محتفظاً عليه فليس يظهر

فلا يذيع سرهم لبشر ولو قلوه وجفوه علنا

لأنه مؤتمن

ينصحهم في فعله وقوله

إن أذنوا

يقول حقاً والمقال لين محبب إلى النفوس

تألفه الطباع

والسمع يهش صاغياً له مع الفؤاد

لاخشن

ينفر طبع الحر منه حين يعلن.

فقد اشتملت هذه الوحدة النصية على بنى متعددة تشكلت بارتباطها بالعنصر المجمل (حق الملوك) ذلك أن المرسل فصل هذا الحق في عدة صيغ، في النطق والقول وحفظ السر وفي تقديم النصيحة وفي السمع.

وقد سعى المرسل بهذا التفصيل إلى تهيئة المتلقين للمقطع الذي يليه، وهو تقديم الرأي والنصح للخليفة كما استطاع بهذا التفصيل أن يربط بين هذا المقطع، والمقطع الثاني، وهو سمات المفكر؛ فأعاد المرسل المتلقي إلى هذا المقطع (المقطع الثاني)<sup>1</sup>؛ لينظر مدى توفيق غلام الملك في اختيار الكهل.

---

<sup>1</sup> انظر المقطع الثاني من قصيدة كيف أعمل - ص ٢٥.

### خامساً / العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى:

حاولنا في الجزء السابق من الدراسة البحث عن آليات تماسك النصوص الشعرية وانسجامها من التماسك الداخلي بين أجزاء المقطع النصي الواحد، وعلاقة كل مقطع بالمقاطع الأخرى المتصلة به التي يشكل معها النص الكلي، وإذا كان البحث عن آليات التماسك والانسجام تلك قد اقترب من إقامة وحدة جزئية للنص تعتمد على علاقات لغوية نصية؛ فإن الوحدة الكلية للنص لا بد من أن يبحث عنها في العلاقات اللغوية التي تعمل في اتجاهات متكاملة تشكل نسيج النص الكلي، ومصدر هذه العلاقات النص ذاته.

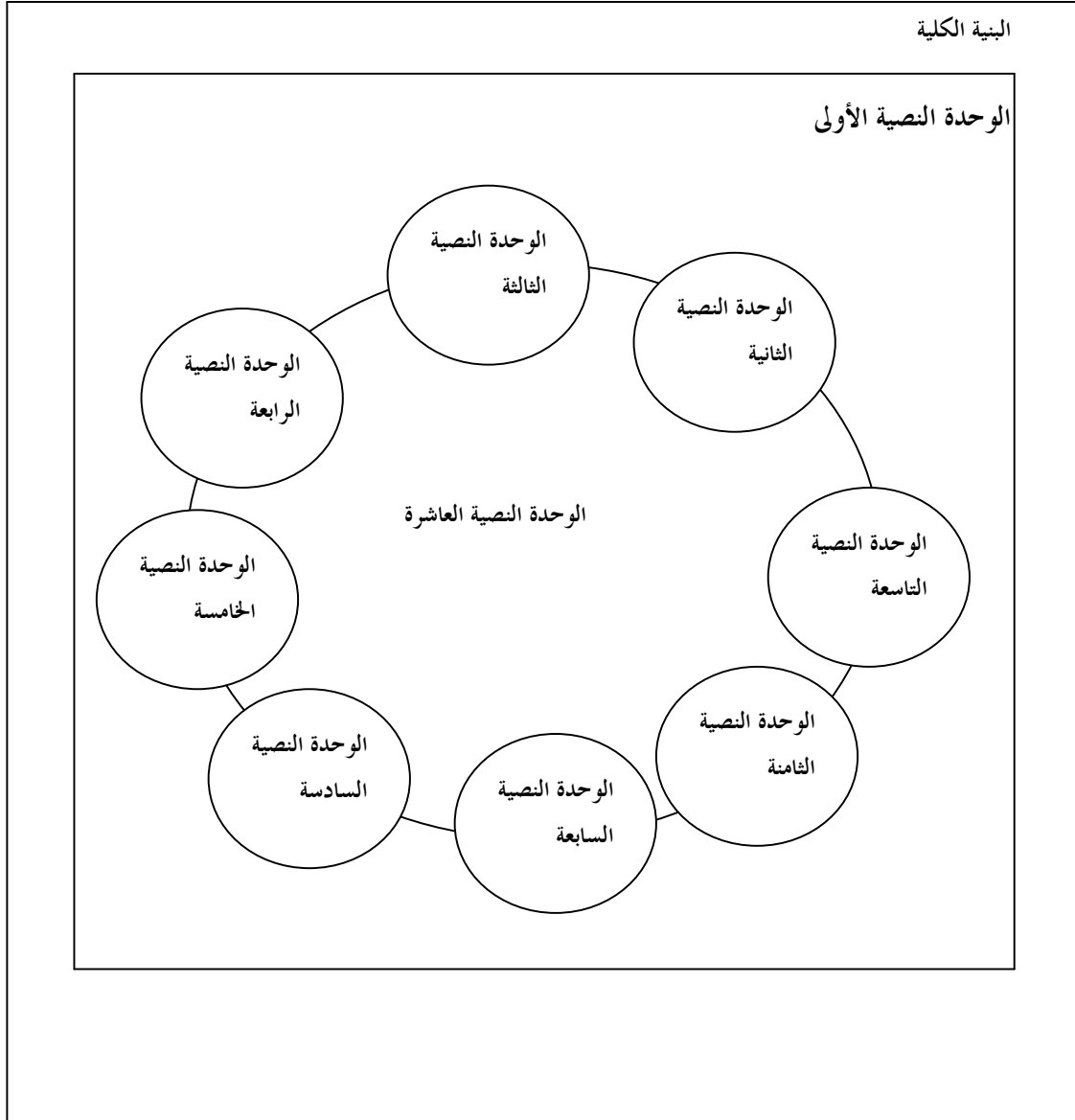
وتأسيساً على ما سبق فإن الكلام على الاتصال بين مقطع نصي وبؤرة النص المولدة لمقاطع النص لا يختلف من حيث المنهج الأساسي عن الحديث في أمر تماسك أجزاء نص كامل إلا في اتساع زاوية النظر، والتعامل مع نص كامل له بداية ونهاية ظاهرتان.

### - علاقة الإجمال / التفصيل:

يعتمد المرسل على هذه العلاقة لربط الوحدات النصية الكبرى في النص بعضها ببعض محققاً للنص تماسكاً دلاليًا قائماً على إدراك هذه العلاقة، من ذلك أن المرسل (الخليلي) أورد في " البائسة " الطرف الأول (المجمل) في الوحدة النصية الأولى إذ ذكر سبب بؤس الفتاة فحدده بقسوة الدهر، ثم فصل بعد ذلك في الوحدات النصية التالية للوحدة النصية الأولى ففصل في الوحدة الثانية هذه الوحدة بوفاة الأم، وتزوج الأب من امرأة قاسية نكدت عليها عيشها، وفصلت الوحدة الثالثة الوحدة الأولى بوفاة الزوج مثقلاً كاهلها بأعباء تربية طفليه، وفي الوحدة الرابعة والخامسة والسادسة فصلت الوحدة الأولى بالحال الذي بلغته المرأة مع أطفالها، أما الوحدة السابعة فقد فصلت الوحدة الأولى بفقدان بصرها، وفي الوحدة الثامنة فقدانها لولدها، أما الوحدة التاسعة فقد فصلت الوحدة الأولى من معاناة الفتاة من أثر الحرق الذي أصابها، ثم يجمل المرسل في الوحدة العاشرة ما فصله في الوحدات السابقة.

وقد ساعد هذا الإجمال والتفصيل والإجمال مرة أخرى المتلقي على فهم الأحداث، وتلقيها كما يريد المرسل دون صعوبة، ولا غموض.

ويمكن أن تمثل لهذه العلاقة بالشكل التالي:





- علاقة التضاد:

يراد من التضاد ترسيخ فجوة حاصلة بين لونين من ألوان الدلالة، وعلى الرغم من النقلات النوعية المتلاحقة لآليات التفكير التي أحدثتها الفلسفات وعلم النفس والمكتشفات المتنوعة، إلا أن التضاد "لم يفقد جوهره بل طور في مفهومه، وبدلاً من أن يدل على التناقض بات يبحث فيه عن المشترك بين العناصر المشكلة له".<sup>1</sup>

لقد لجأ المرسل في نص "كيف أعمل" إلى هذه العلاقة لإقامة مقارنة بين حالين ذكرا في النص، ففي المقطع الخامس يرسم الكهل الواقع الأليم للخليفة، وييدي له الرأي في شروط النصر إذا التزمَ بها نصره الله، وأعزه على أعدائه، ثم يذكر في المقطع السادس قصة من قصص الماضي؛ ليثبت له الدليل على قوله؛ فيذكر قصة الهمام أبي الوليد الذي لم يلتزم بهذه الشروط، كما يذكر في المقطع السابع قصة على لسان الحيوان قصة ظالم ومفوض بين فيها كيف يفعل الظلم بأهله، وهذا التضاد يقود المتلقي مباشرة إلى المقطع الخامس في قوله:

إن المظالم والمعاصي

للعدو

عليك نصر مستبين

لا ترج نصراً من عدو الله والمعاصي

اللثيم.<sup>2</sup>

فالمهدف من ذكر التضاد هنا هو إقناع المتلقي بشروط النصر، ومن تلك العلاقة ربط المرسل بين تلك المقاطع جميعها.

<sup>1</sup> أحمد جاسم الحسين - اللغة في شعر حمزة شحاتة - علامات في النقد - مرجع سابق - ص ٢٥١.

<sup>2</sup> على ركاب الجمهور - ص ٣٣.

## الترباط الداخلي في نصوص الشيخ النثرية:

### البنية الكلية / موضوع الخطاب:

يشكل موضوع الخطاب دلالة فعالة في الكشف عن مضمون الخطاب؛ لأن تحقيق انسجام الخطاب يكون وفقاً للوظيفة التي يؤديها، فهو أداة إجرائية حدسية بها تتقارب البنية الكلية للخطاب؛ إذ يرى فان دايك أن لكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء الخطاب؛ فموضوع الخطاب وبنيته الكلية مفهوم مجرد حدسي به تتجلى كلية الخطاب ووحدته يسعى المتلقي إلى تقديمه وتجسيده بأدواته الخاصة؛ لالتماس نقاط التقائها حول الهدف المركزي الموحد لبنيات النص الكبرى.

### - العنوان:

اعتنى النقاد القدامى بدراسة العنوان، وأدركوا أنه لازمة نصية إذ بحثوا وظائفه ودلالاته، ومن بين هؤلاء النقاد أبو القاسم الكلاعي في كتابه " إحكام صنعة الكلام " الذي تضمن فصلاً خاصاً بالعنوان بحث صاحبه فيه المعاني اللغوية للفظ عنوان، كما بحث أهمية العنوان وقيّمته الأدبية والفنية في إقامة النص<sup>1</sup>.

وقد جاءت عناية النقاد والمنظرين الغربيين للعنوان ضمن عنايتهم بالتنظير للنص الأدبي عموماً والسردية خصوصاً، وقد جاء ذلك في أبحاث الشكلانيين الروس وما انبثق عنهم من مدارس نقدية كالبنوية والشعرية البنوية وغيرها؛ فقد اعتبرت هذه المدارس النقدية العنوان جزءاً لا يتجزأ من بنية النص الكلية، له وظائف بنوية بالنسبة لهيكل النص الخارجي وأخرى دلالية في علاقته بالمادة الحكائية أو الشعرية.

<sup>1</sup> أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي - إحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين - تحقيق محمد رضوان الداية - دار الثقافة - بيروت - لبنان - ١٩٦٦م - ص ٥١ - ص ٥٤.

أما العنوان عند السيميائيين<sup>١</sup> فإنه علامة أو أيقونة يحمل معاني ودلالات تفيد القارئ في تأويل مضمون النص<sup>٢</sup>؛ فالعنوان يدفع باتجاه تحقيق الانسجام من دور المتلقي في التأويل، كما أن العنوان هو الذي يخلق النص حين يتأزر مع المتن الذي يشكل نصاً آخر لدعم متن البنية الكبرى أو ما يمكن أن نسميه خطاباً سواء على المستوى الدلالي أو التداولي، وبطريقة الترابط أو التداوي الحر. وحين ننظر في عناوين نصوص الشيخ الخليلي النثرية منها (المقامات) نجد أن جميع هذه العناوين قد مثلت مفتاحاً من مفاتيح النقد الموضوعي الذي يسعى لتحديد البنيات الدالة في النص للوصول إلى بنيته الكلية.

تشير أربع مقامات من مقامات الخليلي في عناوينها إلى أسماء مدن عمانية، وهي المقامة النزوية، والمقامة الجعلانية، والمقامة السمائية، والمقامة السمديّة، على حين تشير اثنتان أخريان إلى موضوعين يطرحان للمعالجة؛ وهي المقامة التساؤلية، والمقامة اللغوية.

إن هذه العناوين توحى للقارئ بأن النص أو البنية الكلية للنص ستكون في وصف هذه الولاية، وأن الأحداث البارزة في البنية الكلية للنص ستكون لهذه الولاية، وبذلك فإنها تتطلب من القارئ أن يكون ذا معرفة خلفية بميزة كل ولاية من هذه الولايات، إذ إن معرفة المتلقي بالمرسل وخلفياته الثقافية والسياقات المصاحبة لإنتاج النص دوراً كبيراً في تقدير الدلالة النصية منذ بدء النص، وتلك عملية تنتمي إلى جوهر الفعل النصي الذي يقوم بتحريك المفاهيم الدلالية عند المتلقي، وبذلك يفتح العنوان على العالم الخارجي الذي نستعين في تأويله بما أسماه علماء تحليل الخطاب معرفة العالم، أو ما يمكن تسميته الأطر المعرفية التي يستند إليها المتلقي في التعامل مع النص؛ فالمعلومات التي نحققها من ثقافتنا عن العالم الخارجي هي أساس فهمنا للخطاب، فإذا

<sup>١</sup> حظي العنوان بأهمية كبيرة في الدراسات السيميولوجية؛ إذ يعد نظاماً سيميولوجياً ذا أبعاد دلالية شديدة التنوع، وأخرى رمزية، فهو عتبة النص للمتلقي، وأول لقاء مادي بين المرسل والمتلقي، وقد ظهر في الأونة الأخيرة كثير من الدراسات اللسانية والسيميائية تهدف إلى دراسة العنوان وتحليله من نواحيه التركيبية والدلالية والتداولية، منها:

- Bogand, Semiotics of cisual language, university Press of California Columbia and princeton, 2002.

- Chandler ,David, Semiotics: Bascis, Tayor and Francic,2002.

- بسام قطوس - سيمياء العنوان - منشورات وزارة الثقافة - عمان - ٢٠٠١م. انظر عيسى عودة برهومة - سيمياء العنوان في الدرس اللغوي - ص ١٤٧.

<sup>٢</sup> نجاة عرب شعبة - خصائص البناء النصي في كلية ودمنة - مجلة الموقف الأدبي - العدد ٣٦ - السنة الرابعة والثلاثون - نيسان ٢٠٠٤م - من موقع: [www.Amu-dam.Org\mokifadaby.lind](http://www.Amu-dam.Org\mokifadaby.lind) - mokf 396. htm

تناولنا المقامة النزوية نلاحظ أن نزوى اشتهرت بكثرة علمائها؛ فقد كانت مركز الإمامة في عهد الشيخ الخليلي؛ فقد كانت مقر الإمام محمد بن عبدالله الخليلي عم الشيخ الخليلي، كما اشتهرت بمساجدها التي كانت تغص بالعلماء والمتعلمين، يتدارسون فيما بينهم أمور دينهم، ومذكرين بعضهم بأمر آخرتهم.

### - التكرار:

لا يكرر الكاتب أو الأديب شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ مقولة ما من ذلك، ويعزز رؤية يرى أنها جديرة بالالتفات إليها، وقد وردت في المقامة النزوية كلمة نزوى صريحة مرة أخرى في متن المقامة، ووردت مرة ثانية ضمير إشارة عائداً إليها، وذلك في قوله: " وأشرفت على العلياء من نزوى، ومن هناك أخذت بمقود راحلتي نحو الجامع؛ لأشهد به حلقات المجامع، وقد أكثر المرسل في نصه من تكرار لفظ الدنيا والدهر، كما أكثر من ذكر لفظ الآخرة.

وتبدو العلاقة واضحة بين ما أسميناه العنوان وهو المقامة النزوية، ومتن المقامة؛ فالأحداث التي تضمنها النص قد وقعت في نزوى؛ ففي الوحدة النصية الأولى يصف الخليلي خط سير رحلته حتى يصل إلى جامع نزوى؛ ليشهد حلقات الذكر بين المجامع، ثم يصف أحد أساتذة ذلك الجامع بصفات تدل على تركه الدنيا، وتمسكه بالآخرة، ويخصص بقية الوحدات لخطبة الشيخ.

## ثانياً/ التماسك الدلالي في إطار الوحدة النصية:

### - ترتيب الأحداث:

يعتمد تماسك النص كثيراً على ترتيب الأحداث فيه إذ كثيراً ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام الخطاب، وقد قسم المرسل هذا النص إلى قسمين، تحدث في القسم الأول عن خط سير رحلته حتى وصوله إلى جامع نزوى، كما تحدث عن صفات الشيخ الذي قابله في جامع نزوى وحضر حلقة درسه، أما القسم الثاني فقد خصصه المرسل لنص خطبة الشيخ (فراهد بن هود).

لقد عمد المرسل في مقامته النزوية إلى ترتيب أحداثه ترتيباً تصاعدياً؛ ففي الوحدة النصية الأولى يفتتح الخليلي صورة لملاح بطل مقاماته؛ وذلك حين يقول على لسان الراوي أبو الصلت الشاري بن قحطان:

"حَدَّثني أبو الصلتِ الشاري بن قحطان وكان مفوهاً معسولَ اللسان، قال: خرجتُ من سمائلَ ضحوةَ النهار أقطعُ الطرقَ وأجوبُ القفار، وكانت ركوبتي أنيقةَ المظهر، متينةَ المخبر، تسبقُ الطير، ولا تكُلُّ من السير، تفوقُ ذهنَ القائدِ الشديد، وتُخسِيُ بصرَ ذي البصرِ الحديد؛ حتى جاوزتِ الحوراءَ من رضوى، وأشرفتُ على العلباءِ من نزوى، ومن هناك أخذتُ بمقودِ راحلتي نحو الجامع لأشهدَ به حلقاتُ الجامع.

فلما وقفتُ منه على السارية الكبيرة؛ لأصلي ركعتين تحيةَ المسجد قبلَ الظهرية لم أكُ أدُ أتفتلُ من صلاتي وأكملُ تحياتي حتى رأيتُ شيخاً عليه سمةُ الوَقَارِ وسمتُ الصالحين يعلوه الخشوعُ والانكسارُ لله ربِّ العالمين، وكأئما أمسك بيده اليمنى ناصيةَ الجنة، فتهلَّلَ وجهه نوراً يعشى النَّاسَ والجنة، وكأئما دُفِنَتْ يده اليسرى والعياذُ بالله في بؤرةِ النَّارِ، فبكى وأبكى من حوله خوفاً من دارِ البوار، وهو يُهَيِّبُ بالناسِ إليه ويجمعهمُ لديه في لسانِ ذلقِ وصوتِ صهصلق، والناسُ إليه كالسيلِ الجارفِ والحلقةُ تجمعُ الجاهلَ والعارف<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ١

تصطنع مقامات الخليلي الهيكل الفني المعهود في فن المقامة العربية القائم على وجود الراوي الواحد والبطل الواحد، وقد اختار الشيخ الخليلي لمقاماته الراوي " أبو الصلت الشاري ابن قحطان" والبطل " فراهيد بن هود" ويحمل اختيار الأسماء هنا لكل من الراوي والبطل دلالة خاصة؛ إذ تذكرنا كنية الراوي " أبو الصلت" باسم الصلت وهو اسم أثير في التراث العماني حملة أعلام من أمثال الصلت بن مالك الخروصي اليعمدي الإمام<sup>١</sup>، الذي ازدهرت عمان في عهده في القرن الثالث الميلادي، والفقهاء الصلت بن خميس الخروصي من فقهاء القرن الثالث<sup>٢</sup>.

ويشير اسم الراوي " الشاري" إشارة واضحة إلى الأئمة الشراة، كما أن اسم قحطان يشير إلى الانتماء العرقي لعرب الجنوب.

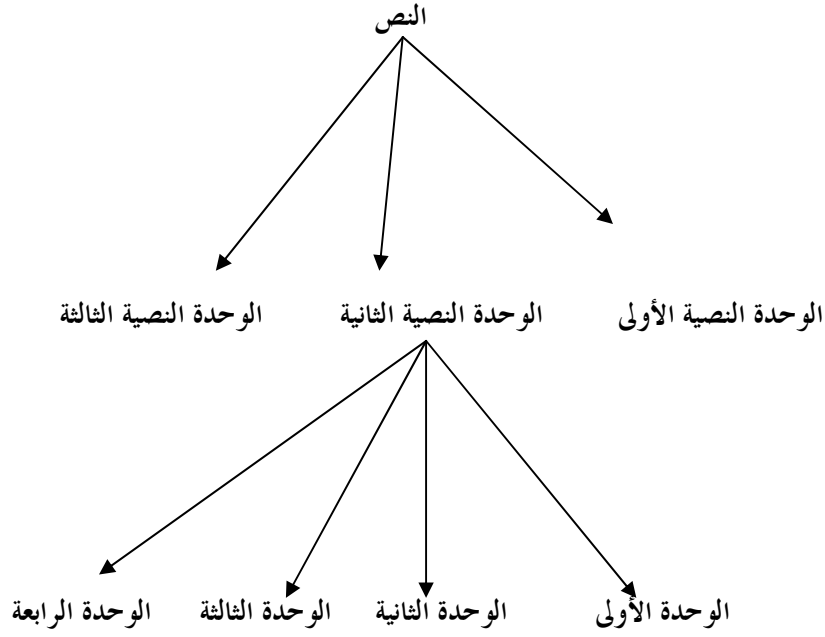
ويذكرنا اسم البطل " فراهيد بن هود " بفرعين من فروع المعرفة والهداية برز فيهما عرب الجنوب فمع أن الاسم الأول يذكرنا بفراهيد بن مالك بن فهم أحد قواد جيوش المنتصرين على الفرس، فإنه يذكرنا كذلك بالفراهيدي وهو لقب ينصرف إلى الخليل بن أحمد العالم المعروف صاحب العين، على حين يذكرنا الاسم الثاني بجانب من ميراث النبوة يعتز به عرب الجنوب، ويشير اجتماع الاسمين معاً في شخصية البطل مع حفظ التسلسل التاريخي بينهما إلى التقاء العلم والنبوة أو العقل والنقل، وربما هذا ما يفسر افتتاح " فراهيد بن هود " خطبته بقوله: " يا أرباب العقول، ويا أهل المعقول والمنقول ".

إن البطل عند الخليلي يحمل ملامح يمتزج فيها الشعور الديني العميق بالتذوق الجمالي الأدبي العميق، بل إن كثيراً من المقامات هنا تطور حواراً هدفه إثبات أن لا تعارض بين هذين اللونين من المشاعر.

ويمكننا أن نعد هذه الوحدة النصية نصاً مستقلاً عن النص التالي له، استطاع المرسل أن يربط بين هذه الوحدة النصية والتالية لها بالأداة الرابطة ( الواو ) وبضمير الفصل ( هو )، ويمكن أن نمثل لهذه المقامة بالشكل التالي:

<sup>١</sup> الصلت بن مالك بن بلعرب الخروصين بويح بالإمامة يوم الجمعة ١٦/ربيع الآخر/ ٢٣٧هـ، وهو نفس اليوم الذي مات فيه الإمام المهنا رحمه الله. سالم بن حمود بن شامس السيابي - عمان عبر التاريخ - وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م - ٢ج - ص ١٨٨.

<sup>٢</sup> أفتى بحرق منازل القوم الذين دخلوا في دعوة القرامطة لنلا يرجعوا لسكناها. د.حسن الملح، د. إبراهيم بحاز - أعمال المتلقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني - وحدة الدراسات العمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان في الأردن - منشورات جامعة آل البيت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م - ص ٢٢.



إذا عدنا إلى القسم الثاني من المقامة النزوية فإننا واجدون أن المرسل قد بدأ خطبته بالنداء الذي استطاع به أن يهيئ المخاطبين، وأن يشد انتباههم لما سيقول باتباعه أسلوب النداء المباشر في أول الخطبة، وهو أحد أساليب لفت الأنظار نحو المتكلم.

وقد لجأ المرسل، بعد أن جذب الناس إليه بأداة النداء، إلى استخدام أداة التوكيد (إنّ) واسمها مع الاسم النكرة (زمان) الذي عرف بالإضافة التي فصلت هذا الزمان وبينته، وقد أجمل المرسل في هذه الوحدة النصية الزمان الذي أراد أن يتحدث عنه وأن يحذر الناس منه، وقد فصل بعد ذلك أحداث هذا الزمان.

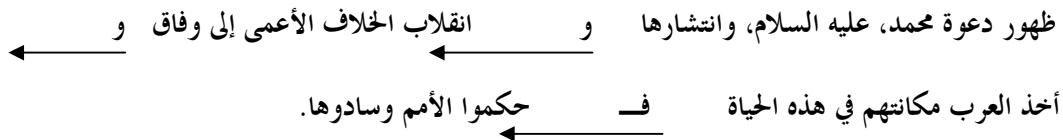
ويتضح البناء التصاعدي للأحداث في هذا القسم من المقامة في الوحدة النصية الثانية، وذلك في قوله: " ثم عاد إلى خطبته واستمر في إلقاء كلمته؛ فقال: وانتشرت دعوته عليه الصلاة والسلام في

الآفاق، وانقلب ذلك الخلاف الأعمى إلى وفاق والضعف إلى قوة والهزم إلى فتوة وأخذ العرب مكانتهم في هذه الحياة، وعرفوا أماكنهم التي طمسها أباغر الجاهلية والشياخ فحكموا الأمم وسادوها، وبنوا الحضارة وشادوها..."

فقد رتب المرسل الأحداث ترتيباً تصاعدياً؛ فكل حدث سابق هو سبب في حصول الحدث اللاحق، واللاحق نتيجة لحصول السابق، ما يجعل هذه الأحداث متماسكة، ولا يمكن فك بعضها عن بعض أو تغيير مواقعها بالتقديم والتأخير؛ فظهور دعوة نبينا محمد عليه السلام وانتشارها هو الحدث الذي كان سبباً في انقلاب ذلك الخلاف الأعمى الذي ظهر في الجاهلية إلى وفاق، والضعف إلى قوة، وقد كان هذا الحدث سبباً في أن تأخذ العرب أماكنها التي طمسها أباغر الجاهلية والشياخ، وقد أدت هذه الأحداث جميعها إلى أن يحكم العرب الأمم ويسودوها، وأن يبنوا الحضارات ويشيدوها.

ويظهر هذا التسلسل من استخدام حروف العطف، التي أدت دوراً كبيراً في تسلسل الأحداث.

ويمكننا أن نمثل لتسلسل هذه الوحدة بالشكل التالي:



ويمكننا أن نتبع هذه العلاقة (العلاقة المنطقية) من الوحدة النصية التالية:

" لا جرم - يا إخواني - فقد نسينا الله فأناسنا أنفسنا إذ نسيناه، ووطأنا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه؛ فوطأنا أقدام الدهر في حربته وفي سلمه، فأصبحنا ونحن كما يقول الشاعر وإن جرح شعره بعض المشاعر"<sup>1</sup>.

لقد عمد المرسل إلى ترتيب الأحداث هنا ترتيباً منطقياً إذ إن نسياننا الله تعالى والابتعاد عن أوامره وارتكاب نواهيه كان سبباً في أن ينسينا الله أنفسنا. كما أن وطيناً على دعوة محمد كان سبباً لأن تطيناً أقدام الدهر في حربته وسلمه؛ فأصبحنا لذلك على هذه الحال.

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٤.



### ثالثاً / شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

لكل نص استراتيجيات متبعة في إطار بناء الوحدة النصية؛ فهناك تقنيات عدة لبنائها تقوم بربط كل موضوع بسابقه وتاليه، بعلاقات شكلية أو دلالية أو بهما معاً، ومن هذه العلاقات:

#### - تحويل علاقات الإسناد:

يكون التحويل الإسنادي بإعادة المسند في الجملة الأولى بصيغ مختلفة، ويربط بأبنية جمالية جديدة، فيظل الموضوع ثابتاً في النص كله، من ذلك قول الخليلي رحمه الله:

" وانتشرت دعوتُه عليه الصلاة والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلك الخلافُ الأعمى إلى وفاق، والضعفُ إلى قوة، والهزم إلى فتوة، وأخذَ العربُ مكانتهم في هذه الحياة، وعرفُوا أماكنهم التي طمسها أباغرُ الجاهلية والشياهِ؛ فحكّموا الأممَ وسادوها، وبنوا الحضارةَ وشادوها، وأقبلوا على الأرضِ فعمروها، وتمقوا العلومَ وحبروها، قرأوا كتابَ الله فعلموا أسرارَه، وأخذوا منه تاريخَ العالمِ وأخبارَه، درسوا ذلكَ الكتابَ فحققوه، وأوغلوا في تحقيقِ ما جاء به فدققوه؛ فكانتْ حضارتهم به أعظمَ الحضارات، ومارثتهم فيه أطولَ المنارات، عرفوا به حقيقةَ الإيمان بالله؛ فهانَ عليهم من الدهرِ كيده وبلاه ...

ومنه قوله:

" فما بالنا اليومَ - يا إخواني - وقد أصبحنا من بعدهم خلفاً أضاعوا الصلوات واتبَعوا الشهوات، كَلِمًا همستْ في آذاننا دعوةَ النبوةِ فُلْنَا أساطيرَ وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القَدِّ لا ننتقلُ إلا مِن شديدٍ إلى أشدِّ يركضنا الدهرُ برجله، ويَجلبُ علينا العدو بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، وعمّا يجاكُ وراءنا ساهون، وعن عدونا الذي هو عدو الله راضون"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٣.

يجد المتلقي من إعادة المسند بصيغ مختلفة أنّ موضوع الجملة الثانية جزءٌ من موضوع الجملة الأولى؛ مما يقود إلى بناء علاقات تماسك بين الجمل الممتدة في الوحدة النصية.

ويمكن أن نمثل لهذا النوع من العلاقات بشكل أوسع بالجدول التالي:

العنصر المفترض	نوعه	العنصر الاتساقى	عدد الروابط	رقم الجملة
فراهيد بن هود فراهيد بن هود	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ	ثم عاد ( هو ) خطبته	٣	١
فراهيد بن هود فراهيد بن هود	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ	و استمر ( هو ) كلمته	٣	٢
فراهيد بن هود	عطف إح. ض. قـ	فـ قال ( هو )	٢	٣
محمد عليه السلام محمد عليه السلام	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ	و دعوته عليه	٣	٤
	عطف اسم إشارة	و ذلك	٢	٥

العرب	عطف إح. ض. قـ اسم إشارة	و مكانتهم هذه الحياة	٣	٦
العرب العرب الحياة	عطف إح. ض. قـ إح. ض. قـ إح. ض. قـ	و عرفوا أماكنهم طمستها	٣	٧
العرب الأمم	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	فـ حكما و سادوها	٤	٨
العرب الحضارة	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	و بنوا و شادوها	٤	٩
العرب الأرض	عطف إح. ض. قـ عطف إح. ض. قـ	و أقبلوا فـ عمرها	٤	١٠

العرب	عطف إح. ض. قـ	و نمقوا	٤	١١
العلوم	عطف إح. ض. قـ	و حبروها		
العرب	إح. ض. قـ	قرأوا	٤	١٢
العرب	عطف إح. ض. قـ	فـ علموا		
كتاب الله	إح. ض. قـ	أسراره		
العرب	عطف إح. ض. قـ	و أخذوا	٥	١٣
كتاب الله	إح. ض. قـ	منه		
كتاب الله	عطف إح. ض. قـ	و أخباره		
العرب	إح. ض. قـ	درسوا	٤	١٤
كتاب الله	اسم إشارة عطف إح. ض. قـ	ذلك فـ حققوه		
العرب	عطف إح. ض. قـ	و أوغلوا	٥	١٥

القرآن	إح. ض. قـ	به		
	عطف	فـ		
العرب	إح. ض. قـ	دققوه		
	عطف	فـ	٣	١٦
العرب	إح. ض. قـ	حضارتهم		
القرآن	إح. ض. قـ	به		
	عطف	و	٣	١٧
العرب	إح. ض. قـ	منارتهم		
القرآن	إح. ض. قـ	فيه		
العرب	إح. ض. قـ	عرفوا	٧	١٨
القرآن	إح. ض. قـ	به		
	عطف	فـ		
العرب	إح. ض. قـ	عليهم		
الدهر	إح. ض. قـ	كيدہ		
	عطف	و		
الدهر	إح. ض. قـ	بلاه		

– الاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه:

يقول الشيخ الخليلي رحمه الله: "قرأوا كتاب الله فعلموا أسرارَه، وأخذوا منه تاريخ العالم وأخباره، درسوا ذلك الكتاب فحققوه، وأوغلوا في تحقيق ما جاء به فدققوه، فكانت حضارتهم به أعظم الحضارات، ومنارتهم فيه أطول المنارات، عرفوا به حقيقة الإيمان بالله؛ فهان عليهم من الدهر كيده وبلاه.."

تقوم هذه الوحدة النصية على موضوع واحد هو ( قراءة كتاب الله، ومعرفة حقيقة ما جاء به ) وقد بنى المرسل من الجذر ( ح. ق. ق ) موضوعين أساسيين أولهما تحقيق كتاب الله والإيغال في تحقيق ما جاء به، أما الموضوع الآخر فهو الوصول إلى حقيقة الإيمان بالله عزوجل.

ويتضح هذا الجانب من قوله رحمه الله:

" عشقوا الموتَ في سبيلِ الله؛ فألقتْ إليهم أزمتهَا الحياة، ووألوا في الله كُلَّ مَنْ والاه، وعادُوا فيه كُلَّ مَنْ عاداه، أقربُ القريبِ إليهم مَنْ صدقَ إيمانه لو كانَ من قومِ عدو لهم، وأبعدُ البعيدِ من ظهرَ الله عدوانه لو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، إذا انتصروا لا يعجبون، وإذا ملكوا لا يستعجلون، وإذا حكموا لا يجورون، وإذا كانَ عليهم الحقُّ لا يأنفون"<sup>1</sup>.

هذه صفة ثانية للعرب بعد انتشار دعوة محمد عليه السلام، وقد بين في هذه الصفة شدة موالاتهم لله وكل من والاه، وشدة معاداتهم لكل من عاداه، ثم أقام المرسل مفارقة بين أقرب القريب إليهم وأبعد البعيد مستخدماً لفظ ( عدو ) في هذه المقابلة، مؤسساً موضوعين في بنية نصية واحدة؛ وهذا ما جعل جمل الوحدة النصية متماسكة من تكرار اللفظ عدو وما يستدعيه من نمو دلالي.

<sup>1</sup> المقامة النزوية – ص ٣.

### – التوازي وتنامي النص:

ظهر التوازي في نصوص الشيخ الخليلي النثرية بشكل واضح في قوله في المقامة النثرية:

" يا أربابَ العقول، ويا أهلَ المعقولِ والمنقولِ إنكم في زمانٍ فاضتْ به صفراؤه وطغتْ عليه بيضاؤه، وكثرتْ فيه غوغائيه وضوضاءه، صاحبُ الصدقِ به ممقوت، وأخو الحقِّ فيه مكبوت، والمؤمنُ باللهِ كالجملِ الأجربِ يطردُه الناسُ منْ مذهبٍ إلى مذهبٍ، لا تُقالُ عشرته ولا تُعترفُ زلته ولا يُراعى جوارُه ولا تُحترمُ دارُه صديقه غادر وجاره سبع كاسر.

يا إخواني ألسنا نحنُ العربُ الذين كُنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلّة الرّادِ والأقوات، ولا صفرارِ ذات اليد، وخلو الصّاعِ والمد، سفرنا طويل، وزادنا قليل، وعبؤنا ثَقيل، وظلنا غيرُ ظليل، لا نَعْرِفُ الحِلَّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعةِ والصرم، ملوكنا في اليمنِ عالية على الأكاسرة، وملوكنا في الشامِ عالية على القياصرة، وبينَ المملكتين حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية، وكُلُّها في مصلحةِ هاتيكِ المناصبِ العالية، وبينَ أوساطنا العربية الأخرى نخوةٌ جوفاء وشنشنةٌ جاهليةٌ عسرى، سيوفٌ لا تُسلُّ إلا على دمانها، ومعاولٌ لا تُقتنى إلا على هدمِ عليانها؛ حتى أكرمنا ربُّنا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم".<sup>1</sup>

لقد حقق هذا التماثل في حجم البنى المتضمنة للجمل المتوازية اتساقاً بتوظيف بنية شكلية في عدة جمل في النص.

<sup>1</sup> السابق – ص ٢

## العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

### علاقة التعليل:

من العلاقات التعليلية في مقامات الخليلي قوله في المقامة التساؤلية:

" قالت ما رأيك في اختلاط المرأة بالرجل في حفلٍ ومهرجانٍ أو عملٍ؛ فقد كانت نساء الصحابة يمشين في الطرقات وهنَّ بالرجال مختلطات، ويخرجن في الحرب بالماء والزاد يسقين ويُطعمن الأجناد ويضمّدن الجراح، ويباشرن الكفاح، ويذهبن إلى المساجد يشاركن فيها الراكع والساجد، ويغدون إلى الحقول لسقيها وغرس البقول، ويُقرين الضيوف، ويغثن الملهوف. أما فرض الحجاب فلم يزل إلا على نساء المصطفى الأواب.

قال: لقد نشدت الضالة مدركها، وعرفت على اللقطة ممسكها، إن ذلك مجتمع وقر في قلبه الإيمان، وهيمن على إرادته القرآن، ربته البداوة في خشونة الأحضان، وعلمته قراع الأبطال، وتداخل الفرسان، وهيأته للترال والضرب والطعان، وأعدته للبطولة والفروسة في الميدان، ونشأته على الغيرة والأنفة والحمية والإباء، وعودته على رعاية الجوار وحسن الصنيع والحباء؛ فشب على مكارم الأخلاق، وعلى إقراء الضيف وإن ضاقت به الأرزاق، ثم جاء الإسلام متمماً لمكارم أخلاقه، وموسعاً لأفقه ونطاقه، فصادف منه ذهنًا صافيًا، ولمس فيه قلباً واعياً؛ فارتسمت في ذهنه تصاميمه، وانغرست في قلبه تعاليمه، فطالت بغير الإيمان وأثمرت العرف والعرفان فاستهوت العالم نضارتها، وهيمنت على الأمم حضارتها، إن ذلك المجتمع الكريم الذي حفظ حقوق المرأة وصان الحرم لمجتمع لا يقاس به سواه، ولا ترتبط بغيره عراه، الرجل فيه مضرب المثل في الأمانة، والمرأة في غاية المحافظة والصيانة؛ لا تخلو بالرجل ولا يخلو بها إلا إذا كان من ذوي قربها، ولا تختلط بالرجال إلا في حج أو قتال، وهي في اللباس الساتر لا يرى منها غير الكف والقدم وما تحت الحاجر، تُصلي في الجوامع خلف المجامع، تقف بين يدي الله وقفة رزينة لا عُطر ينم عليها ولا زينة، وفي ذلك الأوان والناس متمسكون بالقرآن وبسنة سيد الإنس والجان بدأت العيون ترمق المرأة في الخراب وتوليها شيئاً من الإعجاب؛ ففطنت المرأة المسلمة وأحست النظرات الملهمة فعادت إلى قعر بيتها فراراً من إمارات هيتها، وفي ذلك تقول أسماء بنت الصديق الأوجد حين قصرت خطاها عن المسجد: كُنَّا نصلي في



المسجد والناسُ ناس، أما اليوم فإنَّ الناسَ نسناس، كانتِ المرأةُ المسلمةُ تصعُ البرقعَ والنقاب، وتُطيلُ الكُمَّ والثياب حتى لقد ضربوا المثلَ فيما لا يمكن أن تراه المُقل، فقالوا: هو كشيْبُ السيدات، وهل ذلك إلا لصونه عن النظرات. أما وقد غزِيَ العالمُ الإسلامي في عقر داره، وجيءَ بأفكارٍ غير أفكاره، فأمسى يهيمُ خلفَ جاهليةِ القرن العشرين متسكعاً في الضلال بين المتسكعين راضياً بالانحلال لشبابه، فاقداً لرُشدِهِ وصوابه، فثيأته سافرة، ونظراته ساحرة؛ فينبغي أن تكونَ المرأةُ فيه كابن الغراب إذ قال له أبوه وهو ينقرُ في التراب: إذا رأيتَ الإنسانَ وهو ينحني للأذقان فاهربُ إذ لعله يتناولُ حجراً يرميكَ به، وإِنَّكَ أنتَ من بعضِ إربه، قال الابنُ: مالي لا أهربُ بمجردِ رؤيته فلعله خبأ الحجرَ بحجزته<sup>1</sup>.

فقد حدد المرسل علة اجتماع النساء بالرجال مع بداية الإسلام، وعلة عدم اجتماعهما بعد أن غزِيَ العالم الإسلامي في عقر داره، فربط بذلك بين الوحدات النصية.

#### – علاقة التفسير:

يقول الخليلي: " أما الطغمة السهلية والخفافيش الليلية عبدة الدرهم والدينار وأعداء البذل والوقار المحتالون في خطوهم الشاردون في زهوهم المتسكعون في هوهم الذين لا يذكرون الله إلا عند الشدة ولا يعرفون في حياتهم غير الجدة والجدة".

لقد أدت علاقة التفسير هذه دوراً دلاليّاً إضافياً في هذه الوحدة النصية إذ بينت صفات الطغمة السهلية والخفافيش الليلية الذين ينبغي أن يحذر منهم المتلقي.

#### – علاقة الإجمال / التفصيل:

يقول الخليلي: " فَوَمَنْ فَلَقَ النَّوَى، وَحَبَّبَ لِلسَّالِكِينَ الطَّوَى، وَأَبْدَأَ وَأَعَادَ، وَأَبْدَعَ كَمَا أَرَادَ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِلَا كُفَّةٍ حَاشَا وَلَا مَجْرَدِ صُدْفَةٍ، وَلَكِنَّهُ الْإِتْقَانُ وَالتَّقْدِيرُ، وَالْإِحْكَامُ وَالتَّدْبِيرُ، الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ، وَيَعْرِفُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ، لَتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ خَيْرُ التَّعَالِيمِ، وَمَفَاهِيمُهُ خَيْرُ الْمَفَاهِيمِ، عَلَّمْنَا أَنْ

<sup>1</sup> التساؤلية – ص ٢٢.

نبدأ أخانا بالسلام، وتلك هي تحية الإسلام، وأن نكونَ بيننا رُحَمَاءَ، وعلى الكُفَّارِ أشدَّاءَ، وبهذه التعاليم التي وردتْ عنه تستطيعُ أن تعرفَ أخاك فتدثرو منه، وأن تتبينَ عدوك فتبادره بالصَّوْل، ولنعرفنهم في لَحْنِ القولِ".

اشتملت الوحدة النصية السابقة على بنى متعددة تشكلت بارتباطها بالعنصر المجمل (تعاليم الإسلام ومفاهيمه) وقد جاء التفصيل مقسماً إلى ثلاثة أقسام مكرراً الجذر (ع. ل. م) فقال علمنا ثم فصل المجمل بعدها؛ فانطلق من كون هذه التعاليم ثلاثة: بدء السلام (تحية الإسلام)، والرحمة والتعاطف والتواد بين المسلمين بعضهم البعض، والشدة على الكفار.

## - خامساً / العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى:

### - علاقة الإجمال:

لا يقتصر دور علاقة ( الإجمال / التفصيل ) في ربط قضيتين الواحدة بالأخرى في إطار الوحدة النصية الواحدة، بل يتعداها لربط الوحدات النصية الكبرى في النص الواحدة بالأخرى محققاً للنص تماسكاً دلالياً قائماً على إدراك هذه العلاقة؛ فيورد المرسل الطرف الأول ( المجمال / المفصل ) ثم يأخذ في تفصيله / إجماله في وحدة أو وحدات نصية لاحقة.

يقول الخليلي رحمه الله:

" فما بالنا اليوم - يا إخواني - وقد أصبحنا من بعدهم خَلْفًا أضاعوا الصلوات، واتبعوا الشهوات كُلِّما همست في آذاننا دعوة النبوة فُلْنَا أساطيرٍ وترهات، ونحن كالأسير على القيد، لا نتنقل إلا من شديدٍ إلى أشد، يركضنا الدهرُ برجله، ويَجَلِبُ علينا العدو بخيله ورجله، وعمّا يُحَاكُّ وراءنا ساهون، وعن عدونا الذي هو عدو الله راضون، إذا أُعْجِبْنَا بشيءٍ فإئماً نعجبُ به، وإذا أردنا أن نُثَبِّتَ محمداً أثبتناها له، إذا ذُكِرَتِ السياسةُ والسياسةُ والقيادةُ والرياسةُ؛ ذكرنا موسولين وهتلر ألمانيا وأيرنهاور واتشرشل بريطانيا، ونسبنا الصديق والفاروق وابن عفان وحيدرة الكرار وابن أبي سفيان، ونسبنا ابن عبد العزيز الأمين وأمثالهم من الخلفاء الراشدين، الذين هم أهل العلم والعمل، ودعاة الأمم إلى خير الملل، الذين فتحوا الأمصار، ودوّنت لهم الأخبار، وجاءتهم الدنيا صاغرة؛ فما أنستهم ذكر الله ولا ألهتهم عن الآخرة، ملكوا أزمّة الخافقين، ونفذوا أحكام الله في الثقلين، وحطّموا الإمبراطورية الكيسروية، وقضوا على الامبراطورية القيصرية؛ فأخرجوا النَّاسَ من الامتهان، ومن عبادة العباد إلى عبادة الواحد الديان؛ حتى عرف الإنسان أنه ليس بعبدٍ لأخيه الإنسان، وإنما هو عبدٌ لمن بيده ناصيةُ الإنس والجان، وإن ذكرت بطولات الأمم ذكرنا نابليون وروميل وجيفارا ونسلون، وقلنا هم أهل السيف والقلم، ولم نذكر ابن الجراح، ولا ابن الوليد، ولا ابن أبي وقاص، ولا ابن نصير القائد الشديد، ولا الأيوبي وأمثالهم، الذين كتبوا بالدماء أعمالهم، وقصروا على طاعة الله أفعالهم، وهراقوا دماء الشرك والكفر، وأطاحوا بعروش الظلم والشر، لم يضعوا على عنقٍ حدّ سيفٍ بجورٍ منهم أو حيف، ولا أرادوا بفعلهم علواً في الأرض ولا فساداً، ولا استكباراً ولا عناداً، وإن ذكرت

العلوم والأدب ذكرنا فولتير وجوته وشكسبير، ولم نذكر ابن سينا والخليل بن أحمد ولا ابن خلدون ولا ابن حيان الأوحى، الذين حققوا الجبر والهندسة والتطبيقات والفلسفة، والذين قرأوا كل العلوم ودرسوها، وأقرأوها الناس ودرسوها، فإن دلّ إعجابنا بالآخرين على شيء من الحسنِ فإنّما يدلُّ على عدمِ الثَّقةِ بالنفس، الذي أثمرَ ولم يزلْ يثمر العيِّ واللِّس".<sup>١</sup>

يبين المرسلُ فضلَ الإسلام على العرب، ثم يبين ما آلت إليه أحوال الأمة في زمنه في صورة مفارقة أو مقابلات.

ثم يجمل المرسل كل هذه الأمور في وحدة نصية تالية لهذه الوحدة النصية، وذلك في قوله:

" لا جرم - يا إخواني - فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا إذ نسيناه، ووطأنا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه،

فوطأنا أقدامُ الدَّهرِ في حربهِ وفي سلمهِ؛ فأصبحنا ونحْنُ كما يقول الشاعر، وإن جرحَ شعره بعض المشاعر:

من	لأمرٍ	تكادُ	تحسُفُ	أو	تنشقّ	منه	الخضراءُ	والغبراءُ
ويميدُ	الكرسي	والعرشُ	إشفا	قأ	وتفري	أديمها	الدماءُ	
مُنِي	الدِّينُ	بالعِصالِ	من	الدا	ء	ومارت	لأمره	الخضراءُ
وشكته	الأملاكُ	من	حضرةِ	القر	ب،	وضاقتُ	ذرعاً	به
وشكاه	محمدُ	صانه	اللـ	هـ	وضجتُ	لرزته	الخلفاءُ	
يا	لللهفي	على	محمد	يُنكا	جُرْحُه	بعدَ	برته	ويساءُ
سيدي	عطلت	حدود	قضاها	اللـ	هـ	فيها	واستولت	الأهواءُ
سيدي	ضاعت	الحقوق	لدينا	وهريقت	بالظلمِ	فيها	الدماءُ	
سيدي	عُطِّلَتْ	شرائعُ	كانت	لك	فيها	بنورها	يستضاءُ	

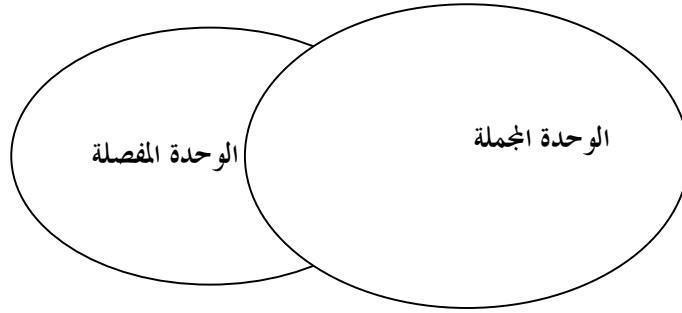
<sup>1</sup> المقامة النزوية - ص ٢.

قصمتها الدنيا بأنيابها العُصْل  
 نحنُ من وَحَدَّ الإلهَ ولكنْ  
 نتحلى بالشرع إسمًا قديمًا  
 خدعوننا من حيثُ نحسبُ أَنَا  
 أخذونا من ذرورة العزة القعـ  
 يا ترى هلْ لنا إليها سبيلٌ  
 أم ترى أَنهم بنوها كما كا  
 نحنُ حُكَّامُ أرضنا غيرَ أَنَا  
 نتركُ الشرعَ بيننا وسواه  
 خالفَ الشرعَ رأينا فنبذنا  
 نترامى بينَ الحقيقةِ والظـ  
 وخلق بالمرء أنْ يتركَ الأمـ  
 حكمونا في فَضْلِهِم، أَكثير  
 يحكمون السواء والعدل والانـ  
 يمسغُ العَدْلُ لحمنا فإذا قلـ  
 وترى من نفوسنا العجزَ عن حفـ  
 أكسبونا العلياء تراثًا فما كد  
 يا لقومي وكل اتباع خير الـ  
 يا أولى الدين والشرعة باللـ  
 تلبسون الرقيقَ من حُللِ الشر

ودارت منها بها الإرجاءُ  
 عبد اللهو وازدهاه الرخاءُ  
 والمسمى قانونهم كيف شاءوا  
 قد خدعناهم فعزَّ الكفاءُ  
 ساء أخذًا هدت له القعساءُ  
 بعدما دُكِدَكْتَ فلا علياءُ  
 نت لنا حين عزمنا البناءُ  
 لا نرى أو يسوسنا الأمناءُ  
 دون أبقارنا عليه عطاءُ  
 ه فتبها وظهرنا العشواءُ  
 من حيارى كأننا جهلاءُ  
 م لقوم هم به خبراءُ  
 حسن تحكمتنا لهم والولاءُ  
 صاف فينا لأنهم أصدقاءُ  
 لنا كفى قيل قد يعم القضاءُ  
 ظ حريم قامت به الآباءُ  
 نا نراها أو أعمت العمياءُ  
 خلق قومي أين التقى والإباءُ  
 ه عليكم ما هذه الأزياءُ  
 ك وفيكم ما أحكمته السماءُ

وترون العقول أحرى من الوحد  
 مرقوها ملابساً ما خلقتهم  
 وارفضوها قواعداً قعد اللؤ  
 الحرقاءُ السياسةُ فيئسُ سي  
 أقذاءُ فكلها لقذاها  
 والخطأُ حضيضه في بما م

ويمكننا أن نمثل لهذه الوحدة بالشكل التالي:



### - علاقة التضاد:

يلجأ المرسل إلى هذه العلاقة - كما يرى الوداعي<sup>1</sup> - إما لإقامة مقارنة بين حالين أو فريقين ذكرا في النص، وإما مبالغة في تقريب المتلقين، وقد استطاع الخليبي أن يوفق بين الغرضين من إقامته لهذه العلاقة، إذ استطاع أن يقرع المتلقين بمقارنته حال العرب الآن بحالهم في صدر الإسلام، ففي المقامة النزوية ذكر المرسل حال العرب في الجاهلية في وحدة نصية مستقلة ثم ذكر في الوحدة النصية التالية لها حال العرب مع ظهور الإسلام، وفي وحدة نصية تالية لها ذكر حال العرب في ذلك الزمان ( زمان المرسل).

يقول الخليبي:

" يا إخواني: ألسنا نحن العرب الذين كُنَّا نأكلُ الحشرات؛ لقلّة الزّادِ والأقوات، ولاصفرارِ ذات اليد، وخلو الصّاع والمد، سفرنا طويل، وزادنا قليل، وعبونا ثقيل، وظلنا غير ظليل، لا نعرفُ الحلّ من الحرم، ولا نبالي بالقطيعة والصّرم، ملوكنا في اليمن عالة على الأكاسرة، وملوكنا في الشّام عالة على القياصرة، وبين المملكتين حروبٌ دامية، ووقائعٌ ضارية، وكلّها في مصلحة هاتيك المناصبِ العالية، وبين أوساطنا العربية الأخرى نخوةٌ جوفاء وشننةٌ جاهليّةٌ عُسرى، سيوفٌ لا تُسلُّ إلا على دمانها، ومعاولٌ لا تقتنى إلا على هدمِ عليانها؛ حتى أكرمنا ربنا الأكرم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم".

في هذه الوحدة النصية يبين المرسل للمتلقين حالة العرب قبل ظهور الإسلام، من سفك دماء، وشننة جاهلية عسرى. إلا أنه في الوحدة النصية التالية يبين حال العرب بعد انتشار الإسلام وذلك حين يقول:

" ثمّ عادَ إلى خطبته واستمرَّ في إلقاء كلمته، فقال: وانتشرتْ دعوتُه عليه الصلاة والسلام في الآفاق، وانقلبَ ذلك الخِلافُ الأعمى إلى وفاق، والصّعْفُ إلى قوة، والهَرْمُ إلى فتوة، وأخذَ العربُ مكانَتَهُم في هذه الحياة، وعرفوا أماكنَهُم التي طمستْها أباغرُ الجاهلية والشياهِ؛ فحكّموا الأمامَ وسادوها، وبنوا الحضارةَ وشادوها، وأقبلوا

<sup>1</sup> عيسى الوداعي - التماسك النصي - ص ٢١٨.

على الأرض فعمروها، وغمقوا العلوم وحبروها، قرأوا كتابَ الله فعملوا أسرارَه، وأخذوا منه تاريخَ العالم وأخباره، درسوا ذلك الكتابَ فحققوه، وأوغلوا في تحقيقِ ما جاءَ به فدققوه، فكانتَ حضارتُهم به أعظمَ الحضارات، ومنارتُهم فيه أطولَ المنارات، عرفوا به حقيقةَ الإيمان بالله؛ فهانَ عليهم من الدَّهرِ كيدَه وبلاه..

عَشَقُوا الموتَ في سبيلِ الله؛ فألقتْ إليهم أزمتهَا الحياةَ ووالوا في الله كُلَّ من والاه، وعادوا فيه كُلَّ من عاداه. أقربُ القريبِ إليهم من صدقِ إيمانه لو كانَ من قومٍ عدوِّ لهم، وأبعدُ البعيد من ظهرَ الله عدوَّه لو كانوا آباءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم، إذا انتصروا لا يَعْجَبُونَ، وإذا ملكُوا لا يَسْتَعْلُونَ، وإذا حكمُوا لا يَجُورُونَ، وإذا كانَ عليهم الحقُّ لا يأنفون.

ضحكهم تبسم وكلامُهم تعلم، كأنَّ الجَنَّةَ من أمامهم، وكأنَّ النَّارَ من خلفهم لا يستفزهم الرجاءُ واللطف، ولا يقنطهم من رحمةِ الله الخوف، معتدلون في أقوالهم، معتدلون في أعمالهم، فهم كما وصفهم العزيز الحكيم في آي الذكر الحكيم " أشدأء على الكفارِ رحماءَ بينهم " أحبُّ شيءٍ إليهم أنْ لاقوا في ذاتِ الله حَيَّيْهِمْ ".  
بين المرسل في هذه الوحدة النصية حال العرب بعد انتشار الإسلام مقارنا بينها وبين حال العرب في الجاهلية ( قبل ظهور الدعوة المحمدية )، إلا أنه يقيم مقابلة أخرى بين هذه الحال وحال العرب في هذا الزمان ( زمان المرسل ) هادفاً من هذه المقابلة إلى تقرير المتلقين، وبيان سبب الحال الذي هم عليه الآن؛ وذلك في قوله:

" فما بالنا اليوم - يا إخواني - وقد أصبحنا من بعدهم خَلْفاً أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، كلما همستُ في آذاننا دعوةَ النبوة فُلْنَا أساطيرٌ وترهات، ونحنُ كالأسيرِ على القُد، لا ننتقلُ إلا من شديدٍ إلى أشد، يركضنا الدَّهرُ برِجله، ويجلبُ علينا العدوَّ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، وعمَّا يحاكُّ وراءنا ساهون، وعن عدونا الذي هو عدوُّ الله راضون، إذا أعجبنا بشيءٍ فإئماً نعجبُ به، وإذا أردنا أنْ نثبتَ محمداً أثبتناها له .... "



ويقول مرة أخرى في وحدة نصية لاحقة:

" لا جرم - يا إخواني - فقد نسينا الله فأنسانا أنفسنا إذ نسيناه، ووطننا على دعوة محمد وأخلاقه ونظمه

فوطأنا أقدام الدهر في حربه وفي سلمه؛ فأصبحنا ونحن كما يقول الشاعر، وإن جرح شعره بعض المشاعر...".

لقد توصل المرسل في هذا النص، بالمقارنة إلى تقرير المتلقين، ذلك أن العرب في عهد النبي عليه الصلاة والسلام كانت سماتهم تتم عن شدة حبهم لله ورسوله، عرفوا الله فعرفهم وأحبوه فأحبهم، أما المتلقون فقد أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، وابتعدوا عن منهج الله فأنساهم الله أنفسهم، ووطنوا على دعوة محمد عليه السلام وأخلاقه ونظمه؛ فكان عاقبتهم أن وطأهم الدهر في حربه وفي سلمه.

الفصل الرابع/ الترابط النصي بين الشعر والنثر

## الترباط الشكلي بين الشعر والنثر:

### المحور النحوي:

التفت عدد من الباحثين إلى الفرق بين الشعر والنثر؛ منهم بول فاليري الذي رأى أن الشعر يستعمل الكلمات نفسها التي يستعملها النثر إلا أنه يمتاز عن النثر في تناوله الألفاظ على نحو من التركيب والتوجيه يخالف ما يتناوله النثر في أغلب الأحيان، وقد كان كوليردج قد استنتج قبل ذلك أن وردزورث كان يرى أن الطريقة الشعرية في ربط الكلمات لم تكن لتختلف عن طريقة النثر، وكان كوليردج يرى أنه لا بد أن يكون هناك اختلاف بين تناسق التأليف الشعري، وتناسق النثر أعظم مما يتوقع أن يميز بين النثر وبين الحديث العادي.

واختلاف الشعر والنثر قائم وإن استعملت الكلمات والألفاظ عينها؛ لأن مناط الأسلوب يعتمد على طريقة التركيب.

وهكذا خلص كوليردج إلى أن لغة الشعر أي التركيب الشكلي أو بناء الكلمات والعبارات تختلف اختلافاً جوهرياً عن لغة النثر<sup>1</sup>.

وقد وقف عدد من الباحثين عند مجموعة من المباحث النحوية بالإحصاء والوصف والتساؤل وإعادة ما بين الشعر والنثر من اختلاف في هذا الجانب إلى مجرد مخالفة المؤلف والنأي عن الاستعمال الشائع؛ فقد وقف كوهن عند مبحث التقديم والتأخير، ومبحث الحذف، فلاحظ أن الشعراء كلهم يلجأون إلى التقديم والتأخير بكثرة، واستقام لكوهن أن يرى في تقديم النعت أو قلبه امتيازاً للشعر دون النثر، ورأى أن النثر ولئن شارك الشعر فيه إلا أنه لا يمكن له أن يشاركه جمالياته ولا شعريته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> جان كوهن - بنية اللغة الشعرية - ترجمة محمد الولي ، ومحمد العمري - ط ١ - دار توبقال - الدار البيضاء - المغرب - ١٩٨٦م - ص ١٧٥ - ص ٢١٥ . وانظر: د. أحمد محمد ويس - ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي " بحث في المشاكلة والاختلاف" - منشورات وزارة الثقافة - الجمهورية العربية السورية - دمشق - ٢٠٠٢م - ص ١٣٩ .

<sup>2</sup> جان كوهن - بنية اللغة الشعرية - ص ٨٥ - ص ١٨٨ .

وقد بين الفصل الثاني أن الاتساق من أهم التقنيات أو الآليات التي تصنع النص سواء في الكتابة الأدبية الشعرية أم الكتابة الأدبية النثرية، وقد تبين لنا من الفصل الثاني أن النصوص الشعرية تلتقي في أدوات كثيرة من أدوات الاتساق الشكلي مع النصوص النثرية كما أنها تفترق عنها في أدوات أخرى، ولا يعني ذلك أن فناً من الفنون الكتابية يميل إلى استخدام هذه الأدوات، بينما يتجاهلها فن آخر، إنما يعني أن نسبة استخدام هذه الأدوات في فن من الفنون قد يكون أقل من نسبة استخدامها في فن آخر.

وقد تبين لنا أن الاتصال المباشر بين الجملتين معنوياً دون الاعتماد على رابط شكلي يعد وسيلة من وسائل تماسك النصوص الشعرية والنثرية، وقد تمثل هذا الرابط في أمور عدة:

- أن تتفق الجمل في أن الجمل التالية منها وردت لتفسير الجمل السابقة، ويكون النص بهذه الحال حدثاً واحداً جرى تفصيله في جملة أو جمل كثيرة.

- أن ينشأ عن كل جملة من أحد أطراف الحوار جملة من الطرف الآخر أي أن تكون الجملتان أو الجمل عبارة عن قول وردّ عليه.

- الافتراض الذهني الذي تقتضيه عملية التواصل وجدليته؛ فتبني الجملة على سابقتها فتتصل جملة من النعوت بالمنعوت.

- طول الترتيب، وتوقف جملة على جملة أخرى واحتياجها إليها، وتعليق حكم مفهوم من جملة على حكم آخر.

- ورود حرف التفسير أي ليكون شكلاً من أشكال الربط بين الجمل.

ولعل التصور القائم على اعتبار أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة بين أجزاء النص يعطي مؤشراً على أهمية آليات الوصل في بناء اتساق النص أو انسجامه؛ لأنها تقدم معلومات دلالية ونحوية يمكن أن تشترك مع سائر مكونات النحو في توضيح مفهوم النص في لغة ما، وتقوم هذه العلاقة على تحديد الطريقة التي

يترايط بها عنصران بشكل منتظم؛ كي تدرك كوحدة متماسكة ويكون ذلك بواسطة مجموعة من الروابط المتنوعة التي تربط بين أجزاء النص<sup>1</sup>.

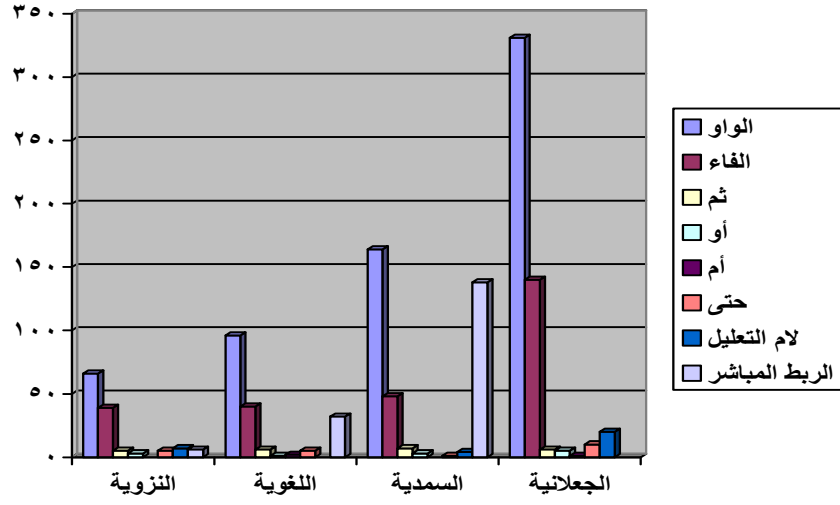
وقد كان الربط بين الجمل في النص أو بين الأجزاء المكونة للنص يمثل الأساس الذي يقوم عليه الربط التركيبي في الخطاب الشعري والنثري؛ فقد كان الربط بالأداة في النصوص النثرية والشعرية أوسع آليات الترابط النحوي تحقّقاً؛ فقد شكّلت أهمية كبيرة في تكوين علاقات الاتساق داخل هذه النصوص، وقد تفاوت هذا الحضور طبقاً لمقاصد الخطاب، مضافاً نوعاً من العلاقات الدلالية داخل البنى النصية.

فقد برز الربط الخطي بشكل جلي في النصوص النثرية دون النصوص الشعرية؛ إذ إنه يقوم على الجمع بين العناصر، بينما برز الربط الخطي الذي يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى في النصوص الشعرية والنصوص النثرية.

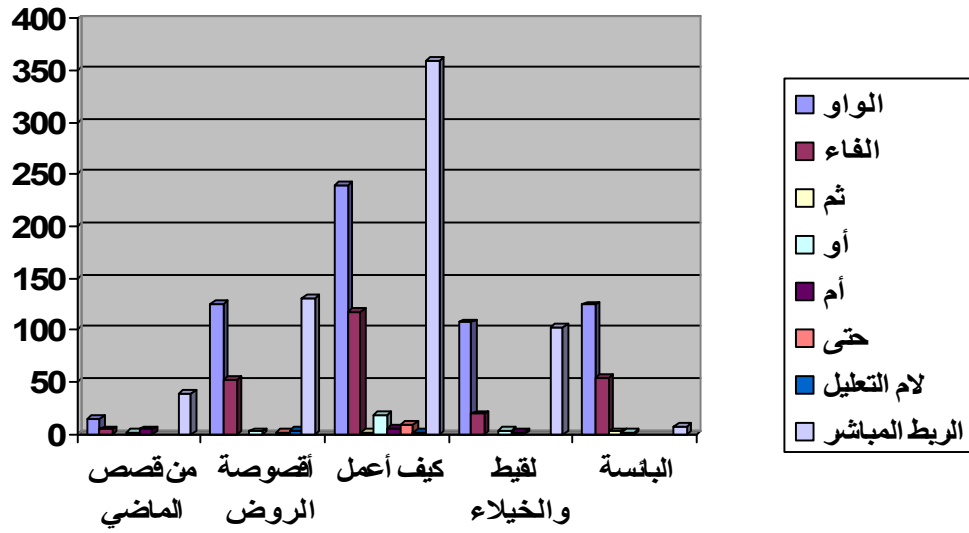
لقد كانت الواو والفاء من أكثر أدوات الربط حضوراً في النصوص النثرية والشعرية؛ إذ استغلها الأديب لربط كثير من أوصال نصوصه النثرية والشعرية، كما حافظ على معنى التكتيف، وضمان الاتصال بين المعطوفات، وقد كان حضورهما في كل هذه النصوص حضوراً لافتاً للنظر، كما تعاقبت كثير من الأدوات في ضبط حركة النص الاتساقية، ومن بينها الحرف " ثم " و " أو " وقد أسهم كل منها في ربط النصوص وخاصة النصوص النثرية، إذ يندر وجود هذه الأدوات ( ثم ، أو ) في النصوص الشعرية، ولعل الحضور الكثير لهذه الأدوات في النصوص النثرية يفسر قدرة النثر على الاسترسال دون أن يحده شرط معين كشرط الروي والقافية.

ولعل المخطط التالي يوضح لنا مدى نسبة اعتماد النصوص الشعرية والنصوص النثرية على الأدوات الرابطة، والربط المباشر:

<sup>1</sup> فتحي رزق الخوالدة - تحليل الخطاب الشعري - ص ٨٠.



الأدوات الرابطة في النصوص النثرية



الأدوات الرابطة في النصوص النثرية

يبين لنا هذا المخطط بروز الربط المباشر في هذه النصوص بشكل عام، كما يشير إلى بروز الأدوات الرابطة، وإلى بروز حرف العطف الواو والفاء بشكل ملحوظ، إلا أنه يشير في الوقت نفسه إلى أن بروز الربط المباشر كان أكثر حضوراً في نص قصيدة كيف أعمل، وهي قصيدة من الشعر الحر، ولعل صفة التدفق التي يمتاز بها الشعر الحر عن غيره من النصوص الشعرية أعطت هذه القصيدة ميزة انفردت بها عن بقية النصوص المدروسة؛ ذلك أن هذه القصيدة تكونت من أحد عشر مقطعاً كما أن عدد جملها لا يقل عن ثلاث وأربعين وسبعمئة جملة، وهذا بدوره ساهم في أن يساوى المرسل في اعتماده على الربط المباشر، مع استخدامه للواو أداة رابطة.

#### - الربط الإحالي:

يتصل النص الممتك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين؛ هما المحال والمحال إليه، وكلاهما يمتلك نفوذاً داخل النص، ويرتبط بخصائص دلالية متطابقة، وتحديدتهما موكول إلى ثقافة المتلقي، وسياق النص؛ إذ إنها تجبر القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها، فيمكن أن تكون داخل النص كما يمكن أن تكون خارجه، فنصية الملفوظ لا تكتمل إلا بترباط أجزاءه، واعتمادها على الروابط الإحالية التي قد تكون في حيز الجملة الواحدة، أو في حيز النص بأكمله، لكن الجامع بين الأمرين هو حكم الدلالة والمعنى التي يسهم المتلقي في تشبيدهما من قراءته الواعية للنص<sup>1</sup>.

ويتبين من الفصل الثاني أن النصوص النثرية والنصوص الشعرية تتفاوت فيما بينها في الربط الإحالي، ويتوقف ذلك على نوعية الربط الإحالي؛ فالنصوص النثرية تقترب من النصوص الشعرية في استخدام الإحالة القبلية فتعتمد عليها هذه النصوص أداة أساسية لتحقيق التماسك داخل الوحدة النصية الواحدة كما تعتمد عليها في تحقيق التماسك بين الوحدات النصية المكونة للنص الكلي.

<sup>1</sup> فتحي رزق الخوالدة - تحليل الخطاب الشعري - ص ٤٥.

وقد ساهمت الإحالة في هذه النصوص كلها في اختزال بعض العناصر التي لو برزت على سطح النص لساهمت في هلهلته وتفككه؛ ذلك أن الإحالة الضميرية التي تشمل الضمائر والإشارة أداة يلجأ إليها المرسل في سبيل إقامة نص متماسك، فترتبط الإحالات بالجملة الأولى، ولا تعدو أن تكون دمجاً واختصاراً لبعض عناصرها.

وإذا كانت النصوص النظرية قد اقتربت من النصوص الشعرية في اعتمادها على الإحالة القبلية فإنها تتعد عنها في اعتمادها على الإحالة البعدية؛ فقد بين لنا الفصل الثاني أن أكثر النصوص الشعرية المدروسة لا تكاد تخلو من إحالة بعدية، على حين أننا لم نجد في جميع النصوص النظرية المدروسة إلا إحالة واحدة أو إحالتين بعديتين، وعلى الرغم من ذلك فإننا لا نستطيع الإدعاء أن هذا الجانب هو ميزة من ميزات النصوص الشعرية يتفرد بها دون سواها من النصوص النظرية؛ ذلك أن طبيعة كل نص تختلف عن طبيعة النص الآخر، ومما يدل على ذلك ورود هذه الإحالة في نص من النصوص النظرية، وانعدامها في نص من النصوص الشعرية، ولعل هذا يؤكد ما جاء به رينشاردز حين قال: " وليس للكلمات في ذاتها صفات أدبية خاصة، ولا توجد كلمة قبيحة أو جميلة في ذاتها أو من طبيعتها أن تبعث اللذة أو عدمها، ولكن لكل كلمة مجالا من التأثيرات الممكنة يختلف طبقاً للظروف التي توجد فيها".<sup>1</sup>

وعلى حين أن النصوص النظرية تقترب من النصوص الشعرية في اعتمادها على الإحالات الإشارية إلا أنها تتميز عنها في أن المرجع الإشاري للإحالة الإشارية يكون في النصوص النظرية غالباً وحدة نصية رابطاً بذلك المرجع أجزاء النص بعضها ببعض.

ولئن كان كوهين قد ذهب إلى " أن لغة النثر قد شاركت لغة الشعر في وجود الحذف، وهذا ما أشاره الرأي فيه، إلا أنه ذهب إلى أنها لا يمكن لها أن تشاركه جمالياته وشعريته؛ إذ الخلاف بين الاستعماليين خلاف كفي يكمن وراء الحذف الشعري غايات جمالية وفنية؛ فغاية الحذف النثري رغبة في الاقتصاد اللغوي على حين أن من أهم وظائف الحذف في لغة الشعر أو

<sup>1</sup> د. أحمد محمد ويس - ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقدي - ص ١٣٥. وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في دلالته إذ يقول: إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها. الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي - قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر - القاهرة - مكتبة الخانجي - القاهرة - ص ٤٦.



في اللغة الأدبية على نحو العموم ما يسهم به من توليد للغموض وجعل الشعر من ثم قابلاً للكثير من أوجه التأويل"<sup>1</sup>.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا الجانب أن النصوص النثرية والنصوص الشعرية تشتركان في الحذف، ولو أن نسبة الحذف في النصوص الشعرية كان بدرجة أقل من النصوص النثرية؛ على الرغم من أن النصوص النثرية لديها القدرة على الاسترسال في ذكر تفاصيل الحدث أكثر من النصوص الشعرية، ويشترك النثر والشعر في غايات الحذف فهما يلجأان إلى الحذف رغبة في الاقتصاد اللغوي للاختصار والابتعاد عن الحشو، مما يسهم في تماسك النص وانسجامه. وينبغي القول إن الحذف في الشعر أوسع استعمالاً من النثر، لأن الشعر يعيقه الوزن الشعري في كثير من الأحيان فيلجأ إلى حذف تفاصيل الحدث فيقتصر الذكر على العناصر المهمة التي تشكل بنية النص الأساسية. وقد عد بعض الباحثين هذا الحذف جزءاً مهماً من النص؛ لأنه يشكل الغموض الذي يجب أن يتميز به النص الشعري ليُلجئ المتلقي إلى تأويل الحدث بعده، بينما يجد النثر حرية فائقة في ذكر تفاصيل الحدث، ومما يدل على ذلك تلك الموازنة التي عقدت في المبحث الثاني من هذا الفصل بين نص شعري ونص نثري يشتركان في الحدث نفسه.

يقول الخليلي في المقطع الثالث في قصيدته " كيف أعمل ":

يا مهذب

فلا تخف ولا يرُعكَ المذهب

هيا بنا إليه

الكهل: حال يحوطها الغموض

"فالله خير حافظاً"

امض أمامي أذهب

خلفك

حيث تذهب وقائدي الإخلاص والتأدب

<sup>1</sup> جان كوهن - بنية اللغة الشعرية - ص ٢٠٧.

وبالمليك حسن ظني يجب

الغلام لسيدة: يا سيدي

هذا هو الشخص الذي أردته كما وصفته

شخص لبيب ذرب

أتاكم يزعه الترقب

اتفق مضمون هذا النص مع مضمون نص المقامة الجعلانية، يقول الخليلي: " قال: الملك يدعوك إليه، فهلم معي لنلا نبطي عليه، قلت له: ماذا يريد مني؟ وهل هو يعرفني أو يعرف عني؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكن خلال قاهنا لي تشف عن خلاك، فهلم إليه ولا تخف، قلت: ولم أخاف مما لم أفترف، فمشيت خلفه، وما أحببت خلفه، حتى وصلنا إلى دار الإمارة، فأدخلني مكتب الإدارة".

فعلى حين أن النصين ينتشابهان في المضمون وطريقة العرض إذ اعتمدا على الحوار إلا أنهما يختلفان في نسبة اعتمادهما على الحذف، فقد بيّن المؤلف في النص النثري أن الكهل مشى خلف الغلام حتى أوصله دار الإمارة فأدخله مكتب الإدارة، بينما ينادي الغلام سيده في النص الشعري بعد موافقة الكهل بالسير معه فحذف فمشيت خلفه ... حتى وصلت إلى دار الإمارة، وقد دلّ السياق على المحذوف في النص.

ويشترك الشعر مع النثر في علاقة الاستبدال؛ تلك العلاقة التي حققت الاتساق في النصوص النثرية والشعرية فقد ربطت بين عنصرين متباعدين، إلا أن النصوص الشعرية والنصوص النثرية يبتعدان في أن النصوص النثرية تعتمد إضافة إلى العلاقة القبلية للاستبدال تعتمد على العلاقة البعدية له، على الرغم من أن هذا النوع من العلاقة لم يحقق بنفسه أي نوع من تماسك النص وترابطه.

وعلى الرغم من هذا التقارب والافتراق إلا أننا لا نستطيع أن نحكم بأفضلية فن على فن آخر؛ ذلك أن هذه الدراسة لم تقم على مبدأ المفاضلة بين الفنين بقدر ما قامت على البحث في الأدوات التي تشكل تماسك نصوص كل فن عن الآخر، كما أن طبيعة الفن الأدبي هي التي تقود الكاتب إلى اللجوء إلى هذه العلاقة دون غيرها بنسب متفاوت حسب النص نفسه، فكما أن اللجوء

إلى هذه العلاقة بين نص وآخر في الفن نفسه تتفاوت حسب نوعية النص، فإنها تتفاوت بين فن وآخر حسب طبيعة هذا الفن.

### المحور المعجمي:

شغل الجماليون منذ زمن بالتفريق بين الشعر والنثر على أساس أن الشعر ينماز عن سواه بما فيه من إيقاع<sup>١</sup> وقافية وأوزان، وفرق جاكوبسون<sup>٢</sup> بين الشعر والنثر فاستند في تمييزه بين الشعر والنثر إلى أن النثر يلجأ إلى التشبيه، بينما يلتصق الشعر بالاستعارة<sup>٣</sup> ويستند الشعر إلى التشابه في الإيقاع والصور (عن طريق تشابه أو اختلاف المدلولات) والنثر يجهل ذلك؛ لأنه يعتمد على التشارك عن طريق التجاور.

ولكن هذا لا يعني أن النثر خال من الإيقاع عاطل من الموسيقى؛ ذلك أن الإيقاع يعتمد على تكرار مجموعة من المقاطع المحددة، والوزن يقوم على تكرار حفنة من الإيقاعات والقافية

<sup>١</sup> الإيقاع ظاهرة صوتية أعم من الوزن في الكلام المنظوم وأنه وقف على المادة الصوتية لا يتعداها، ويظهر في تردد وحدات صوتية في السياق على مسافات متقايمة بالتساوي أو بالتناسب لإحداث انسجام، وعلى مسافات غير متقايمة أحياناً لتجنب الرتابة. محمد الهادي الطرابلسي - في مفهوم الإيقاع - حوليات الجامعة التونسية - العدد ٣٢ - ١٩٩١ - ص ١٢ - ص ٢١. جان إيف تاديبه - النقد الأدبي في القرن العشرين - ترجمة الدكتور قاسم المقداد - منشورات وزارة الثقافة - المعهد العالي للفنون المسرحية - دمشق - ١٩٩٣ م - ص ٥١.

<sup>٢</sup> The Poverty of Structuralism , Longman, London, and New York, 1 st ed ,1991, P220 - 223

<sup>٣</sup> يرى كوهن أن الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغير في المعنى إنها تغير في طبيعة أو نمط معين، إنها انتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي، ولهذا لم تكن كل استعارة كيفما كانت شعرية. جان كوهين - بنية اللغة الشعرية - ص ٢٥.

لم تتعرض الدراسة للصور كالتشبيه والاستعارة إلا أن ما ينبغي قوله رداً على هذا الرأي وتوضيحاً له أن أبا هلال العسكري خص باباً كاملاً للاستعارة كتابه من محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر أورد فيه أمثلة نثرية وشعرية اعتمدت الاستعارة، منها على سبيل المثال: وأما ما جاء في كلام العرب منه - فمثل قولهم - هذا رأس الأمر ووجهه، ... وقال الإمام علي رضي الله عنه السفر ميزان لقوم... وأما الاستعارة من أشعار المتقدمين فمثل قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر مرخ سدوله  
فقلت له لما تمطى بصلبه  
وقال النابغة:

وصدر أراح الليل عازب همّه  
أبو هلال العسكري - محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر - ص ٥ - ص ٣٨.

كذلك، إلا أن قوة هذا التكرار تتمثل في توليد نوع من التوازي بين الكلمات أو الأفكار، وكلما كان هذا التوازي واضحاً في تكوينه أو نغمته تولد عنه توازٍ قوي بين الكلمات والمعاني<sup>١</sup>.

والتكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في النص دوراً تعبيرياً واضحاً، فتكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الكاتب أو شعوره أولاً شعوره<sup>٢</sup>.

وقد تبين لنا من الفصل الثاني أن النصوص النثرية تشارك النصوص الشعرية في هذا الجانب ( جانب الوزن والإيقاع )<sup>٣</sup>، وقد تمثل ذلك بالتكرار بأنواعه المختلفة (التكرار التام، والتكرار الجزئي، والتوازي)، وقد تبين من المباحث السابقة عدة أمور أهمها:

اشترك النصوص النثرية والشعرية في التكرار التام لما له من دور كبير في استمرار النص وتماسك أجزائه، كما اشتركت هذه النصوص في اعتمادها على التكرار الجزئي للعنصر المعجمي؛ إذ أدى هذا التكرار إلى تماسك النصوص على صعيدين صوتي ودلالي، مما يسهل على المتلقي عملية استدعاء الألفاظ.

وقد اشترك هذان الفنان في تكرار الصيغة التركيبية بغية خلق التماسك النصي في هذه الفنون، وقد حقق هذا النوع من التكرار هدفين؛ فعلى حين أن تكرار الصيغ التركيبية خلق إيقاعاً

<sup>١</sup> صلاح فضل - نظرية البنائية في النقد الأدبي - ص ٣٩١.

<sup>٢</sup> علي عشري زايد - بناء القصيدة العربية الحديثة - ص ٦٠.

<sup>٣</sup> هذا يؤكد ما ذهب إليه السابقون كابن سنان، و قصي عدنان سعيد الحسيني، حين ذهبوا إلى أن الإيقاع والتنغيم لا يقتصر على الشعر فقط، بل يتحلى النثر بأنواع منه كالسجع والإزدواج، يقول ابن سنان: " فأما القوافي في الشعر فإنها تجري مجرى السجع، وإن المختار منها ما كان متمكناً يدل الكلام عليه، وإذا أشد صدر البيت عرفت قافيته"، ويقول: " وكما أن الشعر يحسن بتساوي قوافيه، كذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله". أبو محمد عبدالله بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي - سر الفصاحة - اعتنى به وخرج شعره وعمل فهرسه داود غطاشة الشوابكة - ط ١ - دار الفكر - عمان - ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م - ص ١٦٤، ص ١٧١. قصي عدنان سعيد الحسيني - فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره - ط ١ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن - ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م - ص ١٠٣.

وليس هذا في الآداب العربية وحسب بل ظهر في الآداب الغربية أيضاً ويؤكد لنا ذلك أن أقر أرسطو في كتابه الخطابه ضرورة التزام إيقاع معين في النثر قريب من إيقاع الشعر، كما التزم كتاب النثر الروماني منهجاً معيناً في الإيقاع النثري وخاصة فيما يتعلق بأواخر الجمل أو الفقر، والتزم كتاب اللاتينية في العصور الوسطى الأوروبية أنواعاً ثلاثة من هذه النهايات سموها:

البسيط                      البطئ                      السريع.

مجدي وهبه، كامل المهندس - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٩م - ص ٤٢.

موسيقياً داخل النصوص بالمحافظة على إيقاع معين؛ فإنه في الوقت نفسه خلق نوعاً من الترابط والتماسك بين الوحدات النصية بعضها مع بعض، أو بين الوحدة النصية وما سبقها من وحدات.

وعلى الرغم من أن أكثر الدراسات قد أشارت إلى أن الشعر يعتمد على التكرار في إيقاعه وموسيقاه بينما يعتمد النثر على الاطراد والاستمرار والتشديد على التكرار يحيل الشعر إلى نوع من الغناء عالي النبرة<sup>1</sup>، إلا أننا نجد من المباحث السابقة أن الصيغ التركيبية في الفنون النثرية تميزت بالآتي:

- تعددت هذه الصيغ في الفنون النثرية على حين أنها اقتصررت في الفنون الشعرية على إحدى عشرة صيغة.

- تكرر هذه الصيغ بشكل أوسع في الفنون النثرية منه في الفنون الشعرية.

ولعل ذلك عائد إلى علم الكاتب بطبيعة الشعر التي تجعل المتلقي يلجأ إليه دون لجوء المرسل إلى إبراز هذا الإيقاع، بينما تدفع طبيعة النثر المرسل إلى استخدام أنماط فنية ذات إيقاع معين ليجذب المتلقي إلى قراءة نثره، وقد استطاع المرسل ذلك بتكرار الصيغ التركيبية، وهو تكرر يبلغ حد التماثل، وهو تماثل يشمل المخارج والصفات؛ ليظل التماثل الكلي أو الجزئي للبنية الصوتية أساساً في هذا التكرار.

كما أظهرت النصوص المدروسة انتظاماً تركيبياً قائماً على السجع المتناوب بين القصر والطول، وهذا التناوب مبني وفق قيم عددية لفظية تأتلف عناصرها اثتلافاً صوتياً داخلياً ( مثل: يا أهل المعقول والمنقول) أو خارجياً تحدده القافية ( قحطان اللسان، النهار القفار، المظهر المخبر، الطير السير، سجوده وركوعه وقوفه وخشوعه). وعلى الرغم من وجود هذه الموسيقى ( الموسيقى الداخلية والخارجية ) إلا أن هذه الموسيقى وهذا الإيقاع يختلف عنه في الشعر، ذلك أن الإيقاع الشعري يلتزم إيقاعاً واحداً في النص كُله وإذا لم يلتزم هذا الإيقاع في النص ككل، فإنه لا بد له أن يلتزمه في المقطع الواحد، أما الإيقاع النثري أو موسيقى النثر الداخلية والخارجية فإنها لا تلتزم وتيرة واحدة في النص ولا حتى في المقطع الواحد، فنجد أن أكثر من حرف يتكرر في نهاية المقطع الواحد، وحتى نتبين ذلك سنعرض وحدة نصية نثرية ووحدة نصية شعرية، يقول الخليلي في المقامة النزوية:

<sup>1</sup> د. إبراهيم خليل - موسيقى الألفاظ ودلالاتها قراءة في شعر تيسير سبول - ص ٥٣٧.

"فعرفت أنه شيخنا فراهيد بن هود، وأنا جد<sup>١</sup> به مسعود، ثم قلت له: يا أبا الخليل عش في ظل ظليل، ومقام جليل، وفضل من الله جزيل، فأقبل إلي، وقال: يا بني، نعم بالك وحسنت حالك، إن الله ينظر إلى القلوب لا إلى الأجسام، وإلى العمل الصالح لا إلى معسول الكلام، فاسمع نصيحتي لك وزكِّ بما عملك، إذا أقيمت الدنيا بوضائها، وأمدت بصفرائها وبيضائها، ورأيت الناس عليها ملتفتين وعن أوامر الله منحرفين، ولنواهيه مرتكبين، وعلى ملاذهم وشهواتهم مكبين فاعدل عنهم ذات اليمين.

إذا نطق الحديد وقرب البعيد، فقد آن الوعيد، وقد نطق هذا وقرب ذلك، فاقنع من الله بما أتاك، والزم بابه متجهاً إليه، واستعن به وعول عليه، فهو الذي يضر وينفع، ويخفف من يشاء ويرفع، ثم قال لي: استودعك الله، وذهب عني بخطاه<sup>٢</sup>.

ويقول الخليلي في قصيدته راداً على تهنئة الشيخ الشاعر الفقيه سالم بن حمود السيابي<sup>٣</sup>:

وياكرية من الرحمى بمنسجم	تحية الله حيي منزل الكرم
يرأوخ الروح نقح البرء من سقم	وراوحيه بأرواح السلام كما
مهّد اللقواء يداوي البؤس بالنعيم	وبايتيه كما بات المشوق على
أنرت حالك مجهول الصوى فدم	يا مطلع السعد من شمس الإخاء لقد
أفق الوفاء لقد جليت فاحتكمي	ويا مشارق أقمار الهناء على
روض الحبور لقد وافيت فابتسمي	ويا نسائم أرواح السرور على
سقياً لغصنك بين اللطف والشبم	ويا فواغي الأماني في خمائلها
حمام سعيك بين السيف والقلم	يا سالم ابن حمود يا ابن جدتها
تجلو الغريبة في مألوفة الكلم	تجلو الطريدة في ماضي الشباة كما
راد الضحى ما طوت وخطاً على كتم	جلوت أي بيان كالغزاة في
نور يزحزح عنها طرة الظلم	جلوتها بين هالات الجمال لها

<sup>١</sup> الأصل وأنا جداً به مسعود.

<sup>٢</sup> المقامة النزوية - ص ٦.

<sup>٣</sup> وحي العبقريّة - ص ٧٢.

لما شهدت عليها جوهر الحكم  
يوماً لفازت بروح البرء من ألم  
يُصبي ويُسبي النهى من كُلىّ ذي كرم  
بال لِقَامَ طرُوبُ الحال في نغم  
زُفّت بجَنح الدُّجى مقصورة الخيم  
كما يَضُوعُ شذا الفردوس عن أمم  
في العيد والحج من فضلٍ ومن عظم  
واجعل زمانك حَجًّا غيرَ منصرم  
في ذروة المجد محموداً بكل فم  
أولاك من كرم محض ومن نَعَم  
جَمِيلٍ وعلى الأبناء كلهم  
حوى جوارك من ندبٍ ومحترم  
والآل والصحب من عبس وغيرهم  
والحمْدُ لله في بدءٍ ومختتم  
بني عليّ ابن عبد الله ذي الهمم  
من شهر ذي الحجة المعقود بالذمم

من لي \_ وقد شدهنتي \_ أن أحققها  
عذراءً لو لمستها كفُّ ذي ألم  
عفيفة الجيب لكن طرف مقلتها  
غناءً لو أنّها غنّت على جدث  
زففتها بين طيات النظام كما  
يضوعُ نَشْرُ التهاني من خمائلها  
فاهناً بأحمدَ عود التهنّات بما  
واستقبل الدهرَ أعياداً تُسرُّ بها  
واسعد بأرفه أوقات الهناء ودُم  
وقابل الله بالشكر الجميل لِمَا  
واسلم وسلم على الشيخ الرضوي فتى  
واخصص أباك باهداء السلام ومن  
ومن لذتاً أخو سعدٍ أسامتنا  
هذا وخير الدُعا منا ومنك لنا  
من مخلصيك رعاة الودّ عمرهم  
خذا لعشر وتسع قد خلونَ بها

ويقول الخليلي في قصيدته (لقيط والخيلاء) وهي قصيدة من الشعر الحر:

في الحيّ بين قومه

بين

حسان الفتيات

بين

المروج الخضِر والسفوح والجمام الزرق

والتلال

بين الجياد والسيوف والرماح

بين مضارب الضيوف

بين الهواء الطلق والنسيم والظلال

بين أغاريد

الرعاء وهم على الجبال

بين

العلاء والمعالي والعوالي

والنبال

ويقول في المقطع الثالث من نفس القصيدة:

ويا لحسن صدفة عنت له

بلا عناء

سأقت إليه الأمنيات

سُبعاً كأنها في سيرها وسرها سيب

السماء

إذ جاء ذا الجدين في منعته

سيد شيبان وقمة العلاء ...

يلاحظ من النصوص الثلاثة أن النص الشعري العمودي التزم قافية واحدة وإيقاعاً واحداً من أوله إلى آخره، بينما نلاحظ أن الوحدة النصية النثرية وهي الوحدة الأخيرة من نص المقامة النزوية قد تعدد بها الإيقاع فمرة يأتي صوت الدال ومرة أخرى صوت اللام ومرة صوت الكاف ومرة صوت الميم ... إلخ. أما النص الشعري الحر وهو وحدتان نصيتان من قصيدة لقيط والخيلاء فرأينا كيف أن الشاعر يلتزم في كل مقطع صوتاً إيقاعياً واحداً ثم إذا أراد أن يغير الإيقاع فيغيره في المقطع الذي يليه وهكذا.



هذا من ناحية ومن ناحية وهو ما لم تتطرق إليه الدراسة إلا أنني رأيت أن أذكره هنا عرضاً وخاصة أنه ورد في مقطع من المقاطع السابقة، وهو الضرورة الشعرية فالشاعر يلجأ إلى الضرورة حتى يستقيم وزنه، كما يلجأ إليها الكاتب في نثره حتى يستقيم وزنه النثري (السجع)، والدليل على ذلك قول الخليلي في بيته السابق:

والحمد لله في بدء ومختتم	هذا وخير الدعا منا ومنك لنا
--------------------------	-----------------------------

فالمرسل هنا لو قال الدعاء لأحسّ المتلقي نشوزاً ونفوراً في الإيقاع، إلا أن قصر كلمة الدعاء؛ تحويلها من ممدود إلى مقصور، هنا ضرورة شعرية أقام الوزن الشعري.

يقول الخليلي في مقامته السمدية:

"فمن حسن إيمانه، وزكا عرفانه، وصفا قلبه، واتسع رحبه، ونار أفقه، وأضاء سقفه، عاش آمناً مطمئناً، وبات جديلاً مستكناً، لا يتسرب الحزن إليه، ولا يلج الضيق عليه، متسعاً قلبه سعة الفضاء، ومطمئنة نفسه طمأنينة الرضا"

فالمرسل لجأ إلى الضرورة هنا ليستقيم الوزن النثري فحذف الهمزة من الفضاء، والرضاء، حتى يستقيم الوزن المتأتي من السجع.

إن الموسيقى الداخلية تتضح ببعض المحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابلة وحسن التقسيم، وقد تناولت المباحث السابقة الطباق والمقابلة بين النصوص الشعرية والنصوص النثرية، وقد بينت هذه المباحث أن النصوص النثرية تشترك مع النصوص الشعرية في هذه العلاقة؛ إذ يتجلى من الطباق والمقابلة التماثل التام في الجرس الحركي والصامت الأخير والبنية المقطعية.

### الترايط الداخلي بين الشعر والنثر :

اتفق الفنان ( الشعر والنثر ) في أدوات التماسك الشكلي للنصوص حسب ما بين ذلك الفصل السابق، وقد درست المباحث السابقة من هذا الفصل أدوات الترايط الداخلي لكل فن من هذين الفنين على حدة، ولكي يكون الحديث موصولاً مع المباحث السابقة ارتأيت أن يكون هذا المبحث من هذا الفصل تفصيلاً وتحليلاً لما يشترك فيه هذان الفنان، وما يفترقان فيه، وبناء على ذلك سيشمل هذا المبحث الجوانب التالية:

#### - البنية الكلية / موضوع الخطاب:

مما لاشك فيه أن لكل نص موضوعاً رئيساً يدور حوله؛ إذ يتضمن كل نص فكرة أساسية يريد المرسل إيصالها إلى المتلقي؛ لذا يعتمد المرسل إلى بناء جزئيات النص رابطاً الواحد بالأخرى بروابط دلالية وشكلية تاركاً أمر استنتاج الموضوع الرئيس إلى المتلقي، وقد كان للعنوان والتكرار في كل هذه النصوص دور تأويلي فعال في تحديد بنية كل نص من هذه النصوص، إذ إنهما يتضافران في خلق بنية النص الكلية؛ ذلك أن العنوان وسيلة لإثارة توقعات القارئ حول ما يمكن أن يكونه موضوع الخطاب؛ نظراً لتحكمه في تأويل المتلقي، كما أن المرسل لا يكرر شيئاً في النص إلا ويقصد أن يرسخ مقولة ما بذلك التكرار.

#### - ترتيب الأحداث:

لقد كان لترتيب الأحداث في النصوص الشعرية والنثرية دور في تماسك النصوص وانسجامها، وقد اعتمد المرسل في بناء نصوصه الشعرية والنثرية ( نصوص عينة الدراسة ) على بنائها بناء تصاعدياً<sup>1</sup>، فقد جاءت أحداثه مرتبة ترتيباً منطقياً بحيث يسهل على المتلقي ربط القضايا بعضها ببعض؛ إذ يهيئ ورود السبب قبل النتيجة المتلقي إلى قبول النتيجة فيما بعد، مما يساعد على عملية الإقناع، وقد بين لنا الفصل الثالث كيف أن هذه النصوص ( الشعرية والنثرية ) اشتركت في هذا الجانب من نص (البائسة) ونص (المقامة النزوية)، فقد كان بؤس الفتاة في نص

<sup>1</sup> ينطبق هذا الترتيب على نصوص الشيخ الشعرية والنثرية، كما ينطبق على بعض النصوص النثرية الأخرى، فقد أشارت أكثر الدراسات التطبيقية أن الترتيب النثري كان ترتيباً تصاعدياً، كما أشارت دراسة للنص العالي ( القرآني ) إلى أن أحداثه رتبت ترتيباً تصاعدياً، فقد رتبت الأحداث بناء على علاقة السبب والنتيجة، أي أنه قائم على العلاقة المنطقية. انظر عيسى جواد الوداعي - التماسك النصي في نهج البلاغة، وانظر محمد خطابي - لسانيات النص.

( البائسة ) نتيجة للأحداث التي مرت بها الفتاة، من تزوج والدها بعد وفاة أمها من امرأة نكدت عليها عيشها، ثم تزوج الفتاة ووفاة زوجها بعد ذلك لتعيش في جوع ومدّله.

ويتضح ذلك من خطبة الشيخ فراهيد بن هود في المقامة النزوية، فقد كان ظهور دعوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وانتشارها - حسبما أشار الشيخ في خطبته - سبباً في انقلاب ذلك الخلاف الأعمى الذي ظهر في الجاهلية إلى وفاق، وانقلاب ذلك الضعف إلى قوة.

### - شبكة العلاقات في الوحدة النصية:

اعتمد الفصل الثالث على ثلاث علاقات أساسية اشتركت فيها النصوص الشعرية مع النصوص النثرية؛ لإقامة وحدة متماسكة شكلياً ودلاليًا، وهذه العلاقات هي: تحويل علاقات الإسناد، والاشتقاق من لفظ المسند أو المسند إليه، و التوازي وتنامي النص.

إن ظاهرة توازي الجمل إحدى ظواهر التعبير في اللغة العربية؛ إذ كان النقاد والبلاغيون القدماء على وعي تام بالتوازي فعرضوا لنماذج كثيرة من القرآن والحديث ومن الشعر والنثر، يلحظ فيها التوازي في تناولهم لبعض المصطلحات النقدية والبلاغية، فقد كانوا على وعي بوجود التوازي في أنماط التعبير المختلفة في اللغة العربية شعراً ونثراً.

وقد ركز علم اللغة النصي على التوازي باعتباره إحدى وسائل الربط النحوي الشكلي؛ لأنها تحقق للنص ترابطاً شكلياً يجعله متطابقاً أو شبه متطابق بعضه ببعض، فيتيح لبنى النص ترابطاً شكلياً؛ ذلك أن التوازي في حقيقته تكرارٌ، لكنه تكرار ينصرف إلى تكرار المباني مع اختلاف العناصر التي يتحقق فيها المبني، إلا أن ما يلحظ على التوازي في النصوص النثرية والنصوص الشعرية المدروسة أن هذا التوازي لم يقع على مستوى البنية فقط، وإنما على مستوى الدلالة؛ ذلك أن هذا التوازي قد ارتبط بما عرف بالتقابل الدلالي، ومما يدل على ذلك أن من النقاد القدماء من ربط بين مصطلحي "التشطير والمقابلة"، من ذلك على سبيل المثال، قول الخليلي في قصيدته مبعث الأسي:

يطارحها شجو بقلبي مبرح	ويجرحها همّ بنفسي مجرح
ويغدو عليها السعد وهو مكبل	ويغدو عليها النحس وهو موشح
ويقول في أرج البردة:	
فحزت كل فخار غير مشترك	وجزت كل مقام غير مزدحم

عززت قدراً فلم تُغلب على غلب  
وسدت للعالم العلوي عن رغب  
حتى انقلبت بدرٌ غير مخشلب

وجل مقدار ما وليت من رتب وعز إدراك ما أوليت من نعم

يا خير داع دعا الله متزنا  
يا خير راع رعى الحسنى بما حسنا  
يا خير ساع أبى أن يألف الوسنا  
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا  
من العتاية ركناً غير منهدم

الحمد لله في أسنى صناعته  
والحمد لله في أغلا بضاعته  
الحمد لله في أسمى عته

ويقول الخليلى رحمه الله في السؤال الثانى فى "المقامة التساؤلية":

" قالت: ما تقول فى شاعر شعره يسبى العقول، غزله أرق من النسيم، ومناجاته ألد من برد النعيم، فى سورة الخمر  
وغمرة الحب تأثيره، وفى نضرة الحسن وروعة الجمال تعبيره، أتعدده على شىء من الوحشية فى نزعته، ونوع من  
الرجعية فى تفكيره وشرعته، وعلى لمسة من البداوة فى خلقه، وعلى شبه الغموض فى مآخذه وطرقه، قال لها: ما  
أشبه الليلة بالبارحة، فما لنا وللأدلة النازحة، وإن لنا فى القصيدة التى أمامنا لدليلاً نثبت عليه أقدامنا، إن هذه  
القصيدة<sup>1</sup> شعرها كما وصفت، فلعلك إلى قائلها أشرت، فأيم الله الذى لا ربَّ سواه، لئن كانت التزعة إلى ما

<sup>1</sup> القصيدة التى يشير إليها الخليلى هنا وردت فى السؤال الأول فى المقامة التساؤلية، منها قوله:

يُقَرَّبُ إلى الله وحشيه، والتفكير في آياته وبديع صنعه رجعيه، وإن كانت الغيرة والحفيظة والأنفة العربية بدواة، والأناة والتريث والوقار غموضاً وجفاوة فلا إسلام ولا سلام، ولا صفاء ولا ونام، أما علمت أن الإسلام دين الفطرة، وأن البدواة أنقى للقلوب وأصفى للبشرة، وأن الأنفة والإباء من صفات العربي، والحفيظة والغيرة من غرائز الرجل الأبي وإن الأناة والتريث من خلائق الدهاة، وأن التمسك بالمبادئ والقيم من طبيعة الكمأة، وأن الوقار وحسن السميت من صفات الكرام، وأن الطيش والتزق من أخلاق اللنام، المؤمن رقيق الشعور والإحساس، رقيق الخلق والإيناس حلو المجالسة والمحاضرة، طيب المؤانسة والمسامرة، إن حَدَّثَ فبحق، وإن روى فبصدق، وإن اعترض فبرفق، يحفظ الإخاء، ويقيم على الوفاء، صديقه لا يخاف ثأثرته، وعدوه لا يأمن ثأثرته، " محمد والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم" هذه هي روحهم، وتلك هي صفتهم، وهنا أضرب لك مثلاً من ابن الخطاب الذي وافقه الكتاب في أسرى بدر ووضع الحجاب، والذي كل مواقفه صرامة وبطولة، وكله صلابة ورجولة، ومدار المثل هو التباير بين عمل وعمل، هذا كان من عمر في جاهليته، وهذا كان منه في فاروقيته، لقد وأد ابنته قبل الإسلام، ولم يرحم عبْرَها وتضرعها عند الإقدام، ورمته زوجته بمفتاح من حديد، فشجت رأسه وهو الرجل الشديد، وذلك

<p>ويتيح فضل زمامه لزمانه ما بين مزهره وبين دنائه في غفوة اللذات بين حسانه عنه الحجاب ولا سطا شجعانه بمصونه وتعيث في سلطانه كبراً لتغزو البدر في إيوانه عنها فخر لها على أذقانه وهم حيارى والهوى في حانه بسوارها فطغى على وجدانه تطوي هواها وهي في أحضانه فرمى الحجاب الثأر في طغيانه في دربه ومعاول في شانه بترجل الطرقات بين جنانه فطواه طي الليل في أكنانه فرأى الهوى فهام في ريعانه إن لم تُصنْ نُشرت على قضبانه ويقوم مادبئة على حسبانه</p>	<p>خلّ الشباب يهيم في ريعانه يضع النقاط على الحروف يراعه لا التيه يوقظه ولا طعن الشبا يرنو إلى الفتيات لا يقسو بها رأس تداعبه الرياح سخية وحقاق ألماس تصد برأسها صينت بصدري تفتق كمّه وقفت تحدى الدهر في فتبانه ومعاصم كالشمس سال لعابها لعبت بها كف مخرجة السطا خُلقت لتثأر من ملامس غضها أثراه يرضى والحجاب حجارة الله ما للنور ساق سافر أثراه قد لعب النسيم بدرعه أم جاذبته يد المتيم مرطه قد لف أكوام الجمال جواهرأ أثرى يعرض للمطامع كنزه</p>
--	--

لحديث بينهما دار، فلم يزد على أن ترك الدار، وهو إذ ذاك أمير المؤمنين، وخليفة خير المرسلين، تهابه الدول والأمالك، وتدور بما يحبه الأفلاك، لم يطغعه قهر السلطان، ولم يبطره ذلك العز والشأن؛ لأنه تأدب بأدب الإيمان، وتخلق بخلق القرآن، فارتسمت فيه أي الرحمن، ذلك هو الفاروق، والصادق الصدوق الذي يشتد في الله، ويلين في الله، ويرضى الله، ويغضب الله، لا يعرف الهزل في حال، ولا غير الصراحة في مقال، خطب المسلمين في تحديد الصدقات، فقالت له امرأة: لقد خالفت الآيات، وتلت قول الله اعتباراً، وآتيم إحداهن قنطاراً، فترل من على منصبه العالية، وقال: أخطأ رجل وأصابت غانية، هذه هي خلق المؤمنين، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين".

نلاحظ من النصوص السابقة ( الشعرية والنثرية ) أن التوازي في هذه النصوص قد ربط هذه النصوص ربطاً شكلياً، وبذلك تتفق هذه النصوص في الربط الشكلي القائم على الإيقاع المترتب من التوازي في الجمل، وإن كان أكثر الدارسين قد أشاروا إلى أن الشعر يختلف عن النثر في اتحاد أواخر حروفه بينما تكون موازاة النثر باختلاف أواخر حروفه، وقد قصدوا بذلك أن الشعر يعتمد على القافية والروي، وهذا ما يميزه عن النثر، وقد بين لنا الفصل الثالث دور السجع في ذلك، فقد قام إيقاع السجع في النثر مقام القافية في الشعر، من ذلك على سبيل المثال ( صفراؤه، ببيضاؤه، ضوضاؤه ) إلا أن ما يمكن قوله وتأكيدُه أن هذا الإيقاع النثري ( التكرار لنفس الحرف ) يحده عدم الانضباط، ذلك أن المرسل في النثر لا يستطيع أن ينشئ رسالته على حرف واحد من بداية الرسالة إلى نهايتها؛ لأنه في هذه الحالة سيمقته المتلقون.

فنجد في الشعر قافية واحدة وروياً واحداً من بداية القصيدة إلى نهايتها في حين أن الحروف تتعدد في النثر، فالمثال الذي أوردناه من المقامة النزوية أتى حرف اللام في جملتين، ثم جاء حرف الهاء في ثلاث جمل، ثم التاء المفتوحة في جملتين وهكذا، على حين أننا نجد أن حرف اللام قد لازم قصيدة البائسة من بداية القصيدة إلى نهايتها.

كما ظهر الجانب الدلالي للتوازي في هذه النصوص وإن كان ظهوره جلياً في النص النثري، ونستشف من النصوص السابقة أن للتوازي بُعْدَيْنِ دلاليين:

يتمثل البعد الأول في التفصيل؛ وذلك بذكر كل الأوجه الممكنة للحالة التي يجب أن يوضحها المرسل.

ويتمثل البعد الثاني في التأكيد؛ وذلك بذكر الشيء وضده، إذ من المعلوم أن التقابل يؤكد الصورة ويوضحها.

وقد بيّن لنا الجدولان اللذان أثبتناهما ليوضحا نوع العلاقات الواردة في اثنتي عشرة جملة من جمل نص (البائسة)، وهو نص من النصوص الشعرية، وفي ثماني عشرة جملة من جمل نص (المقامة النزوية)، وهو نص من النصوص النثرية، بيّنّا لنا أن هذه النصوص تشترك فيما بينها في نوع العلاقات، فقد اشتركت في العطف والإحالات الضميرية القبلية، وفي اسم الإشارة، إلا أن جمل نص البائسة قد اعتمد إضافة إلى هذا النوع من العلاقات الإحالات الضميرية القبلية، والتي لم تتعد إحالة واحدة في هذه الجمل، وفي النص بشكل عام، كما تتميز باعتماده على الإحالات المقامية التي تردت في جملة.



### - العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية:

اشتركت الفنون الشعرية والفنون النثرية في اعتمادها على العلاقات الدلالية في إطار الوحدة النصية في ثلاث علاقات هي علاقة التعليل، وعلاقة التفسير، وعلاقة الإجمال بعد التفصيل، ذلك أن هذه العلاقات لا يكاد يخلو منها نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه، كما أن لهذه العلاقات دوراً في إقناع المتلقي؛ إذ تقوده هذه العلاقات إلى استنتاج أن الحكم وما تلاه من تعليل وتفسير وإجمال سمة واحدة، فيجد المتلقون القضية معللة أمامهم مما يحملهم على التفاعل مع الرسالة فيقنعون بوجهة نظر المرسل أو يرفضونها، كما يقيم علاقة بين المفسر والمفسر إذ هما في الحقيقة شيء واحد، إلا أن المفسر يحمل دلالات إضافية تزيد المفسر وضوحاً، ويستطيع المرسل أن يهيئ المتلقين إلى الوحدات النصية الأخرى بالإجمال في الوحدة النصية الأولى ثم يعطي الوحدات النصية الأخرى بعداً دلالياً توضيحياً بالتفصيل

وتتأزر هذه العلاقات في توضيح العلاقات الدلالية بين وحدات النص الكبرى في الفنون النثرية والفنون الشعرية كما يتأزر التضاد معها لإقناع المتلقي، وبذلك نستطيع القول إن هذه العلاقات لا ينفرد بها فن دون آخر.

الخاتمة

كان هدف هذه الدراسة - وهي ممارسة نصية تطبيقية ميدانها نصوص الشيخ عبدالله ابن علي الخليلي- تقديم محاولة لبيان الشبه والاختلاف بين أدوات الترابط النصي في الشعر، وأدوات الترابط النصي في النثر.

وقد قامت هذه الدراسة على افتراض جوهري مفاده أن النصوص الأدبية بأنواعها المختلفة تتفاوت فيما بينها في الاعتماد على علاقات الروابط النصية، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها:

أولاً: تؤسس النصوص الشعرية والنثرية لقيام علاقات اتساقية في النص، فعلى حين تشكل أدوات الوصل إحدى السمات البارزة في النصوص الشعرية والنثرية؛ إذ برز الربط الخطي بشكل جلي، فقد كانت الواو العاطفة والفاء السببية من أكثر أدوات الربط حضوراً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية المدروسة، وردت نسبة من النصوص على شكل متتاليات نصية دون روابط أو بعبارة أخرى ربطت نسبة أخرى من النصوص ربطاً مباشراً قائماً على الربط الذهني، وقد تعددت أشكال هذا الربط في نصوص كل فن من الفنين؛ ذلك أن غياب الرابط دليل على قوة الارتباط بين الجملتين.

ثانياً: يتنامى الربط الإحالي النصي القبلي في كثير من المواضع في نصوص كل فن من الفنين، وقد قلت بقية الإحالات المتمثلة بأسماء الإشارة، حتى إنها تكاد تتعدم في الإحالة البعدية، وقد شكل الضمير المفرد حضوراً نسبياً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية.

ثالثاً: شكل عنصر الاستبدال والحذف حضوراً نسبياً في النصوص المدروسة كلها، وقد تضافر هذا الحضور مع بقية الأدوات كالضمائر والأدوات العاطفة؛ ليسهم في اتساق النص وترابطه.

رابعاً: شكل المستوى المعجمي حضوراً جلياً في كل نص من النصوص الشعرية والنثرية؛ فقد اتكأت هذه النصوص على التكرار بأنواعه؛ كتكرار كثير من الألفاظ في سبيل خدمة النص وترابطه، كما اتكأت كل هذه النصوص على التكرار الجزئي، وشبه التكرار، وتكرار الصيغة التركيبية، وقد عملت هذه الأنواع من التكرارات على تماسك النصوص على صعيدين

صوتي ودلالي، إلا أن النصوص النثرية قد تميزت بكثرة الصيغ التركيبية التي برزت على ظاهر النص وكررها المرسل في نصوصه، يضاف إلى ذلك الاتكاء النسبي على التضاد والطباق.

خامساً: شكل العنوان والتكرار أداتين أساسيتين لتحديد البنية الكلية في النصوص الشعرية منها والنثرية، فعلى حين مثل العنوان مدخلاً من مداخل هذه النصوص، وتحكم في تحديد الرؤيا، بدت العلاقة واضحة بين عناوين النصوص الشعرية والنثرية، وما حمله التكرار من علاقات لترسيخ هذه النصوص.

سادساً: اشتركت النصوص النثرية والنصوص الشعرية في ترتيب الأحداث؛ ذلك أن لترتيب الأحداث دوراً في ترابط النصوص وتماسكها، وعلى الرغم من أن هذا الترتيب قد يتفاوت حضوره طبقاً لمقاصد الخطاب أو النص إلا أن كل النصوص المدروسة الشعرية منها والنثرية رتبت أحداثها ترتيباً تصاعدياً بحيث تكون القضايا التالية للقضية الأولى متحققة بعد تحقق الأولى، أو سبباً عن الأولى أو نتيجة لها.

سابعاً: اشتركت النصوص النثرية والنصوص الشعرية في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين الوحدات النصية، وترتبط فيما بينها بعلاقات دلالية بحيث تظهر النصوص وحدة دلالية أو كلا موحداً.

ثامناً: أسهمت علاقة التوازي في جعل النصوص النثرية والشعرية مترابطة من خلال استمرار بنية شكلية في جمل نصية متعددة أو بين المقاطع المكونة للنص.

تاسعاً: إن التفاوت البسيط بين نسب استخدام الأدوات والعلاقات النصية في كل نص من النصوص سواء أكان النص شعرياً أم نثرياً إنما ذلك حسب طبيعة النص ومقاصده، ويتحكم في ذلك طول النص وقصره.

المصادر والمراجع:

الأزهري، خالد بن عبدالله، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح  
بمضمون التوضيح في النحو، ط١، (تحقيق محمد باسل عيون السود). بيروت: منشورات محمد  
علي بيضون ودار الكتب العلمية.

الأشقر، محمد سليمان، (١٩٨٨م). زبدة التفسير من فتح القدير، الكويت: وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية.

\_\_\_\_\_، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م). معجم علوم اللغة العربية، ط١. الأردن: دار  
النفائس للنشر والتوزيع.

امرؤ القيس، حجر بن الحارث. ديوان امرئ القيس، ط٣، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).  
مصر: دار المعارف.

أوكان، عمر. اللغة والخطاب. المغرب: أفريقيا الشرق والدار البيضاء.

بحيري، سعيد حسن، (٢٠٠٥م). دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ط١،  
القاهرة: مكتبة الآداب.

\_\_\_\_\_، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط١، القاهرة:  
مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

براون، ج. ب ويول، ج. تحليل الخطاب، (ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي)،  
السعودية: النشر العلمي والمطابع وجامعة الملك سعود.

برهومة، عيسى عودة، (شتاء ٢٠٠٧م). سيمياء العنوان في الدرس اللغوي. المجلة العربية  
للعلوم الإنسانية. (العدد ٩٧).

بعلي، حفناوي، (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية ... البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة. مجلة اللغة والأدب. (العدد ١٧).

بناني، محمد الصغير (السنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). مفهوم النص عند المنظرين القدماء. مجلة اللغة والأدب. (العدد ٩).

تاديه، جان إيف، (١٩٩٣م). النقد الأدبي في القرن العشرين، (ترجمة الدكتور قاسم المقداد)، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والمعهد العالي للفنون المسرحية.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م). البيان والتبيين، (تحقيق درويش جويدي). بيروت: شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع والمكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الجدع، أحمد، (١٩٨٥م). شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، ط٢، الأردن: دار الضياء.

الجرجاني، عبد القاهر، (١٩٦٩م). دلائل الإعجاز، ط١، (شرح محمد عبد المنعم خفاجي). القاهرة: مكتبة الخانجي.

\_\_\_\_\_ . دلائل الإعجاز، (قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر). القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م). الخصائص، (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

الجواهري، محمد مهدي، (حزيران يونيو ١٩٦٩م). المجموعة الشعرية الكاملة، ط١. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

حسان، تمام، (١٩٩٣م). البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني. القاهرة: عالم الكتب..

حسنين، صلاح الدين صالح. الدلالة والنحو، ط١، توزيع مكتبة الآداب.

الحسين، أحمد جاسم، (جمادي الأولى ١٤٢٧هـ/ مايو ٢٠٠٦م). اللغة في شعر حمزة شحاتة. علامات في النقد: ملتقى قراءة النص (٦) حمزة شحاتة قراءة نقدية ثقافية. المجلد ١٥. (العدد ٦٠).

الحسيني، قصي عدنان سعيد، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته، ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الحفظي، حسن بن محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م). شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ط١، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حمودة، طاهر سليمان. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

حموده، عبد العزيز. المرايا المحدبة. سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الحموي، ياقوت، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). معجم البلدان، ج٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي.



حميدة، مصطفى، (١٩٩٧م). نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط١، بيروت: مكتبة لبنان.

الخصيبي، محمد بن راشد. شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عُمان، سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

خطابي، محمد، (٢٠٠٦م). لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

خليل، إبراهيم محمود، (١٩٩٧م). الأسلوبية ونظرية النص، ط١، عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع.

\_\_\_\_\_، (٢٠٠٣م). موسيقى الألفاظ ودلالاتها: قراءة في شعر تيسير سبول. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية. المجلد ٣٠. (العدد ٣).

الخليلي، عبدالله بن علي، شعبان ١٤٠٨هـ / إبريل ١٩٨٨م. ديوان علي ركاب الجمهور من الشعر الحديث.

\_\_\_\_\_، مخطوط. ديوان فارس الضاد. أبناء الشيخ عبدالله الخليلي ( الشيخ محمد وأحمد).

\_\_\_\_\_، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م. ديوان وحي العبقرية، ط٢.

\_\_\_\_\_ . مجموعة مقامات مخطوطة، أبناء الشيخ عبدالله الخليلي ( الشيخ محمد وأحمد).

الخليلي، عبدالله بن علي، مخطوط. المجموعة الشعرية الكاملة. أبناء الشيخ عبدالله الخليلي (الشيخ محمد وأحمد).

الخالدة، فتحي رزق، (٢٠٠٦م). تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام في ديوان أحد عشر كوكبا، ط١، عمان: دار أزمنة للنشر والتوزيع.

دايك، تون أ. فان، (٢٠٠١م). علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ط١، (ترجمة سعيد حسن بحيري). القاهرة: دار القاهرة للكتاب.

- ديوجراند؛ روبرت (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م). النص والخطاب والإجراء، ط١، (ترجمة تمام حسان)، القاهرة: عالم الكتب.

رواشدة، سامح، (٢٠٠٣م). قصيدة إسماعيل لأدونيس صور من الانزياح التركيبي وجمالياته. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ٣٠. (العدد ٣).

\_\_\_\_\_، (٢٠٠٣م)، قصيدة الوقت لأدونيس. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد ٣٠. (العدد ٣).

روبول، آن وموشلار، جاك، (تموز يوليو ٢٠٠٣م). التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ط١، (ترجمة سيف الدين دغوس ومحمد الشيباني). بيروت لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

الرومي، نورية (مارس ١٩٨٤م). ظواهر فنية في غزل عبدالله الخليلي. مجلة البيان الكويتية. العدد ٢١٦.

الريحاني، محمد عبد الرحمن (١٩٩٨م). اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر ودار غريب.

زتسيسلاف واورزيناك، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **مدخل إلى علم النص**، ط١. (ترجمة سعيد حسن بحيري). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الزعبى، أحمد، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). **النص الغائب نظرياً وتطبيقياً: دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والغائب**، ط٢، عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.

الزئاد، الأزهر، (١٩٩٣م). **نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً**، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي.

سامبسون، جيفري، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **المدارس اللغوية التطور والصراع**، ط١، (ترجمة أحمد نعيم الكراعين). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الساوي، أحمد (٢٠٠٥م). **شعرية الرسالة الإخوانية من خلال رسالة الهناء لأبي العلاء المعري**. **حوليات الجامعة التونسية**. (العدد ٤٩).

ابن سنان الخفاجي الحلبي، أبو محمد عبدالله بن سعيد، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **سر الفصاحة**، ط١، (اعتنى به وخرج شعره وعمل فهارسه داود غطاشة الشوابكة). عمان: دار الفكر.

السيابي، سالم بن حمود بن شامس، (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). **عُمان عبر التاريخ**، ج٢، سلطنة عُمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **الكتاب**، ط٣، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الشاوش، محمد، (٢٠٠١م). **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية** "تأسيس نحو النص". بيروت: المؤسسة العربية للتوزيع..

الشايب، فوزي حسن، (١٩٩٩م). *محاضرات في اللسانيات*، ط١، عمّان: وزارة الثقافة.

شعبة، نجاه عرب، (نيسان ٢٠٠٤م). خصائص البناء النصي في كلية ودمنة. *مجلة الموقف الأدبي*. (العدد ٣٩٦).

[www.Amu-dam.org \ mokifadaby lind-mokf396. htm](http://www.Amu-dam.org \ mokifadaby lind-mokf396. htm).

شنان، قويدر (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني. *مجلة اللغة والأدب*. (العدد ١٧).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر (أذار / مارس / الربيع - ٢٠٠٤م). *إستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية*، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ابن طالب، عثمان، (١٩٨٦م). البراغمية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية. *سلسلة اللسانيات*. تونس: الجامعة التونسية. (العدد ٦).

الطرابلسي، محمد الهادي، (١٩٩١م). في مفهوم الإيقاع. *حوليات الجامعة التونسية*. (العدد ٣٢).

العبد، محمد، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م). *اللغة والإبداع الأدبي*، ط٢، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ومكتبة دار المعرفة.

عبد اللطيف، محمد حماسة، (٢٠٠٣م). *بناء الجملة العربية*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد المجيد، جميل، (١٩٩٨م). *البدیع بین البلاغة العربية واللسانيات النصية*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد المجيد، جميل، (١٩٩٩م). بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

\_\_\_\_\_، (أكتوبر ديسمبر ٢٠٠٣م) علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية. عالم الفكر. المجلد ٣٢. (العدد ٢).

عبد المطلب، محمد، (١٩٩٤م). البلاغة والأسلوبية، ط١، بيروت: الشركة المصرية العالمية للنشر.

ابن عروس، مفتاح (السنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م). حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية). مجلة اللغة والأدب. (العدد ٩).

ابن بو عزيز، وحيد (جانفي ٢٠٠٦م). التداولية في الخطاب العربي المعاصر مفهوم المناظرة الأسس والمساءلات. مجلة اللغة والأدب. (العدد ١٧).

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ط٢، (تحقيق وضبط الدكتور مفيد قميحة). بيروت: دار الكتب العلمية. \_\_\_\_\_ . محاسن النثر والنظم أو الكتابة والشعر.

عفيفي، أحمد، (رجب ١٤١٧هـ / نوفمبر ١٩٩٦م). ظاهرة التخفيف في النحو العربي، ط١، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

\_\_\_\_\_، (٢٠٠١م). نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

- عميرة، خليل أحمد، (٢٠٠٤م). *المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي: بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي*، ط١، عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار، (١٩٩٣م). *علم الدلالة*، ط٤، القاهرة: عالم الكتب.
- أبو عودة، عودة خليل، (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م). *بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين*، ط٢، عمّان: دار البشير.
- عوض، يوسف نور. *علم النص ونظرية الترجمة*، ط١، المملكة العربية السعودية: دار الثقة للنشر والتوزيع.
- عون، نسيم، (٢٠٠٥م). *الأسنوية محاضرات في علم الدلالة*، ط١، بيروت: دار الفارابي.
- العبد، يمنى حكمت صباغ الخطيب، (١٩٩٩م). *في معرفة النص دراسات في النقد الأدبي*، ط٤، بيروت: دار الآداب.
- عيّاد، شكري، (ربيع الأول ١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م). *موقف من البنيوية. مجلة فصول. المجلد ١. (العدد ٢).*
- أبو غزالة، إلهام وحمد، علي خليل، (١٩٩٩م). *مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات نظرية روبرت ديوجراندي وولفجانج دريسلر*، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فضل، صلاح، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). *بلاغة الخطاب وعلم النص*، ط١، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- الفاقي، صبحي إبراهيم، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية*، ط١، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

قاسم، حسام أحمد. الأسس المنهجية للنحو العربي دراسة في كتب إعراب القرآن الكريم. دار النصر للنشر والتوزيع.

بو قرّة، نعمان. المدارس اللسانية المعاصرة، القاهرة: مكتبة الآداب.

القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م). سنن ابن ماجه، ط١، (تحقيق بشار عواد معروف). بيروت: دار الجيل.

قطوس، بسام موسى، (٢٠٠١م). سيمياء العنوان، ط١، عمان: وزارة الثقافة.

الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الإشبيلي الأندلسي، (١٩٦٦م). إحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين، (تحقيق محمد رضوان الداية). بيروت: دار الثقافة.

كوهن، جان، (١٩٨٦م). بنية اللغة الشعرية، ط١، (ترجمة محمد الولي ومحمد العمري). الدار البيضاء: دار توبقال.

لوتمان، يوري. تحليل النص الشعري، (ترجمة محمد فتوح أحمد). القاهرة: دار المعارف.

مان، فولفجانج هاينه، (٢٠٠٤م). مدخل إلى علم لغة النص، ط١، (ترجمة سعيد بحيري). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

مصلوح، سعد عبد العزيز، (١٩٨٩م). العربية من نحو الجملة إلى نحو النص مقالة في الكتاب التذكري المهدى إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكراه الثانية. الكويت: جامعة الكويت.

\_\_\_\_\_، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). اللسانيات العربية المعاصرة في اللسانيات

العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

مصلوح، سعد عبد العزيز، (١٩٩١م). نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية  
مجلة فصول. المجلد العاشر. (العدد ١، ٢).

مطر، عبد العزيز، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح. قطر: دار  
قطري بن الفجاءة.

المغربي، حافظ، (جمادي الأولى ١٤٢٧هـ / مايو ٢٠٠٦م). استدعاء الأسطورة وتحولات  
الخطاب في قصيدة " أبيس " لحمزة شحاتة. علامات في النقد. المجلد ١٥. (الجزء ٦٠)

مفتاح، محمد، (٢٠٠٦م). دينامية النص: تنظيم وإنجاز، ط٣، الدار البيضاء: المركز الثقافي  
العربي.

الملخ، حسين وبخاز، إبراهيم، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م). أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر  
التاريخ العُماني. جامعة آل البيت الأردن: وحدة الدراسات العُمانية بالتعاون مع سفارة سلطنة  
عُمان في الأردن.

منير، وليد، (١٩٩٧م). النص القرآني من الجملة إلى العالم، ط١، القاهرة: المعهد العالمي للفكر  
الإسلامي.

الموسى، نهاد، (٢٠٠٣م). الصورة والصورورة: بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية  
النحو العربي، ط١، عمّان: دار الشروق.

\_\_\_\_\_، (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م). نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي  
الحديث، ط١، عمّان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.



الموسى، نهاد وبكار، يوسف وغطاشة، داود وجرار، صلاح (٢٠٠٣ م). **منهج قراءة النص العربي، ط٢.**

ابن منظور، (١٩٩٣م). **لسان العرب، ط٣، بيروت: مكتب تحقيق التراث ومؤسسة التاريخ العربي.**

النعمانى، سعيد بن سالم (١٣ يوليو ٢٠٠٠م). **ملحق خاص عن حياة وأدب شاعر عُمان الكبير عبدالله بن علي الخليلى. سلطنة عُمان: جريدة عُمان.**

نوفل، يوسف حسن (١٩٩٥م). **أصوات النص الشعري، ط١، بيروت: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.**

الهاشمى، محمد (فبراير ١٩٨٨م). **المكون الموسيقي في المتن الشعري الإيقاع الداخلى. أعمال ندوة مكونات النص الأدبي. الدار البيضاء: جامعة الحسن الثانى.**

ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله الأنصارى المصرى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. **مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ط١، (تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد). شركة أبناء شريف الأنصارى.**

هلبش، جرهارد. **تاريخ علم اللغة الحديث. (ترجمة سعيد بحيرى). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.**

هيشن، كلاوس. **القضايا الأساسية فى علم اللغة. (ترجمة سعيد بحيرى). القاهرة: مؤسسة المختار.**

الوعر، مازن، (السنة ٣١ - شباط ٢٠٠٢م. ذي القعدة ١٤٢٢هـ). نظرية تحليل الخطاب: النشأة والتطور والبناء. *مجلة الموقف الأدبي*. (العدد ٣٧٠).

[www.awu-dam.org/mokifadabyllind-mokif370.htm](http://www.awu-dam.org/mokifadabyllind-mokif370.htm).

وهبه، مجدي والمهندس، كامل، (١٩٧٩م). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. بيروت: مكتبة لبنان.

ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م). *شرح المفصل للزمخشري*، ط١، (تقديم إميل بديع يعقوب). بيروت: دار الكتب العلمية.

يقطين، سعيد، (٢٠٠٥م). *تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير*، ط٤. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

\_\_\_\_\_، (٢٠٠٥م). *من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي*، ط١. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

يوسف، أحمد. *تحليل الخطاب: من اللسانيات إلى السيميائيات*

[www.NIZWA.com/volume12/P38-46.htm](http://www.NIZWA.com/volume12/P38-46.htm)

\_\_\_\_\_، (يوليو سبتمبر ٢٠٠٤م). *توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب. عالم الفكر*. المجلد ٣٣.

الرسائل الجامعية:

- الحارثي، حميد بن محمد بن حمود، (يونيو ٢٠٠٤م). **القصة الشعرية عند عبدالله الخليلي**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة السلطان قابوس، الخوض، سلطنة عُمان.
- خليل، إبراهيم محمود (١٤١١هـ/١٩٩٠م). **السياق وأثره في الدرس اللغوي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث**. رسالة دكتوراة غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.
- أبو دلو، أحمد محمد ذيب (آب ٢٠٠٢م). **تحليل الخطاب الجدلي في القرآن الكريم " دراسة في لسانيات النص**. رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- أبو زنيد، عثمان حسين مسلم (نيسان ٢٠٠٤م). **نحو النص: دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاية**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان الأردن.
- العريمي، سالم بن سعيد بن خميس (نوفمبر ٢٠٠٣م). **الظواهر الفنية في شعر عبدالله الخليلي**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس، مصر.
- الوداعي، عيسى جواد فضل محمد (آيار ٢٠٠٥م). **التماسك النصي: دراسة تطبيقية في نهج البلاغة**. رسالة دكتوراة غير منشورة. الجامعة الأردنية، عمّان الأردن.

Crystal, david (1985). **A dictionary of linguistics and phonetics**. third edition. published by basil black well.

Hasan, Ruqaiya (1968). **Grammtical cohesion in spoken and written english** : part one. first published. university college london and long mans green and co Ltd . london and harlew.

M.A.k; Halliday and Hasan; Ruqaiya (1976). **Cohesion in english**. longman. london

**The TEXTUAL COHERENCE  
IN AL- KHALILI S ABDULLAH IBN ALI POETRY  
AND PROSE  
AN ANALYTICAL CONTRASTIVE  
STUDY**

**BY  
Zaher Marhoon Khusif Al-Dawoodi**

**Supervisor  
Dr. Nihad Al-Musa, Prof**

**Abstract**

this study aims to explain relationship between textual coherence and cohesiveness that spreads in poetry as well as differentiation of its to textual coherence in prose, literacy texts with all kinds are differing between each others according to textual coherence in prose, literacy texts with all kinds are differing between each others according to textual coherence.

Examiner has two framework:- First is theoretical framework, in this framework examiner studied and concepts forward text as well as its principles, basic trends toward text language science, Focusing in this framework on textual coherence relationship. Because it is wide –range frame work for linguistic relationship that will be in text or outside it to make its sentences and its parts regulated and related with each other.

Other Framework is applied which includes the first, second chapter of this study. Chapter two for Modal coherence in sheik Akalilee texts that is treated grammatical, lexical coherence. This

study includes phonetic coherence within lexical level even many of examiners didn't focused on phonetic coherence because of its relationship to spoken tax. So we explain phonetic level in internal and external kind according to parallelism, repetition structure.

Chapter three for studding internal coherence in sheik Alkali lee texts.